الحياة.. كما لم تحيها من قبل

د. آيات أبو الفضل

اسم الكتاب: الحياة.. كما لم تحيها من قبل
التأليف: د. آيات أبو الفضل
موضوع الكتاب: تربية
عدد الصفحات: 216 صفحة
عدد الملازم: 13.5 ملازم
مقاس الكتاب: 20 x 14
عدد الطبعا ت: الطبعة الأولى
رقم الإيداع: 2016 / 19037
الترقيم الدولي: 5-565 -278 -977- 978

التوزيع والنشر

دار البشير
للثقافة والعلوم

darelbasheerealla@gmail.com
darelbasheer@hotmail.com
www.darelbasheer.com
01012355714 - 01152806533

١٤٣٨هـ
٢٠١٧م

الفهرس

إهداء خاص

إلى والدي ووالدتي،

وإلى زوجي وإخوتي وجدتي،

لولا وجودكم في حياتي

- بعد فضل من الله ومنته- لم أكن.

أسأل الله أن يبارك فيكم

ويحميكم ويجزيكم عني خير الجزاء..

دمتم بود.

إهداء عام

إلى كل من تاه في طرقات الحياة.

ينظر.. فيجد نفسه مشتتًا،

غير واعٍ لما يحدث وغير فاهمٍ.

أدعوك لقراءة هذا الكتاب؛

لتحيا حياة..

لم تحيها من قبل على بركة الله.

دمتم بخير.

شهادة.. أعتزُّ بها

قرأت العديد من الكتب وسمعت العديد من التسجيلات عن أسماء الله الحسنى تتناول الأمر من عدة وجهات للعلم الديني البحت ولكنني هنا في هذا الكتاب رأيت ربطًا بين أسماء الله الحسنى وبين تربية الإنسان والأمور الحياتية الخاصة به وأيضًا عن طريق السرد القصصي في شكله المبسط الهادف لتوضيح الفكرة؛ مما يسهّل على الشخص البسيط الوصول للفكرة والتعرف عليها بجانب تعديل معلومات لدى القارئ من الناحية الدينية والعلمية والحياتية؛ حيث يلمسُ الكتابُ عقلَ القارئ وقلبه معًا.

ومن المعروف أن المكتبة العربية بحاجةٍ لمثل هذه النوعية من الكتب متعددة الرؤية ووجهات النظر لنفس النقطة؛ لإثراء الحركة الثقافية والعلمية وللوصول لكافة طبقات المجتمع».

شيماء العقيلي

الحياة كما لم تحيها من قبل

الجزء الأول

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونسغفره ونستعين به، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد. اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، فانفعنا اللهم بما علمتنا. اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يتقبل.

والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أما بعد:

في البداية أودّ أن أوضح سبب اختياري لهذا الطريق لأكتب فيه، كنت منذ فترة سمعت الدكتور النابلسي في إحدى محاضراته يقول: إن الدعوة إلى الله يجب أن تمر بمرحلتين، المرحلة الأولى: هي مرحلة التعريف بالآمر ومن ثم مرحلة التعريف بالأمر.

لو تأملنا وفهمنا هذا الكلام؛ سنجد أنه حقيقي فمثلًا لو أردنا أن نعرِّف أحدًا بالله وبالإسلام ثم ذهبنا إليه مباشرة وقلنا له: إن ديننا دين عظيم ، من يسير على نهجه يدخل الجنةوتلك الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، أما عن منهج ديننا فهو خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام شهر كامل بلا طعام وبلا شراب من الفجر وحتى المغرب وكذلك هناك حجاب ومن المحرمات كذا وكذا وكذا.

فإنه من الطبيعي أن يذهب ذلك الشخص الذي ندعوه للإسلام بتلك الطريقة بلا عودة؛ لأنه سيشعر أنه دين يَحْرمه من كل متع الدنيا ويكلفه بما لا طاقة له به.

ولكن كيف يجب أن يتم أمر الدعوة؟

تخيل معي لو أنك تعمل في مكان ما، وأثناء عملك في ذلك المكان، تأتيك هدايا من المدير بدون سبب وبسبب، فتجده مرة عندما كنت تمرُّ بشدة زاد من مرتبك ومرة أخرى أرسل لك الورود ومرة أخرى رفع لك المكافآت في العمل ومرة أخرى أعطاك ترقية في العمل ومن ثم.. وجدته يرسل لك يومًا وليمة طعام لك ولأسرتك، ويحجز لك في فندق رائع لتقضي هناك عدة أيام أنت وأسرتك، وحينما كنت تمرُّ بكرب شديد أرسل إليك مساعدًا ومرشدًا يساعدك على مواجهة كربك، وعلى الرغم من كل ذلك أنت لم تقابله أو تره. كل ما يحدث أنك تجد جميلَ صنيعه لك ولا تراه .

هل بعد ذلك حينما يأتيك أمرٌ منه ؛ هل سترفضه؟

أم أنك ستجد نفسك تلقائيًّا متشوقًا إلى أن تقوم بالعمل الذي طلبه منك حبًّا له ومحاولة للتعبير عن الامتنان عما قدمه لك وخوفًا من أن يغضب عليك وهو الذي كرمه لا ينتهي.

وهذا هو المقصود في قولنا : التعريف بالآمر ثم التعريف بالأمر، فحينما نعرف الله ونعرف أسماءه ، نعرف أنه الودود الذي يتودد إلينا بالنعم والسلام الذي يحافظ على سلامتنا والجبار الذي يجبر كسرنا والمعطي الذي يعطينا.. وإن منع فإنه الخير لنا. حينما نعلم أنه الرحمن الكريم النور الرزاق، فتتعامل معه بناءً على ذلك ونستشعر كل تلك الأسماء في جميع أوقات حياتنا ؛ فإننا – بإذن الله– حينما تصلنا أوامره

ونواهيه ونعلم عنها ؛ ستجد أننا نقبل عليها إقبالَ المحب، فهل يمكننا أن نخالف من يتودد إليك بنسمة من الهواء العليل- كأبسط مثال.

ولو تأملنا في آيات الله تعالى من القران الكريم، سنجدها تؤكد ما ذكرناه من مراحل الدعوة إلى الله ، فالله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ سورة آل عمران آية ١٦٤. لو لاحظنا الترتيب الذي وردَ في الآيات؛ سنجد أن الله تعالى ذكر تزكية النفس قبل تعلم الكتاب والحكمة، وتزكية النفس لن تكون إلا بمعرفة الله والتفكر في آياته وأسمائه وصفاته وهذا ما فعله الرسولﷺ في سنوات دعوته في مكة؛ حيث لم يخبر قومَه بأحكام الدين ولم تتنزل عليه أحكام الدين إلا في المدينة وبعد الهجرة بينما سنوات مكة قضاها يعرِّفهم فيها بالله؛ ليطهر قلوبهم وتصبح أكثر قدرة على تقبل الأوامر والتشريعات بعد ذلك.

وأما ما ورد في آية سورة البقرة من قول الله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾، فلأنها كانت على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام وباجتهاد منه؛ نجد ترتيبها ترتيبًا مختلفًا عن الترتيب الربّاني المذكور في الآية الأولى، فسبحان الله وجلَّ في علاه.

لقد قال الله تعالى في كتابه الكريم:﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ الأعراف ١٨٠، فما معنى كلمة «فادعوه بها»؟.

يقول الدكتور محمد راتب النابلسي في تفسير هذه الآية:

(أيها الأخوة، المعنى الأول:

فمن أعجب العجب أن تعرفه ثم لا تحبه، ومن أعجب العجب أن تحبه ثم لا تطيعه، أي إذا عرفت الله توجهت إليه، وإن توجهت إليه وأذاقك طعم القرب؛ تطيعه، وتعرفه، تسعد بقربه في الدنيا والآخرة.

المعنى الثاني: فالله عز وجل كاملٌ كمالًا مطلقًا، ما الذي يقربك إليه؟ هو رحيم فإذا اشتققت منه الرحمة ورحمت عباده يحبك، أي تقرب إليه بكمالٍ مشتقٍّ من كماله، هو عدل.. إن أنصفت في أحكامك؛ يحبك الله، هو لطيف.. لا يكون الرفق في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه، هو لطيف.. يحبك أن تكون لطيفًا، هو حليم.. يحبك أن تكون حليمًا، هو قوي.. يحبك أن تكون قويًّا بطاعة الله، هو محسن.. يحبك أن تكون محسنًا).

إذًا، يوضح لنا الدكتور أن معنى كلمة «فادعوه بها» ينقسم لمعنييْن الأول: أن تعرف معنى الاسم وتتعبد إليه من خلاله، فتطيعه وأنت تعلم أنه رحيم وتلجأ إليه حال المصيبة؛ ليجبر كسرك وتسأله حال الفقر؛ ليعطيك.. وهكذا.

أما الثاني: أن تحيا وأنت تتعامل مع الناس بذلك الاسم، فتسعى للكمال المشتق من أسماء الله تعالى وصفاته، فالرسول ﷺ قال: «الرَّاحِمُونَ يرحمهم الرحمن، ارحَمُوا مَن في الأرض؛ يرحمْكم من في السماءِ» رواه الترمذي، وهذا إن دل على شيء؛ فإنما يدل على أن الله

تعالى حينما نتعامل مع خلقه بصفات مشتقةٍ من كماله؛ فإننا بذلك نتقرب إليه ونأخذ الأجر وننال من تلك الصفات أكثر.

ومن خلال هذين المعنيين سيبحر معك الكتاب بإذن الله وحده، في رحلة لم تحيها من قبل ولم تشعر بمعانيها من قبل وأسأل الله أن يمنحك النفع والفائدة، فتحيا بهذه القراءة كما لم تحيا من قبل.

لقد كان مصدري لمعاني الأسماء والصفات من موسوعة الدكتور محمد راتب النابلسي للأسماء الحسنى، واستخرجت منها- بفضل من الله وحده- الطريقة التي يجب علينا أن نتعامل بها مع الله، والخُلُق الذي علينا أن نتخلق به لنتعبد الله بأسمائه كما ينبغي. وأضفت على ذلك بعض القصص القصيرة من مواقف الحياة المختلفة؛ لتبيّن المعنى وتجعلنا نستشعره ولعلها توسّع مداركك عن الاسم وتعينك على تطبيقه في حياتك أكثر.

وقبل أن ندخل في بحر الأسماء والصفات، دعني في البداية أخبرك بأمريْن مهمّيْن:

الأول: قيمة الإنسان بقيمة ما يتعلم، وهل هناك علمٌ أفضل من العلم بالله وعن الله !. فعليك أن تعلم وأنت تقرأ في هذا الكتاب أنك تقرأ علماً عظيماً؛ لأنه عن الله وحتماً سيرفع الله به شأنك حينما تعمل بما به ولا تكون مجرد قراءة فحسب.

الثاني: إذا صدقت العزم وعملت على التعامل مع الله بأسمائه وعلى التعبد إليه بكمال مشتق من كماله ، فاعلم أن حياتك بإذن الله ستتغير،

سترى الأمور بطريقة لم تكن تراها من قبل، وستفهم الأشياء كما لم تكن من قبل، ستملأ حياتك الرضا والطمأنينة والسعادة؛ لأنك ستستشعر اسم الله في كل موقف من مواقف حياتك وحينها.. ستطمئن نفسك بإذن الله. فهذا ما حدث معي بالضبط، أصبح للمواقف بعدٌ ثالثٌ لم أكن أراه من قبل، فالحمد لله الذي رزقنا هذه اللذة لنحيا بها الحمد لله.

ولنبدأ الرحلة..

د. آيات محمد فارس أبو الفضل

٢٨ / ٥ / ٢٠١٦

اسم الله.. «الخالق»

مهندس الإلكترونيات أو المبرمج، قبل أن يقوم بصنع الدائرة الخاصة بالجهاز الجديد؛ فإنه يقوم في البداية بتقديرالأمر ووضع المقادير للشحنات الكهربائية وضبطها ومن ثم.. يقوم بمرحلة الصنع للجهاز الذي يريد.

إن مرحلة التقدير تلك وضبط المقاييس والموازيين بما يتناسب مع الهدف المطلوب لذلك الجهاز الجديد؛ هي مرحلة الخلق.

وكمثال آخر الطباخ الذي يريد أن يصنع طبخة جديدة، فإنه في البداية قبل أن يقوم بوضع مقادير الطعام على بعضها لصنع الوجبة؛ يقوم بتحديد كميات المقادير التي يحتاجها لتصبح الوجبة بأفضل المواصفات التي يريدها في الطعم. ولحظة تحديد الكميات المطلوبة لتناسب النتيجة المرجوة هي ما يسمى بالخلق.

ولله المثل الأعلى، فمرحلة الخلق هي مرحلة التقدير، أي المرحلة التي يقدِّر الله فيها كل شيء، بأفضل شيء له من أجل القيام بالمهمة المطلوبة منه. ليس هذا فحسب، بل إنه سبحانه يقدّره من لا شيء أي من العدم وعلى غير مثال سابق.

فمثلًا المهندس حينما قرر أن يصنع دائرة كهربائية لجهاز الغواصة؛ فإنه حينها سيستعمل أدوات موجودة في الطبيعة من

الأساس وسيستعمل فكرة موجودة أيضًا وهي الأسماك أما الله - سبحانه وتعالى- حينما يقدّر ويخلق شيئًا؛ فإنه يكون لا مثيل له ومن أشياء ليست موجودة قبلًا.

فمثلًا أراد الله أن يخلق الإنسان ويقدّر صنعه فقدَّر التراب ومن ثمّ قدّر ماء الرجل الذي يتجدد كل مرة في جسد الإنسان. وكذلك أراد أن يقدّر الجبال فقدّرها من الصخور. فكل شيء قدّره لم يسبق له مثيل وهو الأساس الذي يشتق منه الإنسان كلَّ ما يريد أن يقوم بخلقه أو صناعته.

وهذا يوضح لنا معنى قول الله تعالى: (تبارك الله أحسن الخالقين). أو ليس الله هو الخالق؟، فكيف ذكر الله أنه أحسن الخالقين!؟، هل هناك خالق غير الله!. في الحقيقة إن ما يقوم به الإنسان من تنفيذٍ وتقديرٍ لكل أمر يريده هو خلق. لكن الله هو الخالق؛ لأن ما يقوم بخلقه يكون على غير مثال سابق ومن العدم. بخلاف ما يقوم بخلقه الإنسان فإنه يكون على مثال سابق ومن أشياء موجودة بالفعل.

لكن بماذا يتميز خلق الله؟ وبماذا تتميز أفعاله حينما تقترن بالخلق؟. لو تأملنا في آيات القرآن والسنة النبوية التي ذكر فيها الخلق؛ فإننا سنجد الجواب الشافي على السؤال. وتتجمع الإجابات في الأدلة التالية:

١-قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ (البقرة:٢١)

٢-قال تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ (المؤمنون:١٤)

٣-قال تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ (السجدة: ٧)

٤-قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ (الطلاق ١٢)

٥-قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾(الأعراف: ٥٤)

٦-قال تعالى: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ (فاطر:٣)

٧-قال الرسول محمد ﷺ: «كلٌّ ميسر لما خلق له» (حديث صحيح).

وسنجد أن اسم الله يطول شرحه إذا قارناه بالأسماء الأخرى، وذلك بسبب أنه ذكر في عدة مواطن؛ مما جعل معناه يحتاج لمزيدٍ من الشرح وذكرِ المواقف.

الجزء الأول:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾

نجد في هذه الآية اقتران العبادة باسم الله (**الخالق**).. فما العلاقة؟ لماذا قرن الله العبادة بهذا الاسم؟. لماذا لم يذكر غيره؟.

حتى نجيب على هذا السؤال ونستشعر المعنى؛ دعني أوضح لك أيها القارئ مثالًا يوضح لك الأمر، لتتخيل معي أنك اشتريت جهاز اتصال خلوي جديد، وأنت ليس لديك أي خبرة سابقة للتعامل مع الهواتف الخلوية فإنه أمامك تصرفان قد تقوم بهما الأول: أن تقوم بالعبث بالجهاز في محاولات منك لاستكشافه والوصول للطريقة المناسبة للتعامل معه، وهذا التصرف ليس في مصلحة الجهاز مطلقًا وسيعرضه للتلف بشكل أسرع . والثاني: أن تقرأ الدليل المرفق مع الجهاز والذي كتبه صانع الجهاز والذي يوضح لك فيه كيف تستعمله وكيف تتعامل معه حينما يتوقف عن العمل أو تحدث له المشكلات وغيرها. وهذه الطريقة في مصلحة الجهاز؛ لأنها ستحافظ على الجهاز من خلال السير على الخطوات المكتوبة من قِبل الشركة المنتجة.

لا بد من أنك فهمت قصدي الذي أريد أن أوضحه لك في معنى هذه الآية.. أجل كما اتضح لك.

فالله سبحانه وتعالى هو من قدّرنا وخلقنا في هذه الحياة لوظيفة معينة ألا وهي الاستخلاف في الأرض. وأنزل معنا دليلًا ومنهجًا، علينا أن نسير عليه من أجل الحفاظ على مصلحتنا الدنيوية والأخروية. وهذا المنهج هو كلام الله وسنة النبي المصطفى ﷺ، سنجد الدليل يوضح لنا علاقاتنا: مع الناس، مع الجيران، مع الزوج والأسرة وفي تربية الأبناء وفي كل أمر وكل مجال من مجالات حياتنا المختلفة. إن السير على هذا المنهج الرباني الذي أعطاه لنا من خلقنا؛ سيؤدي بلا شك للحفاظ علينا. والدليل قول الله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٣٨)، وقوله أيضًا: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ (طه: ١٢٣)

فهل هناك شيءٌ يستحق منك أن تحافظ عليه أكثر من نفسك؟ أحيانًا نجد في بعض الدول الغربية والشركات الأجنبية التي لا تدين بدين الإسلام بعضَ القوانين التي نجدها مطابقة لقوانين الدين. أتعلم لم وضعوها؟.

لقد وضعوها؛ لأنهم يريدون المصلحة الناتجة عنها، فوجدوا أن ذلك القانون أفضل للحفاظ على مالهم فمنعوا الربا أو أفضل للحفاظ على تركيز الشباب في العمل فمنعوا الاختلاط وغيرها. فسبحان الله نجدهم يطبقون شرائع الدين وهم لا يعبدون الله من

الأساس بهدف الحفاظ على أنفسهم ولأجل المصلحة الناتجة عن تلك القوانين.

وبناءً على ذلك علينا تجاه هذا المعنى؛ التعامل مع الله من خلال ما يلي:

١-حينما تريد أن تقوم بأي أمر في هذه الحياة سواء كان فعلًا أو قولًا أو نظرة أو همسة؛ أن تنظر للدليل الذي معك وما رأيه فيما ستقوم به من أجل أن تحافظ على مصلحة نفسك.

٢-وكذلك إذا أردت أن تستشير أحدًا وتأخذ برأي أحد في أي أمر ما؛ فعليك أن لا تتبع أي استشارة بعيدة عن الدليل الذي منحنا الله إياه حتى لا نضل ولا نشقى.

٣-أن تعلم علم اليقين أن وراء كل أمر رباني موجود في الدليل؛ مصلحةٌ لك للحفاظ عليك.. علمتها أو لم تعلم. فإن كانت تلك المصلحة معروفة وتوصل لها العلم؛ فاعلم أنك ستجد فيها الأعاجيب التي تجعلك تقف أمام ما قدر الله متعجبًا من تلك الطريقة التي يحافظ بها- سبحانه- عليك.

أحمد ودينا

كأي اثنين ينتظران يوم زفافهما بفارغ الصبر، وأتى اليوم المنتظر، يوم زفاف أحمد ودينا..

كان يحبها وكانت تحبه وتمنيا معًا حياة سعيدة مليئة بالبهجة والفرحة كما في الأحلام، ولكن الحياة دائمًا تأتي بما لا تشتهي السفن. كطبيعة الحياة الزوجية، لا تخلو من المشاكل، وبالطبع.. فإن طريقة التعامل مع هذه المشاكل هو ما سيحوّلها لشيء إيجابي أو شيء سلبي.

ذات يوم اشتد الخلاف بين أحمد ودينا، فوجد أحمد نفسه يقول لها: أنا لم أعد أطيق الحياة معك أنت حقًّا مشكلة، ثم غادر المنزل.

انهارت دينا وجلست تبكي ثم قامت واتصلت على صديقتها التي قالت لها: لا تستمري معه، اطلبي الطلاق وعودي إلى منزل والدك مكرمة يا صديقة.

بعد أن عاد أحمد من الخارج، قالت له دينا: طلقني، ألم تقل لي بأنك لا تريد الحياة معي ولم تعد تطيقني.

أجابها: أجل ولن أرغمك على العيش معي، أنت طالق.

لم تصدق دينا، صرخت وبكت، ثم ما لبث أن قامت وأبدلت ملابسها وغادرت منزله إلى بيت والديها.

وما إن وصلت حتى قالت لهم باكية: لقد طلقني يا أبي طلقني.

اتصل عليه والدها ليأتي، وحينما أتى قال له والدها: كيف تطلق زوجتك، ألم أعطها لك أمانة لتحافظ عليها وعلى نفسيتها!؟، إنك حقًّا لست برجل ولست متحملًا للمسئولية.

أجاب أحمد: حسنًا، أنا ذاهب ولا تنس أن تحمد الله أن أنقذ ابنتك من شخص مثلي غير متحمل للمسئولية، وليس رجلًا.

قام أحمد وهو يشعر أن رجولته قد أهينت وأنه قد كُسر، قام وهو يشعر بأنه مهان.

مرَّ شهر لم يتصل خلاله أحمد على دينا ولم يسأل عنها، أما دينا.. فكانت تشعر ببعض الحنين له في بعض الأحيان، وتتذكر المواقف الجميلة التي مرت بهما، ثم ما تلبث أن تتذكر أنه ليس رجلًا وليس متحملًا للمسئولية كما قال والدها؛ فتزيل عن عقلها وقلبها تلك المشاعر التي حنت واشتاقت.

ذات يوم دعتها إحدى صديقاتها لمنزلها، فلبَّت الدعوة؛ وخصوصًا أنها تشعر بالوحدة ولا شيء يملأ عليها فراغها . وعند تلك الصديقة، سمعت دينا حديث امرأة كانت تتكلم عن الطلاق، فانتبهت لها، فإذا بتلك المرأة تقول: المرأة المطلقة طلاقًا رجعيًّا؛ أي مرة واحدة.. لا يحل لها أن تترك منزلها وتغادر.

تعجبت دينا وقامت مسرعة من مكانها وجلست بجوار تلك المرأة وسألتها: كيف ذلك؟.

أجابت: على المرأة المطلقة طلاقًا رجعيًّا أن تبقى في منزل زوجها مقدار العدة كاملة، تتزين وتتعطر وتلبس الثياب وتكشف شعرها وتؤدي كل حقوقها وواجباتها ماعدا العلاقة الزوجية.

صُعقت دينا وسألت: لماذا!؟ ألم يطلقها!؟.

أجابتها المرأة: بلى ولكنه طلاق رجعي عدته ثلاث حيضات أو ثلاثة طهرات. والحكمة من ذلك؛ أن الزوج قد يكون قد طلق زوجته في لحظة غضب ثم ندم بعد ذلك، فوجودها في بيته يجعل المشكلة تهدأ والأمور تستقر فيصطلحا، أما إن خرجت لأهلها؛ فإن الأمور ستزداد والمشاكل ستزيد مع تدخل الأهل، ولن يصبح الأمر طلاقًا رجعيًّا بل ربما طلقها زوجها طلاقًا بائنًا بينونة كبرى أي أكمل الثلاث طلقات، أو قد تنهي العدة المخصصة لها في بيت والدها دون أن يصطلحا ويرجعا لبعضهما بسبب ازدياد المشاكل وحينها يتحول الطلاق من طلاق رجعي إلى طلاق بائن بينونة صغرى؛ فتحتاج حينها لعقد زواج جديد إذا ما أرادت الرجوع له. لذلك قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾ (سورة الطلاق:١).

أجابت دينا: حقًّا إن تدخل الأهل يزيد الأمور سوءًا في كثير من المواقف.

أجابت المرأة: أتعلمين عن المهندس الذي يصنع الآلة، ألا يكون هو أدرى الناس بأسلاكها ووصلاتها وما يجعلها تدوم وما يجعلها تبطل، ولله المثل الأعلى؛ فالله هو من قدّر الإنسان وهو يعلم مداخله وعيوبه، يعلم أنه قد يطلق في لحظة غضب ثم يندم، فمنع ازدياد المشاكل بأنه جعل الطلاق الرجعي للمرأة تقضي عدته في المنزل.

قالت دينا: سبحان الله ! جزاك الله خيرًا.

عادت دينا للمنزل وتحدثت مع والدها في الأمر، وقرأوا في حكم الطلاق الرجعي وماهي أحكامه؟ وكيف يتحول لطلاق بائن بينونة صغرى.

فاتصل والد دينا بأحمد ليأتي ولتعود دينا معه، واعتذر له عن وصفه له بأنه عديم الرجولة وعديم تحمل المسئولية.

تعلمت دينا أن مصلحتنا دائماً سنعرفها من المنهج الذي وُضع لنا من قِبَل من خلقنا، فإذا قررنا أن نتخذ قرارًا؛ علينا أن نبحث عن دلالته في ذلك من المنهج، بل علينا قبل أن نستشير أحدًا؛ أن نستشير من سيرشدنا من خلال ذلك المنهج، أما غير ذلك فهي نصائح تضرُّ ولا تفيد كنصيحة صديقة دينا.

ما أجمل ذلك الشاب!، أتمنى أن يكون زوجي

مريم وحنان، صديقتان قريبتان جدًّا من بعضهما، يذهبان معًا للجامعة ويعودان سويًّا، يتقاسمان النصح والمحبة دائمًا وأبدًا. وكأي فتاتين، تحلمان بالزواج والحب ولكلٍّ منهما أحلامها وما تريد من مواصفات في شريك حياتها.

كانت حنان تدعو الله دائمًا في سرها وفي صلاتها أن يرزقها بالزوج الذي تتمناه وبالمواصفات التي تريد.

أما ليلى، فكانت تنظر حولها بين الشباب وتتأمل في وجوههم وملامحهم ومن يُعجبها هيئته تنظر لمستواه الاجتماعي ومدى مناسبته لها، ثم تتخيله زوجًا لها. فكثيرًا ما نجدها تصرخ في حنان قائلة: حنان أترين ذلك الشاب هناك؟ إنه جميل الوجه كم أتمنى أن يتزوجني.

كانت حنان تنصحها بأن تتوقف عن قول ذلك وأن تغض بصرها ولكنها لم تستجب مطلقًا، بل تعود إلى المنزل وتتخيل حياتها الجميلة مع ذلك الشخص التي أعجبت به وكيف ستحبه وكيف سيحبها!.

مرت الحياة بالصديقتين على نفس الحال ولكن ليلى بدأت فجأة تشتكي من الصداع ومن آلام المفاصل، وذهبت للكثير من

الأطباء؛ فأخبروها بأن السائل الخاص بمرونة مفصل الركبة قد قلَّ، وأنها تعاني من ارتفاع في الضغط أدى لإصابتها بالصداع.

أخذت ليلى الأدوية التي طُلبت منها، وذات يوم.. وبينما هي تجلس مع حنان، وجدتها تقول لها: سأخبرك بأمر يا ليلى وأتمنى أن لا تتضايقي مني.

أجابتها ليلى: تفضلي يا حنان.

قالت حنان: أتعلمين يا ليلى لو أن شخصًا قد عضه ثعبان سام، ما الذي سيحدث لهذا الشخص ولذلك السم؟.

إن السم سينتشر في جسد ذلك الشخص ولن يكون تأثيره في مكان واحد بل سيتأثر كل جسده به.

الله تعالى خلقنا، وصمم جسدنا ويعلم ما يصلحنا وما ينفعنا وما يضرنا، فالله وحده يعلم أن الإنسان إذا ما أطلق بصره وثارت شهوته بشكل مستمر؛ فإن الجسم يفرز هرمونات خاصة ومع عدم وجود مصدر شرعي لتصريف تلك الشهوة؛ فإن الهرمونات تزداد وتصبح كالسم تنتشر في كل الجسد وتؤثر فيه، فتوسع الأوعية الدموية وتسبب الصداع وتقلل من سوائل الركبة فتؤدي للخشونة والآلام وغيرها. وهذا مصداقُ قول الرسول ﷺ: «النظرة سهمٌ مسموم من سهام إبليس، من تركها من خوف

الله تعالى؛ أثابه الله إيمانًا يجد حلاوته في قلبه» (أخرجه الحاكم في مستدركه). فهي تأثيرها كالسم ينتشر في الجسد كله.

قالت ليلى: سبحان الله! لم أكن أعلم ذلك.

أجابت حنان: الله الخالق هو الأدرى فقبل أن تفكري في فعل أمر؛ انظري.. هل هذا الأمر في مصلحتك أم سيضرك؟، كل ما عليك أن تعرفي منهج الخالق فيه قبل فعله؛ لتحصلي دائمًا على مصلحتك.

سامي ونهى.. والقوامة

بيب بيب بيبيبيب..

مبروك للعريس، مبروك للعروسة..

بعد عدة أيام يصرخ الزوج سامي قائلًا لزوجته نهى: الكلمة التي أقولها هي التي ستقومين بها. أنا لا أحب أن أكرر كلامي مرتين.

بعد أيام أخرى يقول سامي مجددًا: أنا الرجل، أتفهمين؟.

بعد عدة شهور لازال سامي يردد أنا الرجل، أنا القائم على شأنك، ما أقوله يجب أن تفعلينه فحسب، انتهى الموضوع.. لا تناقشيني، اسكتي.

لم يستمر الأمر على هذا الحد، بل إن الأمر تعداه فأصبح يقول لها: كل نقودي أصرفها عليك.. مرة للطبيب ومرة للدواء ومرة لزيارات أهلك السخيفة التي لا فائدة منها.

وكلما أرادت التحدث؛ صرخ بها قائلًا: أنت عديمة المنطق كمعظم النساء، أنت لا تدرين ما الذي تقولين فاسكتي أفضل لي ولك.

لم يكن بوسع نهى سوى السكوت أمامه والبكاء في غيابه، وأصبحت حياتها جحيمًا لا يطاق.

ذات يوم انتهت نهى من ترتيب المنزل ولم يتبقَّ سوى تعليق الملابس لتجف، وكان سامي في المنزل يجلس على الأرض يشاهد التلفاز كالمعتاد، مرت نهى بجواره وهي تحمل الملابس الثقيلة فلم يهتم بها، قامت هي بنشر الملابس ولم يعلق أو يقول لها دعي عنك أساعدك، نظرت إليه نهى والدموع على خدها صامتة.

رزق سامي ونهى بطفل جميل سمَّياه حسام، وازدادت مسئوليات نهى وازداد تغافل سامي وكأن المنزل منزلها وحدها.

عاد سامي يومًا للمنزل فوجد الغرف غير نظيفة، فصرخ بها قائلًا: ماهذا الإهمال؟، أتسمين ذلك حسن تبعل، إنك حقًّا زوجة مهملة غير نظيفة.

قالت نهى: لم أستطع الترتيب انشغلت مع طفلي.

أجابها: أنت من الأساس غير منظمة فلا تلقِ بالتهم على غيرك.

عاد سامي يومًا من عمله وهو صامت، لا يتحدث ولا يتكلم، جلس يفكر في ما قاله له زميله اليوم في العمل، لقد قال كلامًا غريبًا. لقد قال له إن علماء النفس أثبتوا أن الرجل يشعر برجولته الحقة حينما يشعر بأن من حوله بحاجة إليه وأنه هو سندهم وظهرهم. وأن ما قاله العلماء متوافق مع ما قاله الله في القرآن بأن الرجال قوامون على النساء، فتعريف الرجل الموضح في الآية هو

من يقوم على شأن المرأة، أي قائم على حاجتها واحتياجها، يسعى لأن يحقق لها الحياة التي ترضاها لتعيش معه آمنة مطمئنة. فالله تعالى قال: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ (النساء ٣٤) أي أن الرجل لن يكون رجلًا حقيقيًّا إلا إذا كان قائمًا على شأن النساء من حوله، أمه وأخته وزوجته وابنته. قائم على شأنها؛ فينصحها إذا احتارت ويطمئنها إذا خافت، ويساعدها إذا عجزت، ويخفف عنها مرضها إذا مرضت، ويزيل عنها حزنها إذا حزنت. يرتب معها منزلها لأنه قائم على شأنها وليست هي الخادمة الخاصة به بدون أجر، يحضر لها الطعام إن لم تكن قادرة وحتى إن كانت قادرة لكنه أراد مفاجأتها ليشعرها بأنه سند.

ليست القوامة هي الطاعة، بل القوامة تكليف رباني للرجل بالانتباه لشأن المرأة وتلبية ما تحتاج إليه بما منحه الله من مال وبما منحه الله من جسد أقوى منها وعقل يفكر تفكيرًا منطقيًّا لا تفكيرًا عنيدًا أو منحازًا لما تربى عليه فحسب.

بل إن الرجل إذا لم يشعر برجولته من خلال القوامة والقيام على الشأن؛ فإنه سيسعى للشعور بها من خلال السيطرة على المرأة ليحقق شيئًا من ذاته التي تتمنى الرجولة ولم تجدها.

تعجب سامي من حاله إذ كيف كان يظن نفسه رجلًا، وهو لا يملك صفة من الصفات التي تعني القوامة. لقد كان يصرخ بزوجته إذا بكى طفلها؛ لأنه لم يستطع النوم بدلًا من أن يهوّن عليها سهرها ويخفف عنها ويذكرها بالإجر بل لقد كان يقول لها اسكتي ولا تتكلمي وما أقوله هو الذي يُنفّذ.

لقد كان يحقق الأمر في المنزل وفق ما يراه هو أنسب له دون أن يهتم بها وبما يصلح حالها ويجعلها تعيش آمنة مطمئنة سعيدة معه. شعر سامي ببعض الاسترخاء قليلًا بعد هذا التأمل الذي عاش فيه، وجد أنه حينما يفعل ذلك فإن ذاته الرجولية التي تشعره بحاجة من حوله له تتحقق، كيف كان يتجاهل هذه الذات ويحاول تعويضها بالسيطرة.

سبحان الله الخالق، الذي وضع في الرجل شعورًا بذاته الرجولية ليساعده على القيام بقوامته على شأن المرأة الضعيفة. فقال لنفسه: عليَّ أن أربي حسام على ذلك، على أن يراعي قوامته على شأن أمه وأخته وزوجته، لا أن يسيطر عليهم، سأشعره برجولته من خلال ذلك بإذن الله ولن أجعله يفعل كما فعلت مع زوجتي وظلمتُها.

حنين وسليم

تزوجت حنين من عمر، وكانت تأتي للزيارة الأسبوعية في بيت والدة عمر كل يوم جمعة من كل أسبوع؛ حيث تجتمع العائلة المكونة من حنين وعمر، وسلمى أخت عمر وزوجها سليم، ومحمد أخو عمر الأصغر وزوجته هنا.

يحضر الجميع مع أبنائهم؛ لتناول الغذاء الشهي التي تعده أم عمر خصيصًا لهم جميعًا.

وبعد الانتهاء من تناول الغذاء تجتمع الأسرة معًا في غرفة المعيشة؛ لتبادل الأفكار والكلمات والنكات والضحكات.

ذات يوم جمعة وقبل أن تذهب حنين مع عمر إلى بيت الوالدة، حصل بينهما خلاف، وقال عمر لحنين: كم أنت تافهة، تشغلين بالك بأمور غبية.

وعند والدة عمر، نظرت حنين لسليم ورأت كيف يعامل سلمى، وكيف يعاملها برقة ويظهر في تصرفاته معها كل الحب، حينها نظرت حنين إلى الأرض وهي تقول لنفسها.. يا ليته زوجي.

وفي إحدى المرات أثناء ذلك الاجتماع العائلي، استمعت حنين لحديث سليم الذي ينمُّ عن شخصيته المتعلمة والراقية جدًّا، فتذكرت زوجها الذي لا يفعل شيئًا في حياته سوى العمل

ومشاهدة التفاز، ثم رفعت نظرها لسليم متحسرة ولفت نظرها جسده وقوامه الممشوق، وتذكرت جسد زوجها الذي هوعبارة عن جسد سمين وبطن ممتلئ. تنهدت حنين في حسرة وقالت.. يا ليتني تعرفت عليه قبلك يا سلمى وقبل أن أتزوج عمر، وتزوجته.

ويومًا بعد يوم، زاد تعلق حنين بسليم، ولكنها لا تملك للزواج به سبيلًا، كل ما كانت تقوم به.. أنها تنظر لزوجها نظرة دونيَّة، ولا يرضيها منه شيء.

كانت حنين ذات يوم في منزلها وتشعر بالملل، فأمسكت بالريموت الخاص بالتلفاز وأخذت تقلب فيه وهي لا تدري عن أي شيء تبحث، ثم زفرت في ضيق وتركت الريموت من يدها، وقامت بالتمدد على الأريكة، فإذا بها تسمع صوتًا من جهاز التلفاز يقول: أجل يا شيخ إن هذا الأمر لمأساة. فانتبهت حنين لما تسمع ونظرت للتلفاز؛ حيث لم تكن تدري على أي قناة تركته. فأجاب الشيخ: أجل، إن الأم التي تقوم بذلك الاجتماع، يكون هدفها طبيعيًّا، إنها تريد أن يجتمع جميع أبنائها من حولها، هم وأزواجهم، لكن للأسف هذا الأمر لا يرضاه الله إطلاقًا، انظر.. لن أتحدث بلساني مطلقًا، بل سأجعل الحديث برُمَّته يقوم على شيئين، أولًا: الإعجاز العلمي في تحريم الاختلاط ثانيًا: الأدلة من الشرع على تحريم الاختلاط.

قال المذيع: تفضل يا شيخنا القدير.

قال الشيخ: انظر يابني، الله تعالى خلق الإنسان وهو من قدّره وجعل به كل الخصائص التي تراها فيه وجعلها متناسبة مع المهمة التي وكَّل لها الإنسان، ووضع الله لك كتالوج يجعلك يحافظ على نفسه؛ لأن الله هو من خلقه، فهو أدرى بمصلحته. لقد خلق الله الإنسان ليعمر في الأرض، والإعمار في الأرض يحتاج إلى عمل متواصل بنية صالحة، ويحتاج للذرية واستمراراها. فمن أجل استمرار الذرية جعل الله في الإنسان شهوة جنسية، يميل فيها كل طرف للآخر، ويفرز الجسم حينها بعض الهرمونات الجنسية التي تحفزه للقيام بالوظيفة الجنسية. إن هذه الهرمونات تفرز عند الإثارة أو عند التعرض لمحفز جنسي كالإعجاب مثلًا. والله تعالى شرع لنا الطريق الصحيحة التي مكَّن لنا من خلالها أن نخرج هذا الشعور الجنسي، ألا وهو الزواج الحلال .

ولكن ما الذي يحدث حينما يستثار الإنسان ولا يجد مصدرًا حلالًا يفرغ فيه شهوته ؟ ، إن الهرمونات الجنسية تزداد ولا تجد لها ملاذًا، فتعمل على التأثير على جسد الإنسان من توسع في الشرايين ونقص في سوائل الركبة، وفقدان للتركيز، مما يعيق الإنسان عن أداء المهمة الأساسية التي خلقه الله لأجلها.

فحتى لا يتعرض الإنسان لذلك؛ حرم الله عليه الاختلاط، فحرم أن يجلس الرجل مع المرأة في خلوة، وجعل هناك طرقًا

وضوابط شرعية للتعامل بينهما، بل إنه أيضًا وضع لنا ضوابط في الحياة تساعدنا على أن نقلل من التهيج الجنسي الذي قد نتعرض له ويعيقنا عن حياتنا.

سأل المذيع: وما هي تلك الضوابط يا شيخنا الفاضل؟.

أجاب الشيخ: الأمر الأول: قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (الأحزاب ٣٢). علماء النفس أثبتوا أن الرجل يثار من صوت الدلال حينما تتحدث به المرأة، وبذلك نجد الله الخالق يعلم ذلك، وحتى يمنع الفتنة؛ قال إنه على المرأة إذا أرادت التحدث وللضرورة القصوى أن لا تتحدث بميوعة، ولنا في ابنتيْ سيدنا شعيب أسوة حسنة؛ حيث قالتا: «لا نسقي حتى يصدر الرعاءُ وأبونا شيخ كبير»، لقد كان كلامًا واضحًا غير قابلٍ للتأويل أو مؤديا للاستمرار في الحوار.

الأمر الثاني: أن الله أمر النساء بالحجاب، ووضع شروطًا فيه أن لا يشف ولا يصف ولا يكون زينة في ذاته، فلماذا؟، حتى تستطيع المرأة الانخراط في المجتمع دون أن تكون سببًا للفتنة، فتتساوى مع الرجل وتغطي مفاتنها. هذا إن اضطرت المرأة للعمل؛ فبيتها وأولادها أولى وأصل الإنفاق على البيت المسئول عنه زوجها وليست هي.

الأمر الثالث: النهي عن المصافحة، طالما أنه ليس محرما لها، فلا يجوز له لمسها، فقد قال الرسول ﷺ: «لأن يطعن الرجل في يده بمخيط من نار خير من أن يلمس يد امرأة لا تحل له» (الطبراني والبيهقي).

الأمر الرابع: غض البصر، وقد أسلفنا الحديث عنه قبل ذلك.

الأمر الخامس: قال الرسول ﷺ: إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو يا رسول الله؟، فقال: الحمو الموت، والحمو هم أقرباء الزوج الذين لا يحلون للمرأة «. صحيح البخاري

الأمر السادس: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها و وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها» (رواه مسلم).

سأل المذيع: وما هي مضار الاختلاط يا شيخنا؟

أجاب الشيخ: إن من أكبر مضار الاختلاط؛ أنه يصرف الزوجة عن زوجها، فهي حتماً ستجد في من حضر من الرجال من يتصف بوسامة عن زوجها و يمتاز بجسد أفضل، وعلماً أكثر ومالًا أكثر وكرمًا أفضل.. والرجل كذلك، فالشيطان يزين الرجال للمرأة لتراهم أفضل من زوجها والنساءَ للرجل ليراهن أفضل من زوجاتهم . فحينها تنسى أمر الله في غض البصر والبعد

عن الاختلاط؛ تسودُّ حياتك، أما حينما تتذكرهم وتبتعد عنهم، فإن حياتك تبيضّ بإذن الله. أتعلم أين تكمن المصيبة؟.

قال المذيع: أين يا شيخنا؟

قال الشيخ: أخبرني أنت، هل- مثلًا- المرأة التي تعامل أبناءها بقسوة في المنزل ستعاملهم بنفس المعاملة أمام الناس، أو الرجل الذي يسبّ زوجته في المنزل سيسبها أمام الناس؟، بل إنه لربما زاد الأمر بأن من لا علم له اصطنع العلم ومن لا أدب له اصطنع الأدب. إن ما نراه في الاجتماعات المختلطة ما هو إلا تكلف وقد سمَّاه الرسول لباس الزور؛ حيثما أتت امرأة للرسول تسأله: يا رسول الله إن لي ضرة، فهل علي جناح أن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟. فقال الرسول: المتشبع بما لم يعط كلابس ثوب زور» (متفق عليه). إن الله تعالى أعلم بعباده، أعلم بما ينفع حالهم وبما يفسدهم، بل أعلم أن هنالك من الناس من سيظهر نفسه بخلاف حقيقته، ولذلك منع الاختلاط؛ حفاظًا على بيوتنا وحفاظًا على قلوبنا وحفاظًا على علاقتنا بأزواجنا.

قامت حنين وهي مصدومة مما سمعت، لقد تركت نفسها لإبليس وأعوانه ليزين لها سليم، فهي لا تدري حقًّا كيف يعامل سلمى في المنزل، بل أنها عميت عن جمائل زوجها، نسيت أنه يحقق لها دائمًا ما تريد ويحرص على مرضاتها، وإن بدا أقل علمًا وجمالًا

من سليم. عزمت حنين على أن تجلس مع نفسها وتكتب في ورقة جميع الصفات الجميلة التي تراها في زوجها وصنعت دفترًا لتكتب فيه كل المواقف الجميلة التي يقوم بها معها حتى لا تنساها وتلجأ لها كلما طغت عليها نار الاختلاط.

عزمت حنين على أن تتجنب الجلوس معهم في تلك الجلسات المختلطة لتحفظ بيتها وأن أمرهم جميعًا بيد الله وحده هو قادر على أن يرضيهم بقرارها الجديد وأن يجعلها تصبر على الأذى الذي ربما ستلقاه وتسمعه. ستعمد للبحث عن القصص والمواضيع الكثيرة المختلفة التي ستجذب اهتمام هنا وسلمى وستجعلهم يتحدثون معها وتنسحب من تلك الجلسة المختلطة التي لا ترضي خالقها.

وبذلك عليك أيها القارئ.. قبل أن تنتقل معي للجزء الثاني من اسم الله الخالق؛ أن تقف قليلًا أمام تصرفاتك وأفعالك المختلفة في هذه الحياة، وترى هل هي متماشية ومتلائمة مع المنهج الرباني الذي وضعه الله، ذلك المنهج الذي يحافظ على مصلحتك. وإن تعجبت من حكم ما أو أمر ما فاعمد للبحث عن الإعجاز العلمي في فرضه وفي حكمه وحينها سيردد قلبك ولسانك الشهادتين ويزداد إيمانًا بالله؛ إذ كيف تحافظ تلك الأحكام على مصلحتنا فعلًا.

الجزء الثاني

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾

﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾

لو تذكرت معي شكل الهاتف المحمول في بداية صناعته منذ عدة سنوات؛ فإنك حتماً ستجد الفرق الكبير بين ما كان عليه وبين ماهو عليه الآن والذي سيكون حتماً مختلفًا عما سيكون عليه بعد عدة سنوات. وهكذا هو الحال في السيارة والغواصة والسفن وكل الأشياء التي يقوم الإنسان بصناعتها؛ والسبب في ذلك أن الإنسان حينما يقوم بوضع خطة لعمل ما، فإن ما يستعمله في تلك الخطة هي الأشياء المتوفرة من حوله، وكذلك مقدار العلم الذي تم الوصول إليه في عصره، ومن ثم فإنه مع زيادة الاكتشافات ونمو العلم يزداد تطور المواد المستعملة لأجل صنع ذلك الشيء وتحقيق الهدف المرجو منه مما يؤدي إلى تغييره.

لكننا لو نظرنا لمخلوقات الله- سبحانه وتعالى- جميعها، فإننا لن نجد أي مخلوق يتطور أو يختلف عن الهيئة التي صنعه الله بها ليتلائم مع العصر ومتطوراته، فمثلاً.. الإنسان بنفس

ذات الهيئة حينما خلقه الله أول مرة والتي موجودة الآن، والجبال كذلك والبحار والسماء. وكل ذلك يدلنا على أن خلق الله كائن على أفضل هيئة له منذ أن تم تنفيذه وتقديره وخلقه وتلك الهيئة التي خلق بها هي أفضل هيئة وطريقة مناسبة له وللمهمة التي هو مكلف بها. وبذلك ندرك معنًى جديدًا من معاني آية: «وتبارك الله أحسن الخالقين».

وكذلك فإننا لو تأملنا في كل ما خلق الله وقارناه بكل ما حاكاه الإنسان من صناعات؛ فإننا حتماً سنتعجب من ذلك الإعجاز في خلق الله الذي لا يضاهيه خلق، سنتعجب من ذلك التكامل في الطريقة والكيفية التي صمم بها ذلك الشيء.

إننا سنتعجب من حجم وكبر وتكلفة جهاز الغسيل الكلوي إذا ماقارناه بالكُلية، وسنتعجب من تكلفة وغلاء أدوية المناعة وتأثيرها السلبي على الجسم إذا ما قارناها بالجهاز المناعي الذي خلقه الله في جسم الإنسان، سنتعجب إذا ما قارنّا النظارات وشكلها وسمكها مع العدسة الموجودة بالعين وجمالها وقدرتها على الرؤية دون اختلاف للسُّمك أو دون تغير في شكل الإنسان، ولن ننتهي من نقاط الإعجاز مطلقًا مهما استمرينا في البحث. والتأمل في خلق الله كله يشعرنا حقًّا بقدرة الله وعلمه وإحاطته بكل شيء مصداقَ قوله تعالى: «الله الذي خلق سبع سماوات ومن

الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً».

ويوضح لنا الدكتور النابلسي أن ذكر خلق السماوات والأرض هو كناية عن خلق الكون كله، فتبارك الله أحسن الخالقين، الذي أحسن كل شيء خلقه حقًّا. فعليك أن تقف متأملًا في جسدك وفي الوظائف التي يقوم بها كل جزء من جسدك وتقرأ في الأجهزة البديلة أو المعالجة لذلك العضو حال تلفه؛ لتستشعر حقًّا إحسانَ الله في خلقه.

لكن كيف يمكننا أن نتعامل مع هذا المعنى لاسم الله **(الخالق)**:

١-كلما نظرت في الاختراعات والابتكارات من حولك؛ عليك أن تدرك أنها اكتشافات محاكية لشيء من الأساس خلقه الله تعالى. وحينها عليك أن تقارن بين ما خلقه الله وبين ما قام به الإنسان، وحتماً حينها ستجد الأعاجيب وتستشعر فضل الله وإعجازه في خلقه. اجعل نظرتك متوسعة لكل شيء حولك ولكل ما في جسدك واسأل الله أن يسددك في الشعور بذلك.

٢-عندما تقوم بأداء أي مهمة بأي جزء من جسدك؛ عليك أن تتفكر في إعجاز صنع الله له، فعندما تقرأ وتنظر بعينيك؛ تفكّر في الإعجاز في خلق العين وطريقة البصر وابحث بعدها عن

ذلك واقرأ وأخبر من حولك. وكذلك إن أردت أن تكتب؛ فاقرأ في الإعجاز في حركة العضلات ونقل الأوامـر بين الأعصاب وهكذا في كل شيء في جسدك؛ لتستشعر إحسان الله في خلقه.

٣-إذا وجدت شيئًا ما أمامك ولم تدرِ لمَ خُلق هكذا أو ما سبب وجوده هكذا وهو لا يفعل شيء سوى أنه يؤذيك أو يضرك، كبعض الحشرات مثلًا؛ فعليك أن تعلم أنه موجود بأفضل هيئة وطريقة ملائمة له ليقوم بمهمته المطلوبة منه حتى وإن لم تعلمها أو يتسع علمك لها.

التخلق بهذا الاسم والتعامل به:

١-فإنه إذا أردت أن تسعى لتنفيذ شيء في حياتك للوصول لهدف ما، فاعمل على الإحسان في وضع الهدف ووضع خطة التنفيذ، فلا تضع خطة مشابهة لمن قبلك غير مناسبة لك أو خطة موجودة من قبل، أو خطة بلا هدف أو لا تؤدي للنتيجة المرجوة من الهدف.

فمثلًا إذا كنت ستضع تصميمًا لعمارة، فاحرص عند وضع الهدف أن تكون في مكان مناسب، وبشكل جميل، ومساحات شقق جيدة يدخلها الهواء وليست مكتومة وصغيرة ثم اعمل على وضع الخطة التي ستحقق لك هذا الهدف. فإذا لم يكن هدفك محسنًا كأن

يكون هدفك هو جمع المال فحسب لا راحة قاطني المنزل؛ فإن الخطة لن يكون بها إحسانٌ؛ لأن الشقق ستكون صغيرة ضيقة لا يهم هل يدخلها الهواء أم لا ؟ ، هل الهيئة الخارجية للعمارة جيدة أو لا؟. وكذلك إذا أردت الطبخ فاجعل هدفك أن يكون طعامًا جميلًا يستمتع به الآكلون وليس مجرد طعامًا. وهكذا في باقي نواحي الحياة.

وحتى تتذكر؛ عليك أن تردد في بالك قبل البدء بتحديد خطة أي عمل؛ قول الله تعالى: «الذي أحسن كل شيء خلقه».

٢-يجب أن تكون حياتك مبنية على خطط وأهداف، فالمسلم لا يحيا حياة هزلية بدون تخطيط أو يتركها كيفما تأتي، بل يحتاج لتقدير كلِّ شيء لحياته في أفضل تقدير.

أحمد طالب الطب

كان أحمد تلميذًا مجتهدًا جدًّا في أيام المدرسة، وكان حلمه أن يكون طبيبًا ليحقق رغبة والديه، وفعلًا.. نجح أحمد في الثانوية العامة ودخل كلية الطب، وهناك استمرت أيامه كما كان مجتهدًا بفضل الله. كان أحمد ينام قليلًا ويأكل قليلًا ولا يخرج للتنزه مطلقًا؛ مع الكم الهائل من الضغوطات المعلوماتية التي تعرضه لها الجامعة.

خسر أحمد الكثير من الأيـام الممتعة الجميلة في علاقاته الأسرية، بل وخسر أيضًا علاقاته مع أصدقائه، ولكن علاقته بالكتب الطبية لم تنقص، بل كانت كل يوم تزداد تماسكًا. عذَرَهُ والداه وعلموا أن السبب فيما آل إليه؛ هو تلك الدراسة التي لا تنتهي في تلك الكلية.

أنهى أحمد دراسته وتخصص في أمراض العيون، وبدأ العمل في ذلك المركز الطبي المتخصص لأمراض العيون وجراحاتها، وهناك تعرف على بعض الأطباء مثله. وكان هناك طبيبٌ ممن تعرف عليهم يحدثه دائمًا عن الإعجاز العلمي في خلق العين، وكيف تتكون الصورة على العدسة وكيف تستقبلها الشبكية ثم المخ ليرسل لنا إشارات لنراها، وكل هذا يحصل في أجزاء من الثانية؛ حيث إننا نرى الحدث مباشرة دون انقطاع ودون تأخر.

لم يخبره عن ذلك فحسب بل وضّح له الفرق بين الكاميرا التي صنعها الإنسان والعين. تعجب أحمد كثيرًا وقال: سبحان الله!، فقال له صديقه: أتعلم، لم أكن أعلم شيئًا عن الإعجاز العلمي في خلق الإنسان إلا من وقت قصير، ومنذ ذلك اليوم وأنا أحب الله أكثر وأزداد ارتباطًا به أكثر. ثم سأله: تتخيل كيف ستكون علاقتنا بالله إذا ما تم دمج الإعجاز العلمي في تلك المواد التي درسناها في الكلية، مع علم وظائف الجسم وعلم الخلايا والأنسجة وعلم الأمراض، قسمًا بالله كنا سنعيش حياة مختلفة عما نحياها، كان طالب الطب سيتخرج من جامعته وعلاقته بالله مختلفة عما هي عليه الآن.

قرر أحمد من يومها أن يجعل له وقتًا يومي يقرأ فيه عن الإعجاز العلمي ويتأمل في كل جزء من جسم الإنسان ويتعجب من ذلك الإحسان العجيب في التنفيذ لهذا الجسم، ويردد.. سبحان الله الخالق.

الدكتور حسن البيطري

حسن طبيب بيطري، وهو يحب هذه المهنة كثيرًا، فهو من صغره وهو يحب الحيوانات الأليفة والتعامل معها، كان يؤتى إليه يوميًّا الكثير من الحيوانات في عيادته الخاصة بالمستشفى البيطري من قطط وكلاب وسلاحف، كما أنه يذهب هو أحيانًا للمزارع للكشف على الأحصنة والبقر والكلاب. ولكن مع الوقت تحول عمل «حسن» الطبي إلى عمل لا يهدف فيه سوى للربح المادي؛ مما جعله يستقبل في اليوم عددًا من الحالات أكبر من قدراته وأكبر من سعة وقته، مما جعله لا يقوم بالكشف على الحيوانات بالشكل الجيد.

تأثرت سمعته كثيرً ، وقل الناس الذين كانوا يأتون إليه بحيواناتهم الأليفة وكذلك الناس الذين يدعونه لمزارعهم؛ مما أدى أن تسوء حالة حسن المادية كثيرًا، بل وساءت حالته النفسية بشكل أكبر. وذات يوم جلس حسن يفكر في حاله وما آل إليه ويحاول أن يبحث عن السبب الذي أدى به إلى ذلك.

سأل نفسه في البداية سؤالًا، ترى ما هو هدفي من عملي هذا؟ فأجاب لنفسه قائلًا: كان هدفي كسب المال؛ مما دفعني لقبول عدد أكبر من قدراتي وعدم الإحسان في الكشف عليهم وتشخيص أمراضهم.

أترى هذا هو السبب؟. فما هو عدم الصواب في أن يكون هدف الإنسان هو كسب المال والحياة الرغيدة المريحة؟. لابد أنني لم أجعل هدفي الرفق بالحيوانات وإحسان الكشف الطبي مع جمع المال مما جعلني أكلف نفسي فوق طاقتي وأستقبل حالات كثيرة فوق قدرتي فلا أوفيها حقها. كان من الممكن أن أرفع نسبة الكشف قليلًا لتغطي تكاليف تعبي وأستقبل عددًا أقل من الحيوانات المريضة؛ لأقوم بإعطائها حقها في الكشف كما ينبغي. لا بد من أنني أخطأت في ذلك.. كان علي أن أحسن في الهدف وأحسن في الخطوات التي تقودني لذلك الهدف.

أذن العشاء وذهب حسن للصلاة وهو يتفكر في حاله، بدأت الصلاة وسمع حسن الإمام وهو يقول: «الذي أحسن كل شيء خلقه».. فوقف متأملًا يقول: الله أحسن خلق كل شيء وتنفيذه من حولنا وعلي أن أعبده بأسمائه كما أمرنا، فعلي أن أحسن في وضع الهدف الذي أرجوه في عملي والطريقة التي ستوصلني لذلك الهدف.

ومن يومها قلل حسن عدد المرضى في عيادته فقل الضغط عليه؛ مما جعله يحسن في علاجهم فعادت سمعته من جديد تتحسن وأصبح الإقبال عليه أكثر فحمد الله وحده أن وفقه للإحسان في التنفيذ.

نهال والأمومة

مبارك يا نهال.. ألف مبروك يا بنيتي على صغيرك أسأل الله أن يبارك لك فيه.

بتلك العبارة أنهت الأم حديثها مع ابنتها التي وضعت صغيرها في المشفى قبل قليل، ثم انحنت على سرير الطفل؛ لتحمله وتقبله وتتمتع بحضنه.

غادرت نهال المشفى وعادت لمنزلها وبدأت رحلتها في تربية الصغير.

كان الصغير يستيقظ من الليل كثيرًا، يبكي ولا تدري هي سبب البكاء، تقوم بإرضاعه ولكن لا استجابة. يستمر في البكاء، تقوم بحمله والسير به ولكن لا زال هنالك بكاء، تمنحه بعض الأعشاب المهدئة؛ عله يغفو ولكن لا توقف. لا تدري نهال ما سبب بكاء صغيرها!.

قال لها زوجها: لعله يشعر بالحر، خففي عنه قليلًا من الثياب.

قامت نهال وخففت عنه الثياب وما لبث أن نام الصغير.

كبر الصغير ولازالت نهال تعاني من قلة النوم واضطراب في المواعيد، حياتها انقلبت رأسًا على عقب. تنظر أحيانًا لصغيرها بحب، وأحيانًا أخرى تشعر أن حياتها شاقة جدًّا في وجوده.

لم يتوقف الأمر على ذلك، فبعد أن أصبح الصغير يبلغ من العمر عامًا، بدأ يتحرك ويزحف ويقف، ويفتح خزانة الملابس

والأماكن المختلفة من المنزل، وتتحرك هي خلفه في كل مكان في المنزل؛ لتغلق تلك الأماكن، وتصرخ به أحيانًا حينما يفتح مكانًا ويرمي كل ما كان به أرضًا؛ فتقول له: لقد تعبت منك.

لم تكن نهال تدرك أن الصغير قد دخل في مرحلة الاستقلالية والاستكشاف وكل ما يقوم به هو محاولة منه لتحقيق ذلك، ولكنها وللأسف كانت تتعامل معه بشكل خاطئ.

كبر الصغير، وأصبح غير مهتمٍّ بأحد من وجهة نظرها بل وأصبح أنانيًّا، فهو يطلب منها الخروج فتقول له أنا متعبة دعني، فيصرخ ويرمي ما بيده أرضًا ويطرق رأسه بالأرض.

يطلب منها بسكويتًا فتقول له لقد انتهي البارحة، فتجده يصرخ مجددًا ويبكي ويضربها.

احتارت نهال.. ما كل هذا؟! لم أكن أتخيل أن التعامل مع طفل شاق إلى هذا الحد. إن الأمر متعبٌ حقًّا، إنه طفل أناني، لا يفهم إلا ما يريد، لا يشعر بي.

ذات يوم تفاجأت نهال بصغيرها وهم في زيارة لإحدى الصديقات وهو يشد اللعبة من يد الصغير ابن الصديقة ويبكي قائلًا: إنها لي.. إنها لي. جلست نهال على الكرسي قائلة يا للهول، صغيري بعمر العامين والنصف سارق! إنها لمأساة، ما كل هذا يا ربي؟.

أخبرتها صديقتها عن محاضرات في التربية تلقيها طبيبة مخصصة للفتيات والأمهات للأطفال الأقل من ثلاث سنوات، وقالت لها أنصحك بالحضور، إنها مفيدة وجميلة وستفيدك بالكثير، فاذهبي ولن تخسري شيئًا.

ذهبت نهال وبعد إنهاء الكورس جلست مع نفسها تفكر في ما قالت لها الطبيبة المحاضرة في المبادرة، لقد غيرت وجهة نظرها تمامًا في أمور كثيرة، لازال صداها يتردد في أذنها حتى الآن.

قالت: الله هو من قدّر كل شيء في هذا الكون، وصمم كل شيء لمهمة معينة، الطفل الصغير لا مهمة له في الوقت الحالي، فهو غير مكلف، لكن علينا ونحن نربيه أن نهيئه للمهمة المطلوبة منه عندما يأتي دوره. كان بالإمكان أن يخلق الله الطفل على أن يكون قادرًا على التصرف منذ نعومة أظافره بل منذ ميلاده، لا يحتاج إلينا، مكتملًا ناضجًا، ينمو فقط نموًّا في الجسد. ولكن ذلك لم يحدث، بل لقد خلقه الله غير مدركٍ، يمر بمراحل فيها تمركز حول الذات لا يشعر بغيره، لا يهتم بكونك مريضة أو متعبة، كل ما يريده هو أن يحصل على ما يريد من لعب أو نزهة وإن لم تتمكني من تحقيق ذلك فأنت تقصدين إيذاءه، بل إنه خلق لا يعي معنى الملكية، فكل ما يعجبه يظنه له. إنها لأمور متعبة حقًّا. ولكن هل قدرها الله في الطفل هكذا بدون هدف؟.

لقد قدرها الله في الطفل وأمرنا بحسن تربيته والتعامل معه بالرفق بل وإن الرسول القدوة كان يلاعب الحسن والحسين

ويحمل أمامةَ في الصلاة، ويطلب من الأطفال السباق ليحتضنهم ويقبلهم، فلم فعل كل هذا؟!. والطفل يجهدنا ويتعبنا برعايته فحسب إن كل ذلك كان لسبب واحد.

لنا. لأجل أن نتربى نحن، لأجل أن نستعين بالله أكثر، لكي نلجأ إليه ليرزقنا حسن التصرف أكثر، لكي ننظر إلى جهلنا ونبحث عن العلم، لكي نتدرب على الرفق وعلى طرق حل المشاكل ومهاراتها بلا عنف، لكي نعي الاحترام ونتقبل الطفل كما هو، لذلك قدر الله الخالق الطفل هكذا.

فهذا الطفل الغير مكلف هو وسيلة تعينك على أداء المهمة التي طلبها الله منك.. ألا وهي حسن عبادته والتوكل عليه واللجوء إليه. فحينما نوضع في مهمة أو تكليف فإنه علينا أن ندرك أن هناك توجيهًا ربانيًا فيه، فالله أعطانا مهمة الأمومة لطفل غير قادر، غير واع، لنقوم على رعايته وتأهيله، والمهمة ليست بالسهلة، ولكن في كل مشقة من مشقاتها علينا أن نتذكر أن هذا موقف تربية لنا لنزداد قربًا ممن خلق، فلأجل مصلحتنا نحن ، للحفاظ على ارتباطنا بمن خلق.. علينا أن نستشعر فقرنا إليه في التربية، و في التعامل مع ذلك الصغير.

علمت نهال معنى قول الله تعالى «الذي أحسن كل شيء خلقه» خلق الصغير لأجلنا، لأجل أن يربينا، فنزداد قربًا منه. فالله خلق الطفل بهذه المواصفات لهدف عظيم، بأفضل إحسان له ولنا، لنتربى ونزداد قربًا منه.

أيهما أولى.. البيت أم الطعام؟

هند زوجة جميلة، تتميز بحسن ترتيبها لبيتها وحرصها على نظافته، كانت كل يوم تنظف وتكنس وتمسح وتبخر وتعطر، وفي نهاية اليوم قبل وصول زوجها من العمل.. تكون قد أُنهكت جسديًّا وغير قادرة على الطبخ، فتقول لنفسها: سأطبخ طبخة سهلة، بإذن الله حينما يأتي زوجي سيفرح كثيرًا من رائحة المنزل كم أنا سعيدة.

كان زوجها يعود من العمل متعبًا، يتخيل أنواع الطعام المختلفة كتلك التي كانت توجد على مائدة الطعام في بيت والدته، لكنه كل يوم يعود فلا يجد إلا مكرونة ودجاجًا.. يومًا بصلصة ويومًا بدون ويومًا بيتزا.

ذات يوم اقترب زوج هند منها وقال لها برفق ولين: أعلم عزيزتي أنك تبذلين جهدًا كبيرًا في ترتيب المنزل، فرائحته الجميلة ترطب أنفي من خارج المنزل قبل الدخول، إنك حقًّا نعم الزوجة المتوددة لزوجها، لكن أخبريني، من آية.. «الذي أحسن كل شيء خلقه»، ماذا تفهمين؟.

تفكرت هند قليلًا ولم تستطع الجواب فقال لها: حسنًا.. سأخبرك، الله تعالى حينما قدّر الأمور قدّرها بأفضل تقدير لها يتناسب مع المهمة المطلوبة منها، ونحن مطالبون بالتعامل بتلك

الأسماء، دعينا نطبق هذا الأمر في حياتنا، أنت تحبين ترتيب المنزل وأنا أحب الطعام الشهي.. فإذا ما قررت أن تخططي لسعادتي ومرضاتي أكثر ماذا ستختارين؟.

أجابت هند: إعداد الطعام الشهي.

قال لها زوجها: أصبت، فعندما تريدين أن تخططي ليومك، عليك أن تسألي نفسك.. لقد رتبت المنزل البارحة، فهو لا يحتاج لجهد مجددًا حتى أقضي اليوم كله في الترتيب، والأولى للتنفيذ هو الطبخ وبذلك تكونين قد أحسنت في ترتيب الخطة.

شكرت هند زوجها الذي قال لها: جعلنا الله وإياك من المحسنين.

ومن تلك القصة الأخيرة، يمكنك أن تطبق هذا الأمر مع نفسك أيها القارئ، فما الذي تحبه زوجتك افعله لها، افعل ما تحبه هي لا ما تحبه أنت.

اعتذر لها بالطريقة التي تحبها هي لا التي تحبها أنت.

ساعدها بالطريقة التي تحبها هي لا التي تحبها أنت.

عاملها بنمط شخصيتها وأسلوب ذكائها لا نمطك وأسلوبك أنت.

وأنتِ كذلك أيتها الزوجة..

فإن ذلك يدخل ضمن نطاق الإحسان في التقدير.

وكذلك حين تتعامل مع من حولك.. من أبناء، زملاء عمل، إخوة، أقارب.. اجعل هدفك أن تتعامل معهم بأفضل طريقة مناسبه لهم، تعينهم على القيام بمهامهم المطلوبة منهم.

فاجعل تقدير الأمر وسعيك لتنفيذه مناسبًا لهم والأفضل لهم لا الأفضل لك.

الجزء الثالث:

﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾

حينما يقوم مصمم السيارات مثلًا، بتصميم السيارة وتخطيط طريقة عملها وأجزائها وشكلها وغير ذلك، ثم تصمم السيارة وتنزل في الأسواق لتباع؛ فإن مصصم السيارة لن يكون له تواصل مباشر مع المشتري، بل إن المشتري إذا ما أراد أن يقوم بصيانة السيارة فإنه يتواصل مع الشركة لا مع المصمم. وكذلك- مثلًا- في حال الطبيب المصمم لنوع معين من العلاجات؛ فإنه يقرر الطريقة وفائدتها وأهميتها ومن ثم تنفذ في المستشفيات ويقوم بها الأطباء من كل مكان، وإذا ما أراد مريض أن يتفاهم حول تلك الطريقة من العلاج؛ فإنه يتواصل مع طبيبه المعالج مباشرة لا مع مصمم طريقة العلاج.

إذًا ففي حالنا الدنيوي؛ فإن كل مصمم ومقدر لشيء، لا تكون له علاقة دائمة بذلك الشيء حالما يباع أو يترك أو يصبح متداولًا. أما الله تعالى فإنه الخالق، فلأنه أحسن كل شيء خلقه، فمن الإحسان في خلقه- سبحانه- أن كل الأشياء التي يخلقها ويقدرها تظل تحت أمره وتحت مسئوليته وتحت إرادته، فليس هناك من يستلم المهمة منه سبحانه، بل هو المسئول عن كل ما خلق.

ويعد هذا أمرًا تربويًّا هامًّا، علينا أن نضعه نصب أعيننا في تعاملنا مع الله وحده، فما هو ذلك الأمر التربوي الهام؟.

إن كل المخلوقات من حولك أمرها بيد الله، فأمر زوجك بيد الله وأمر مديرك في العمل بيد الله وأمر عدوك بيد الله وأمر طفلك بيد الله، وأمرك أنت أيضًا بيد الله، وبذلك:

١- استنادًا لقول الرسولﷺ في حديث: «من أرضى الله بسخط الناس؛ رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن أسخط الله برضى الناس؛ سخط الله عليه وأسخط عليه الناس» (صحيح)، وبهذا فإن معنى الآية يتضح جليًّا من خلال الحديث.. فكل ما عليك فعله أن تنظر إلى الدليل الرباني عند كل تصرفات حياتك، ذلك الدليل الذي وضعه لك الخالق، وتفعل ما به سواء أرضى من حولك أو لم يرضهم. لكن عليك أن تكون واثقًا أنه طالما أرضيت الخالق؛ فإن هؤلاء المخلوقين وإن سخطوا؛ فأمرهم بيد الله وهو من سيرضيهم فلا تقلق.

٢-يطمئنك ذلك في أن لك إلهًا واحـدا، هو من يهمك أمره وهو من عليك أن تسعى لمرضاته وأمر كل من حولك بيده، مما يجعل مبادئك ثابتة واحدة لا تتغير. أما إذا كان عدد من تحاول أن ترضيهم كبيرًا ومختلفون كالزوجة والزوج والأولاد والناس، فإن مبادئك لن تكون ثابتة وستكون متغيرة باختلاف

أولوياتهم هم سواء أرضيت الله أم لم ترضه. إن تعدد هؤلاء الناس الذين تحاول أن ترضيهم لأمر كفيل بزوال السلام عن حياتك مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ﴾ (الزمر: ٢٩)، وليس ذلك فحسب، بل سيعرضك أكثر لسخطهم وكثرة المشاكل معهم مهما حاولت أن ترضيهم؛ مصداقًا للحديث السابق ذكره في الفقرة الأولى.

٣-قد تتعرض في البداية عندما تثبت على دليل الله وهداه للمضايقات والسخط ممن حولك وللكثير من المشاكل، فاعلم أن الله يريد أن يرى صدقك في مرضاته فاثبت واعلم أن الله سينصرك ويرضيهم إن شاء الله سواء شاءوا أم أبوا.

هدى وأهل زوجها

تزوجت هدى منذ ثلاث سنوات، وكانت تعيش مع زوجها حياة مطمئنة سعيدة هانئة، كانت في الزيارة الأسبوعية لأهل زوجها تجلس معهم وتتحدث معهم، وكان حديثهم لا يخلو من سير الناس وعيوبهم وأسرارهم وأخطائهم، لم تكن هدى تعلم ما التصرف الصحيح الذي كان عليها أن تفعله مع تلك الأحاديث، فلو تركت المجلس سيسخط زوجها، ولو هاجمت فعلهم فإن المشاكل بينها وبينهم لن تنتهي.

ذات يوم وصل لأذن هدى أن أهل زوجها يتحدثون عنها أيضًا فقد شملها الحديث كما شمل غيرها ولم تهتم هي حينها لشأن غيرها حينما ذكروا أمامها بالسوء ولم تقم يومًا بالدفاع عن عرضهم. كان الموقف مؤثرًا بها لدرجة كبيرة، وحزنت على ما وصفوها به من صفات ليست جيدة، بعضها موجود بها حقًّا والبعض الآخر لا تتصف به من الأساس بل وصفوها به بهتانًا وظلمًا.

قامت هدى لتقرأ قليلًا في مصحفها؛ عسى أن يخفف عنها وطأة الحزن الذي تشعر به. وبينما هي تقرأ إذ انتبهت لآية تقول: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الحجرات ١٢). توقفت هدى عن القراءة وجلست

مع نفسها تفكر في تلك الآية التي قرأتها للتو، الغيبة وأكل لحم بعضنا ميتًا، ما العلاقة؟، لم وصف اللهُ الغيبة بأكل بعضنا لحم بعض بل ولحومًا ميتة لبعضنا!؟.

قامت هدى إلى كتاب التفسير وفتحت تفسير الآية، فوجدت أن الأمر جدّ خطير، إنه لجد كبير، لم تكتفِ هدى بذلك بل قامت بالبحث على مواقع الإنترنت الموثوقة؛ للتعرف أكثر على الغيبة وأضرارها وكيف يكون علاجها.

وجدت هدى في أثناء بحثها تعريفًا للغيبة من قول الرسول- ﷺ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ. قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ. قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ» (رواه مسلم).

بل إن السيدة عائشة يومًا أشارت على السيدة صفية بيدها وهي تعني قصيرة ولم تنطق بها بل هي إشارة فقط فقال لها الرسول ﷺ: «لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته» (رواه أبو داود)، قالت هدى: يا الله، ماء البحر الذي يظل طاهرًا وإن سكب به الحبر، يمزج كله بتلك الكلمة، يا إلهي أكل هذا تأثيرًا! وكل هذا بمجرد الإشارة، فكيف سيكون الحال مع الذكر والوصف.

علمت هدى أثناء بحثها أن الغيبة تعد من الإيذاء للمسلمين والمسلمات بغير ما اكتسبوا، وعلمت أيضًا عذاب المغتاب فقد رويَ عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَال رَسُولُ الله ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاس يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ.» (حديث صحيح)

صدمت هدى من حالها السابق، فلقد علمت أن الإشارة غيبة، وأن تقول عن أحد الحمد لله الذي عافانا غيبة بل أنه حينما تمدح أحدًا وهو معروف بالسوء بهدف أن يذمه الناس بعدها يعد غيبة، وتفاجأت بأنها حينما تقول بأن فلان أيضًا يفعل ذلك فإنها بذلك تكون قد اغتابته.

إن كل ذلك يعد من الحديث عن الشخص بما يكره، فلو كان حاضرًا لما قلنا ذلك عنه، بل إن ذلك الشخص الذي اغتاب تؤخذ من حسناته لتوضع في حسنات من اغتابه. بل إنه إن لم تكن له حسنات، أخذ من سيئات الذي اغتيب فطرحت في ميزان المغتاب. إن الموضوع كبير حقًّا، سألت هدى نفسها: أشهوة حديث تنتهي؛ تستحق أن نضيع حسنات قمنا بها ونأخذ سيئات لا علاقة لنا بها؟.

قابلت هدى صديقتها حنان بعد ذلك، وحدثتها عن تلك المعاني الجديدة التي علمتها من خلال بحثها عن الغيبة، فأكملت حنان حديثها مع هدى وهي تزيد عليها المفاجآت، فقالت لها: الله تعالى حينما خلقنا وقدّرنا ووضع لنا منهجًا يساعدنا لأن نقوم بالأهداف التي خلقنا من أجلها؛ علم أن الغيبة ستؤدي للتشاحن والتباغض، وأن تحمل في صدرك كرهًا لأخيك بدلًا من أن تتعاون معه، بل إن الأسوء من ذلك أنها تؤدي لضياع الأوقات وضياع الأهداف، فبدلًا من التعاون على المعروف؛ يكون قضاء الأوقات بما يفرق شأن الأمة، فعلم الله أن هذا الأمر مُضرٌّ بخلقه؛ فحرَّمه وعَدَّهُ بعض العلماء من الكبائر؛ لأنه كأكل لحم الميتة. فالله تعالى خلق الشيء وهو أدرى بمصلحته، فالله أدرى بأن الغيبة تضر بنا أكثر من أن تنفعنا؛ فلذلك حرمها.

قالت هدى: سبحان الله حقًّا، وما تعرضت له من موقف أكبر دليل، لكن تكمن المشكلة يا حنان في تصرفي بعدها، فأنا أريد أن أجعلهم يتوقفون عن تلك التفاهات ويستغلون وقت اجتماعهم بما يفيدهم دنيا ودين، ولكنني أعلم ردة فعلهم، فحتمًا سيكرهون مجالستي، ماذا أفعل برأيك يا حنان؟.

أجابت حنان: تخيلي أن لديك يا هدى مصنعًا للملابس، وتقومين أنت بتنفيذ وتصميم قطع الملابس بما يتناسب مع

احتياجات المجتمع الذي تعيشين فيه، هل قطعة القماش التي تباع من المصنع يكون لك علاقة بها بعد أن تلبس؟ وإذا ما حصل بها عيب هل يتصل المشتري بك مباشرة أم بالمصنع؟. إنك لن تكونين على علاقة مباشرة مطلقًا بالقطعة أو بمشتريها بعد الشراء، مما قد يؤدي لأن يغضب منك بعض المشترين ويصفونك بالإهمال حينما تصدر من مصنعك بعض التقصيرات وعدم الجودة في التصميمات.

ولكن الله تعالى هو الوحيد الذي يصمم الشيء، ويظل ذلك الشيء تحت أمره ورعايته وتحكمه مهما ذهب ذلك المخلوق وأينما كان، فجميع أهل زوجك هم خلق من خلق الله، فأمرهم بيد الله هو القادر على أن يسخرهم لك طالما سعيت لمرضاة الله، ألم تسمعي قول الرسول ﷺ: «من أرضى الله بسخط الناس، رضي الله عنه وأرضى عنه الناس»، فلن يُرضي عنك الناس إلا في حال أنك سعيت لمرضاته. فأمرهم بيده، قد تتعرضين في البداية لمضايقات ومشاكل، بل أن زوجك قد يطلب منك السكوت طالما أنك قد تسببت في بعض المشاكل، ولكن لا تيأسي وأري الله الصدق في طلبك وفي غايتك، فأولًا عليك بالصد عن عرض أخيك الذي يتم التحدث عنه، بذكر محاسنه، ثم عليك أن تحضري جدولًا وموضوعًا تتحدثين فيه معهم خلال ذلك اليوم من خلال

مسابقات أو لعبة، بحيث تجعلينهم يبتعدون عن الغيبة، وإن لم تتمكني من تطبيق ذلك مباشرة؛ فعليك بطلب المساعدة من أقرب الحاضرات إليك فكرًا وعلمًا؛ لتعينك، وتأكدي أن من ترك شيئًا لله عوَّضه الله خيرًا منه وأن أمرهم جميعًا بأمر الله وحده.

قالت هدى: معك حق، الله المستعان.

تركت هدى صديقتها حنان، وهي تتأمل في عظمة ذلك المنهج الرباني الذي يسعى للحفاظ علينا وعلى مصلحتنا، وكانت مطمئنة للقرار الذي اتخذته بأن تبعد أهل زوجها عن ذلك الذنب وإن كانت النتيجة نبذهم لها، ولكنها أيقنت أن الله بيده أمر كل مخلوق؛ فلم الخوف ولم القلق!.

الجزء الرابع:

﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾

لماذا ذكر الله اسمه الخالق مع الفعل يرزقكم؟، ولم يقل الله هل من رازق غير الله يرزقكم؟

لابد من أن هناك علة وسببًا.. فما هو السبب؟

لأن الله سبحانه وتعالى حينما قدرنا وخلقنا بما يتناسب مع الهدف الذي خلقنا لأجله، كان يعلم ما يناسبنا من الأرزاق التي تعيننا على الوصول لذلك الهدف.

فهناك شخص فقير يفقده دينه الغنى، ولذلك الله الخالق قدّر رزقه بذلك القدر المعين. وهناك شخص آخر فقير يفسده الفقر، ولذلك يقدر الله الخالق له الغنى.. وهكذا، فالله سبحانه وتعالى قدّر لنا الأرزاق وفق ما يعلم أنه مناسب لنا حينما خلقنا، حتى لا يفسد الرزقُ الهدفَ الذي خلقنا لأجله؛ لأنه سبحانه يعلم الأنسب لكل شخص منا. وإذا ما وجدت شخصًا فتح الله عليه في الرزق على الرغم ما هو عليه من الضلال والبعد عن دين الله؛ فلا تحزن على حالك أو تتذمر، بل احمد الله أنك لربما لو كنت مكانه لكنت أصبحت ضالًّا مثله أو لم تفعل الخيرات التي تفعلها في المستوى الذي تعيش فيه.

وبذلك، فإن الأمور التربوية التي علينا أن نتعامل بها مع الله وتتعلق بهذا الأمر هامة جدًّا:

١-إذا أردت رزقًا؛ فأسأل الله وحده الخالق بأن يمنحك الرزق الذي يتلائم مع الهدف الذي خلقت من أجله. وإذا وجدت رزقًا تريده منع عنك بأي سبب كأن تُرفض من العمل في شركة، أو تَرفض لك زوجتك طلبًا أو يرفض لكِ زوجك رغبة، فعليك أن تعلم أن ليس هم من رفضوا، بل اللهُ الأعلم بما يصلح لك فلم يقدر لك ذلك الرزق؛ لأنه لربما أفسدك وجعلك تخسر أمرًا يريد الله لك أن تكتسبه. فاحمد الله واطلب منه أن يعلق قبلك به.

٢-إن منحك الله الرزق الذي تريد، سواء كان مالًا، أولادًا، زوجًا، بيتًا، طعامًا؛ فعليك أن تستعمله للوصول للهدف الذي خلقت لأجله، حتى يكون معينًا لك للوصول لذلك الهدف وليس بلاءً ينسيك ذلك الهدف.

باسل والسيارة

باسل طالب متفوق في كلية الهندسة، يتميز بذكائه الحاد وجدّيته الدائمة، كان يعيش مع والديه وإخوته في منزل قريب من الجامعة، وكان باسل دائمًا ما يردد على والده طلبًا.. أريد سيارة أريد سيارة. وكان والده يرفض طالما أنه ليس في حاجة إليها في الوقت الحالي؛ فالجامعة قريبة، ولا يحتاج هو للذهاب لأماكن أخرى حتى يضطر لأن يشتري له سيارة.

مع إصرار باسل المستمر على شراء السيارة سمح له والده بقيادة السيارة الخاصة به؛ ليقوم من خلالها بالمشاوير الهامة والضرورية، لكن باسل كان كالمحروم، فبمجرد أن سمح له والده قيادة السيارة حتى أصبح يخرج بها طوال اليوم، وأصبح السائق بالنسبة لأصدقائه، فكلما أرادوا الخروج والتنزه اعتمدوا عليه ليذهب بهم. لم يعد باسل متميزًا في الدراسة كسابق عهده، بل إن مستواه الدراسي تدنَّى.

أراد والده أن يجعله يتعلم من الموقف الذي مر به دون أن يشد عليه أو يقلل من رجولته، فجاءه يومًا وهو يجلس للمذاكرة في غرفته وقال له: حبيبي يا ولدي يا باسل، هل أنت راض عن الحال الذي وصلت إليه؟ هل بإمكانك أن تجلس مع نفسك يومان لتفكر في السبب الذي أدى بك لذلك؟ أنا واثق من أن

التجربة لن تمر عليك بشكل عادي، فأنت رجل والرجل يخطئ ويتعلم من أخطائه. ثم احتضنه وانصرف.

تفكر باسل في السبب الذي أودى بحياته بذلك الشكل، أدرك أن وجود السيارة في حياته، وعدم قدرته على التحكم بها كان السبب في تدهور مستواه الدراسي وضياع وقته.

بعد يومين جاء له والده، وهو يقول له: هل فكرت يا بني؟.

فأخبره باسل بما وصل إليه، قال له والده: سأخبرك يا بني بأمر هام، إنه لخلاصة تجربتي في هذه الحياة علّك تتعلم منها، ذات يوم كان لدي آمال كثيرة وكنت أتمنى الزواج من امرأة ما، كنت معجبًا بها وبشدة، ولكن كلما نويت التقدم لها توقف الأمر لأي سبب، فمرة يكون المطر منهمرًا بشكل عجيب، ومرة يكون والدي متعبًا فلا أستطيع تركه، ويومًا تحدث لها هي ظروف ولا أتمكن من الذهاب. فقال لي صديقي حينها أمرًا هامًّا، أخبرني بآية في القرآن يقول الله عز وجل فيها: «هل من خالق غير الله يرزقكم». أخبرني بأن الله تعالى هو الذي خلقني وهو أدرى بما هو أصلح لي، فإن كانت تلك المرأة خيرًا لي سأجده- سبحانه- ييسر الزواجَ لنا وإن كانت شرًّا فإني سأجده يباعد بيننا، كما أن الله الخالق هو من بيده الأمر، فعليّ اللجوء إليه ليرزقني بما يتناسب لي ويتناسب مع مهمتي لأداء الوظيفة التي خلقت لأجلها وهذا هو

أهم ما في الرزق، فقد يأخذ الإنسان ما يظنه رزقًا، ولكنه للأسف يكون وبالًا عليه؛ حيث يبعده عن أداء المهمة الأساسية التي خلق لأجلها. لذلك؛ كن دائم الاعتقاد بأن أفضل رزق يأتيك هو الرزق الذي لا يعيقك عن مهمتك الأساسية في هذه الحياة والذي يلائم السبب الذي خلقك الله لأجله. تأمل فيما قلته لك، وضعه في حسبانك فيما يخص السيارة وقرر ما تريد.

تفكر باسل فيما قاله والده، فعلم أن والده لم يكن يمنع عنه السيارة فقط لإيذائه، بل لأن الله يعلم أن الأنسب له ولشخصيته هو عدم قيادة السيارة في الوقت الحالي، وهذا ما رآه بعينه عندما أخذ سيارة والده وما وصل إليه حاله. وعلم باسل من حينها أنه إذا أراد رزقًا؛ فعليه أن يسأل الخالق الذي سيرزقه بما يتناسب مع الهدف الذي وضع لأجله فإن أخذ ما أراد فليحمد الله وليسخره للهدف الذي يريد، وإن لم يأخذ فليحمد الله فحتمًا ذلك الأفضل.

والآن أيها القارئ.. قف مع نفسك وقفة واسأل نفسك فيها:

١- بمن تعلق قلبك عندما تطلب شيئًا من أحد ما؟

٢- ما هي ردة فعلك عندما يقابَل طلبُك بالرفض؟

٣- وماهي ردة فعلك حينما يقابل طلبُك بالموافقة؟

٤- هل فكرت الآن في الأسباب التي قد تكون الأفضل في عدم حصولك على رزق معين كنت تريده؟

٥- هل استشعرت الآن بمن يجب أن تعلق قلبك حينما تطلب أمرًا؟

٦- هل علمت الآن على أي أساس تدعو الله حينما يرزقك بشيء تريده؟

٧- هل استشعرت نعمة الله حينما منع عنك شيئًا؟

كل ما عليك أن تعيد حساباتك، وتستشعر هذا المعنى جيدًا في حياتك، وعندها لن تحزن على رزق لم تحصل عليه، ولن تكثر من الفرح على رزق حصلت عليه.. فما لم تحصل عليه حتماً هو الأفضل لك لأداء مهمتك على الأرض، وما حصلت عليه هو الابتلاء لك لتحافظ عليه وتستعمله للقيام بمهمتك المطلوبة منك على الأرض.

الجزء الخامس:

«اعملوا؛ فكلٌّ ميسَّر لما خُلق له»

خلق الله الإنسان وقدّره بما يتناسب مع الهدف الذي وضع لأجله، فجعل سبحانه كل الصفات التي في الإنسان، وكل الأقدار التي يتعرض لها الإنسان وكل المصائب التي يتعرض لها الإنسان؛ تيسير من الله له للوصول للهدف الذي خلقه الله لأجله.

إن كل ما هو مطلوب منك هو أن تبذل الجهد والسعي وتضع الخطط وتسعى لتنفيذها ولا تقلق فيما يقف في طريقك حائلًا من شدائد وثِقْ بأنها في الحقيقة ميسرات للوصول للهدف الذي خلقت لأجله. فمثلًا إذا ابتلاك الله بمرض ما.. فاعلم أن هذا المرض ما هو إلا قدرٌ من الله ليمنحك معه الرضا لتنال الأجر الذي يؤهلك للمنزلة والهدف الذي خلقك الله لك. أو لربما أفاقك ذلك المرض من غفلة وضياع وقت؛ فانتبهت للهدف الذي خلقت لأجله، ولم تكن لتستفيق لولا أن أصابك ذلك المرض. وهكذا في كل شئون الحياة.

ولكن كيف لنا أن نتعامل مع الله- تربويًّا- من خلال ذلك:

١-اليقين بأن كل ما أتعرض له في حياتي ما هو إلا تيسير من الله لي للوصول للهدف الذي خلقت لأجله. وأن ما أتعرض له

ما هو إلا مصداقٌ لقول الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (سورة البقرة: ٢٨٦) وقول الرسول ﷺ: «اعملوا؛ فكلٌّ ميسّر لما خُلق له».

٢-لا تعترض على أي قدر يصيبك في حياتك؛ لأن ذلك القدر- حتمًا- ما هو إلا وسيلة تيسير، فلو كان القدر مشاكل زوجية مع شريك حياتك والله خلق الزواج في الأصل مودة ورحمة؛ فاعلم أن هذا القدر لابد أن يكون وسيلة ليقربك لله عن طريق الدعاء، وليجعلك تتعلم فن العلاقات الزوجية؛ لتصل للمعنى الأساسي للزواج ولن تتمكن من ذلك لولا مرورك بذلك القدر السيئ. فلا تقل على شيء.. ليته ما كان، أو لم يا ربي أو لو فعلت كذا لكان كذا.. فكلها تتنافَى مع إيمانك بأنه «كلٌّ ميسر لما خُلق له».

٣-قال الرسول ﷺ: «اعملوا؛ فكلٌّ ميسّر لما خلق له»، أنت عليك السعي والأخذ بالأسباب، فطالما أنك تريد دخول الجنة والوصول للهدف الذي خلقك الله لأجله؛ فعليك أن تسعى وتعمل وستجد أن الطريق بإذن الله ميسرة، فلا تجلس مستسلمًا وأنت تقول لنفسك.. هذا هو قدري، بل عليك بالسعي.

يسرا المعلمة

في أحد أحياء مصر الشعبية، كانت تعيش يسرا في منزلها مع والديها، تدرس وتتعلم، وكان حلمها أن تدخل كلية الطب؛ لتساعد الفقراء من أبناء منطقتها الذين يعانون من غلاء ثمن الكشوفات عليهم. بذلت يسرا قصارى جهدها في الثانوية العامة لتدخل الطب، ولكن إرادة الله فوق إرادة الجميع؛ إذ يشاء الله أن تدخل كلية التربية، فلم يكن مجموعها ملائمًا لكلية الطب بالإطلاق. أصاب يسرا الحزن والاكتئاب ومرت بها الأيام يومًا بعد يوم، كلها متساوية متماثلة، لا شيء فيها جديد، كانت كل يوم تكره ذلك المكان وكانت تصفه دائمًا بالمستقبل الضائع. ولكن بعد مرور أول عام ونجاحها في الجامعة، علمت يسرا أن الأمر الآن أصبح جديًّا وأن عليها أن تتقن عملها مهما كانت تكرهه أو لا تحبه.

في السنة النهائية من الجامعة، كان مطلوبًا من يسرا الذهاب للمدارس لأداء التدريب العملي المطلوب منها هناك، فكانت يسرا تؤدي مهمتها على أكمل وجه، كانت تعد المسابقات والألعاب للتلاميذ، كانت تحكي لهم القصص وتعمل لهم التجارب الحية التي تثير شغفهم وتجعلهم يحبون تلك الحصة الخاصة بالمعلمة يسرا، كان لتفاعل الطلاب مع يسرا في الفصل أعظم الأثر،

فكانوا يمنحونها الطاقة الكاملة للاستمرار ويدفعونها دفعًا لأفضل التجهيزات والتحضيرات. انتهت الدراسة في الجامعة وحزن الطلاب الذين كانت تعلمهم يسرا كثيرًا لذهابها عنهم وتركها لهم مع ذلك المجتمع التعليمي الذي لا يقوم بجزء ولو قليل مما تقوم هي به.

سجلت يسرا كمعلمة في إحدى المدارس في منطقتها، واشتهرت بين الطلاب وأولياء الأمور بتفانيها في العمل وإبداعها المهول والغير مسبوق في توصيل المعلومات لطلابها.

ذات يوم جلست يسرا تفكر في حالها وما وصلت إليه، وتقارن حالها لو كانت دخلت كلية الطب التي تريد، هل يا تُرى ستكون محبة لعملها كما هي الآن؟ تأملت قليلًا وتذكرت قول الرسول ﷺ: «كلٌّ ميسّر لما خُلق له» فحمدت الله وأثنت عليه.

ولتسأل نفسك أيها القارئ.. هل تسعى في حياتك للوصول للهدف الذي تريد؟ وما هي ردة فعلك حينما يصيبك بعضٌ من الأقدار التي لم تكن في حسبانك، كإنجاب أو مرض أو ترك عمل أو زيارة مفاجئة.

هل أدركت الآن أن كل تلك الأقدار ما هي إلا تيسيرٌ من الله لك!؟

استشعر هذا المعنى وانطلق في الحياة.

اسم الله.. «البارئ»

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾.. فصلَ الله اسم الخالق عن البارئ؛ مما يعني أنهما اسمان مختلفان في المعنى وهما في الحقيقة يدلان على مرحلتين مختلفتين من مراحل إنشاء المخلوقات جميعًا.

فالخلق - كما أسلفنا سابقًا - هو التقدير للشيء، أي وضع الخطة ووضع هيكل التصميم، وليس التصميم ذاته.

أما البارئ، فهو القيام بالشيء وإنشاؤه من العدم؛ فهو المعنى المقصود بقول الله تعالى: «إنما قوله إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون».

وحينما نقول هذا الشيء مبروء فإننا نقصد أنه منزه عن النقائص والعيوب جميعًا، بل هو في أفضل إنشاء له متناسب مع الوظيفة والهيئة التي عليه أن يقوم بها. بل إننا إذا ما وجدنا شيئًا في منظورنا نحن به نقص أو عيب كأن نجد شخصًا به مشكلة جسدية في خلقه أو شخصًا فقد بصره؛ فعلينا أن ندرك أن هذا الإنشاء الذي أنشأه الله لذلك الإنسان بعد التقدير متناسب تمامًا مع الوظيفة التي خلق لأجلها، حتى وإن كانت تلك الوظيفة هي إشعار باقي الأشخاص من حوله بنعمة أجسادهم وتكاملها وعدم مرضها.

فما قام به اللهُ منزهٌ تمامًا عن النقص والعيب، وإن كان في منظورنا ناقصًا. كما أن من حرم شيئًا منحه الله نعمًا أخرى، فلربما منح ذلك الشخص المصاب بعلة جسدية عقيدة إيمان صحيحة، ومنح ذلك الأعمى عقلًا حكيمًا وقدرة رهيبة على الحفظ. ولربما إذا ما كان الاثنان بصحتهما والكمال الذي نراه كمالًا لربما طغوا في الأرض . بل حتى يتضح لنا البرء في ثمار الفاكهة فلربما قد نجد يومًا فراولة لها طعم الخيار وسط حبات فراولة أخرى طعمها جميل. فالله البارئ بَرَأَ تلك الحبة بتلك المواصفات ليتناسب مع هدفها؛ ألا وهو أن تشعرنا بجمال طعم الحبات الأخرى وتشعرنا باسم الله الودود من خلال الحبات الأخرى.

فالله البارئ؛ هو الذي برأ كل شيء في أحسن طريقة مناسبة له ليقوم بالهدف المطلوب منه، وهذا يعلمنا أمرًا هامًّا، يعلمنا أن نقوم بالمهام المطلوبة منّا بأفضل طريقة للوصول للهدف المطلوب من خلال تلك المهمة. وذلك في أبسط أمور حياتنا، فعندما ترتب غرفة.. فالهدف من الترتيب هو الراحة النفسية، والحفاظ على نعمة الله في الأدوات المنزلية التي بالغرفة والتمتع بجمال الغرفة. وبذلك علينا عند القيام بهذه المهمة أن نقوم بها على أكمل وجه يحقق الهدف من المهمة ذاتها.

كيف نتعامل مع الله من خلال اسم الله (**البارئ**):

١-التأمل في مخلوقات الله تعالى واستشعار الإتقان والبرء فيها، فكيف هي متناسبة مع وظيفتها، وكيف أنها لو لم تكن بهذه المواصفات لما استطاعت القيام بالوظيفة المطلوبة منها بالشكل المطلوب. وهكذا.. في كل شيء من حولك من سماء وأشجار وحشرات ويديك وعينيك وكليتك.

٢-حينما تجد في نفسك انتقاصًا لشيء مبروء من حولك، كأن تتساءل.. لماذا خلقت بأنف طويل أو ساق مشلولة أو شعر خشن، كأبسط الأشياء؛ فاعلم أنك بذلك تنتقص من الله البارئ وعليك أن لا تفعل ذلك أو تعيش في هذا المعنى، بل عليك أن تدرك أن البرء الذي لديك هو أنسب شيء لك، فلو كنت بأنف أقصر لكنت أقبح، ولو كنت بشعر ناعم لما حرصت على تمشيطه وبذلك حرمت من أجر التمشيط وحسن التجمل، بل لربما فتنتِ وحرصتِ على أن تظهري جمالك لمن حولك من البشر فتنازلت عن حجابك، ولو كنت تمشي لربما ذهبت لأماكن الفسوق والدعارة، بل لربما نسيت أن تشكر الله على نعمه. فاعلم أن ما برأت به هو الأفضل لك والأنسب والمعين لك؛ لأداء مهمتك المطلوبة على أكمل وجه وهو بهذه الصورة لحكمة من الله وحده.

التعبد لله باسمه (البارئ):

الله تعالى بارئ، ما يقوم به منزَّه من النقص والعيوب، متناسبٌ مع الهدف المطلوب له، وبذلك عليك:

١-عندما تقوم بتنفيذ أي مهمة أو عمل في حياتك؛ فعليك أن تقوم بإنشائه على أفضل شيء يتناسب مع الهدف الذي يقوم به من الأساس لأجله. وأن تقوم كذلك بإتقانه وجعله خاليًا من كل نقص وعيب؛ فإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه.

٢-أن تسعى للتخلص من كل عيب ونقص نتصف به يتنافى مع تعاليم ديننا من بخل أو شح أو حب للدنيا. فبدلًا من الانشغال بعيوب الناس علينا أن نقوم بإصلاح عيوبنا.

أحمد وعمر.. واختبارات الذكاء

أحمد وعمر شقيقان أحمد في الصف الثالث الابتدائي بينما عمر في الصف الثاني. كان أحمد يتصف بالذكاء الحاد وسرعة البديهة أما عمر فكان قليل الذكاء إلى حد كبير، وقليل البديهة ولكنه كان يتصف بالحنان الشديد والعاطفة الكبيرة، فكلما حزن أحد كان يقف لجواره وكلما مرَّ على أحد موقف صعب؛ فإنه كان دائمًا يشد من أزره ويسانده.

كان أحمد- كثيرًا- ما ينتقص من قدر عمر، فيردد على مسامعه كلمات.. مثل: أنت غبي، لن تنجح في حياتك، سأدخل كلية الطب وسأكون طبيبًا مشهورًا وأنت ستصبح بلا مهنة، فمن سيرضى أن يعمل عنده شخص غبي!.

كانت تلك الكلمات تؤثر على عمر كثيرًا، ولأنه شخصية حساسة عاطفية؛ فإنه كان يبكي كثيرًا وهو بمفرده، بل إنه كان يتساءل أحيانًا: لماذا يا رب.. لماذا خلقتني بهذا الغباء؟ ما الذي فعلته يا رب لأكون غبيًّا هكذا ومحكومًا علي بالفشل في كل مجالات حياتي!؟.

واستمرت حياة الشقيقين بهذا المنوال وعلى هذه الطريقة، أحمد يزداد غرورًا وعمر يزداد انطواءً وخجلًا من نفسه ومن ضعف ذكائه.

تعجب والدهما كثيرًا من الحال التي وصل لها طفلاه، فلم أصبح عمر منزويًا هكذا؟، بينما أحمد لا!. وذات يوم دخل والد عمر غرفة ابنه عمر.. فوجده يجلس على السرير يبكي، وهو يقول: لماذا يا رب؟ لماذا يا رب؟.

لم يحب الأب أن يبدأ حديثه مع ابنه بقول.. كيف تحاسب الله، أو كيف تقول ذلك. بل عمد إلى تقدير مشاعر طفله ليفهم منه ما الخطب وليشعره أنه معه وفي صفِّه. فجلس بجواره واحتضنه وهو يقول: يبدو أن هناك أمرًا كبيرًا يحزن ويضايق صغيري.

نظر له عمر، ثم نظر للأرض مجددًا وعاد للبكاء من جديد، فقال له والده: يبدو أنك حزين جدًّا، يبدو أن ما ضايقك أمر كبير حقًّا يا بني.

وكرر الأب احتضانه قائلًا: أنا بجوارك ومعك أخبرني ما خطبك إن أردت وسأكون سعيدًا إن أخبرتني؛ لعلني أخفف عنك.

قال عمر: أبي، لماذا لم أكن ذكيًّا كأخي أحمد، إنه دائمًا ما يصفني بالغباء، ويتهمني بالفشل وأنني لن أنجح في حياتي بسبب فشلي الدائم.

قال والده: إنه لأمر قاسٍ حقًّا، لابد من أنك شعرت بالحزن والحرج من كلامه.

أجاب عمر قائلًا: أجل، لقد جعلني أنهار تمامًا، صرت أخاف من المشاركة في الأمور المختلفة في المدرسة حتى لا يصفني أحد بالغباء.

قال والده: لابد من أن هذا جعلك تشعر بأنك متوتر.

قال عمر: أجل يا أبي.

قال والده: لابد من أنك كنت تتمنى من أحمد أن يمتدح فيك حنانك وطيبتك ويمدح مواقف شجاعتك.

قال عمر: كنت أتمنى ذلك حقًّا.

قال والده: أخبرني يا عمر، ألا تقف دائمًا يا بني بجوار أصدقائك المرضى تخفف عنهم؟، ألا تستطيع أن تخرج صديقك من الحزن ببسمة صغيرة وضحكة أجمل؟. ألا تستطيع أن تخفف عن زملائك الشدائد التي تصيبهم؟

أجاب عمر: بلى يا أبي.

قال والده: أخبرني ببعض من تلك المواقف فأنا أحب أن أسمعها منك، بل أحب أن أًرى طفلي عمر وهو يقوم بها، إنني أسمِّي ذلك تحملًا لمسئولية الغير ومشاركته مشاركة وجدانية، بل أتدري أنه نوع من الذكاء يسمى الذكاء الوجداني أو العاطفي والاجتماعي.

حكى عمر لوالده بعضًا من المواقف التي حصلت له ووالده يستمع ويبتسم ويصفه بالمشارك المتحمل للمسئولية.

ثم قال له: أنا أثق في قدرتك على حل المشاكل والتعامل مع من حولك بالرحمة، أخبرني عن عدد المهن التي يمكنك أن تخدم بها من حولك من خلال تلك الصفة الرائعة التي منحك الله إياها؟

أجاب عمر: أممم.. لا أدري.

قال والده: فكر معي يا بني، أليس من خلالها قد تعمل مستشارًا أسريًّا أو قاضيًا أو طبيبًا نفسيًّا؛ لتخفف عن كل متألم آلامه وتقف مع المظلوم المجروح.

قال عمر: بلى يا أبي.

قال والده: اعلم يا بني أن الله خلق كل إنسان وبه صفة مميزة يستطيع من خلالها أن يقوم بالمهمة التي خلق من أجلها وهي الإعمار في الأرض، لقد منحك الله ذكاءً عاطفيًّا لتخفف عن الناس، ولربما لو منحك ذكاءً منطقيًّا لبغيت في الأرض ولاستعملته في الظلم، أليس كذلك؟، عليك أن تعلم أن الله لم يخلق شيئًا به نقص، بل إن الله خلق كل شيء به كمال وإن ظهر به أمامنا نقص، هل تذوقت يومًا خيارًا طعمه مر؟

قال عمر: نعم يا والدي.

أجاب والده: هل معنى هذا أن الخيار سيئ، كلا.. لقد جعل الله تلك الخيارة المرة وسط الخيار الجميل؛ لنستشعر فضل الله في

جميل المتبقي من الخيار، فهذه الخيارة على الرغم من كونها سيئة الطعم إلا أن لها غاية وهدف. فإن ظهر الشيء أمامنا ناقصًا أو به عيب، واعتقدنا بذلك فاعلم أننا بذلك ننتقص من قدرة الله.

قال عمر: أجل يا والدي.

قال والده: أعلمُ أن الكلمات التي يقولها أحمد عليك قاسية، وتصيبك بالحزن، ولكن عليك أن تتذكر أن الله خلقك بما يميزك أنت أيضًا. فلا تهتم بما تسمع، وإن قال لك ذلك فأخبره أنك حزين؛ لأنه يقول ذلك وأن هذه هي نظرته أما أنت فترى نفسك بصورة أخرى. أما عن درجاتك في المدرسة، فهي لا تمثل لي شيئًا، كل ما أتمناه فقط وأثق بك فيه أنك ستبذل كل جهدك لتحقق أفضل نتيجة ترجوها لنفسك وإن لم تحقق ستتعلم من مواقفك.

احتضن والد عمر ابنه وقال له: شكرًا لأنك وثقت في بابا وحكيت له ما يضايقك يا طفلي الذكي ذكاءً اجتماعيًّا.

بعد عدة أيام دخل الوالد غرفة ابنه أحمد، فجلس بجواره واحتضنه وهو يقول له: بني حبيبي، لابد من أنك تكون سعيدًا وفرحًا عندما ينادَى عليك في المدرسة وتكرّم لتفوقك.

أجاب أحمد: نعم يا أبي إنني أشعر بأنني مميز.

قال والده: أجل يا طفلي فأنا أرى طفلًا يهتم بالمذاكرة وينتهي من واجباته وينظم وقته، إن هذا ما يسمى تحمل المسؤولية ويجب أن تكون فخورًا بنفسك.

قال أحمد: شكرًا بابا.

احتضنه والده وقبَّله وقال: دمت متفوقًا يابني. لكن يا بني أريد أن أسألك سؤالًا.. إذا لم تكن متوفقًا وأصبح زملاؤك في الفصل يسمونك الفاشل وينادونك بالخايب، ماذا سيكون شعورك؟.

قال أحمد: سأحزن بالطبع وسأشعر بالظلم؛ لأنني فاشل.

قال والـده: أجل إنه لشعور قاس، لا أحب أن تشعر به مطلقًا. هلَّا أخبرتني عن شعور أخيك عمر حينما تهزأ به وتناديه بالفاشل؟.

تفكر أحمد وهو ينظر على الأرض.

قال والده: أعلم يا بني أنك كنت تريد منه أن ينتبه لدروسه أكثر، ولكنك أخطأت التصرف؛ فهذا الأسلوب سيؤدي لأن يفقد عمر ثقته بنفسه. فهل تحب أن يكون أخوك كذلك.

قال أحمد: لا يا أبي.

قال والده: كنت أثق في ذلك، أنك تحب أخاك ولا تحب أن يتعرض لسوء، أو أن يضايقه أحد.

قال أحمد: أجل يا أبي.

قال والده: ما رأيك بدلًا من أن تصفه بالفاشل أن تسأله عما يحتاج إليه من المساعدة، أليس الله رزقك القدرة على تنظيم الوقت وإدارة حياتك!.

أجاب أحمد: بلى يا والدي.

قال والده: إذًا أليس أخوك أولى الناس بمحاولاتك للنفع، فاسأله عما لا يفهم وحاول أن تشرح له، وأن تسأله عما يحتاج للتنظيم وتساعده على تنظيمه. لا بد من أنه سيشعر بالسعادة لذلكً.

قال أحمد: أتمنى ذلك.

قال والده: إن هذا محاولة لتزيل الأثر السيئ الذي في عقله وتبدل سيئاتك حسنات. لقد كان حزينًا جدًّا ويبكي، وهو شخص حساس يحب الناس ممن حوله، ويحل المشاكل بذكاء اجتماعي، فعلينا أن نمدح هذا الشيء الذي رزقه الله به.

قال أحمد: أجل إنه دائمًا يقف معي عند مواقف الشدة ويزيح عني الهموم.

قال والده: حسنًا، ألا ترى أن من الأفضل أن تعتذر له عما كنت تقوم به من مضايقات وتعبر له عن خطتك في المساعدة؟.

قال أحمد: بلى يا والدي.

احتضنه والده وهو يقول: كنت أثق في ذلك؛ فأنت طفلي المتحمل المسئولية.

أحمد وعمر.. والوظيفة

أحمد وعمر صديقان عزيزان جدًّا، كان عمر يعمل ميكانيكي سيارات، فقد شاءت الأقدار أن يتوفَّى والده وهو في الثانوية العامة ويعمد للعمل في ورشة الميكانيكا لينفق على أهله، مما جعله يتخلى عن حلمه في أن يكون مهندسًا.

أما أحمد فقد دخل كلية الطب وتميز فيها وعمل طبيبًا لأمراض الباطنة.

كان عمر دائمًا حزينًا، لا يحب عمله مطلقًا، كلما جلس مع أحمد قال له: إنني أكره هذا العمل الذي أقوم به، كم كنت أتمنى أن أتميز في دراستي في الثانوية لأدخل كلية الهندسة، إنني غير محظوظ، ثم من تلك الفتاة التي سترضى بالزواج من فقير مثلي، يعود إليها مساءً ويده كلها سواد بسبب العمل على السيارات.

كان أحمد دائمًا ما يتعاطف معه، ويقول له: إنه لأمر مقلق، يبدو أنك قلق للغاية، يبدو أنك لا تحب عملك حقًّا فيستمر عمر في الحديث، باثًّا كل ما يجول في خاطرة لصديقة أحمد.

ذات يوم ذهب أحمد للورشة عند عمر، فوجد رئيس الورشة يوبّخ عمر وهو يقول له: ألا تعلم الإتقان؟، إنك حقًّا إنسان مهمل، إذا تكرر الأمر فاعلم أنني سأطردك من العمل.

ترك عمر المدير وتوجه للخروج من الورشة ولكنه تفاجئ بصديقه أحمد يقف على البوابة، فنظر له ثم نظر إلى الأرض وهمَّ بالمغادرة لكن أحمد أمسك بيده بشدة وهو يقول له: انتظر، تعال

لنخرج سويًّا ونتحدث معًا، إنني في حاجة لسماع ما في صدرك يا صديق.

غادر الصديقان واتجها إلى أحد الكافيتريات وجلسا، فقال عمر: أحمد، أتعلم إن مديري على حق، فأنا من كرهي للعمل الذي أقوم به، لم أعد أتقنه، فأنا لا أحبه، فكيف أعمل فيه بإتقان يا أحمد؟ أخبرني.

نظر له أحمد مطوّلًا وقال له: عزيزي يا عمر، أنا أعلم أن الأمر شاق عليك ومتعب، هل تعلم أنني أحيانًا أكره المهنة التي أقوم بها، أشعر بالملل من خلال ما أقوم به ولا أحبها، مع كثرة المرضى وروتينية الحياة، أشعر أحيانًا بحبي للرسم وللفنون التطبيقية وأتمنى لو كنت قد دخلت كلية خاصة بها. لكن أتعلم لقد وجدت الحل للمشكلة التي أعاني منها هل تريد أن أخبرك بها؟

أجاب عمر: بالطبع يا أحمد.

قال أحمد: الأمر يقوم على ثلاثة أمور.. أولًا الله الخالق والله البارئ ومن ثم أين أنا مما أحب؟.

قال عمر: لا أفهمك.

قال أحمد: انظر يا صديقي، أنا كطبيب قبل أن أقوم بإعطاء المريض الدواء؛ فإنني أعلم الهدف الذي أريد الوصول إليه من خلال الدواء وهو الحفاظ على صحة المريض وعدم إعطائه دواءً به مضاعفات ويؤثر على صحته بدلًا من أن يعالجها. وبذلك عليّ أن أحسن وضع الخطة، وهذا هو الخلق، فأعلم أن الله تعالى

عندما خلق كل إنسان منا- أي قدّره وقدّر ظروفه جعلها كلها مناسبة للهدف الأساسي الذي خلقنا لأجله، فكل إنسان ميسر لما خلق له. الله خلقنا لندخل الجنة ولم يخلقنا ليعذبنا مطلقًا، وكل ما نتعرض له في هذه الحياة من أمور ومواقف وشدائد ما هي إلا تيسير من الله لنا؛ لنؤدي مهمتنا، فاعلم ذلك. فحينما أتعرض كطبيب لموقف مثلاً أن لا مرضى يأتون لعيادتي، فإن هذا الموقف شدة، لكنه في الحقيقة يعتبر يسرًا. لماذا؟ لأنه يجعلني أعيد حساباتي مجددًا؛ لأعلم العيب الذي ينقصني لأكمله وبالتالي أستطيع القيام بالمهمة التي أعطاني الله إياها.

وهكذا أنت، فالله تعالى اختارك لمهمة ما ووظيفة ما، فاعلم أن المواقف التي تعرضت لها في حياتك وأودت بك لذلك الطريق؛ ما هي إلا تيسير من الله لك للوصول للطريق الذي خلقت من أجله؛ لتحقق من خلاله هدف وجودك في الحياة، فلربما لو كنت دخلت الهندسة كما تحب لأصبحت طاغية متكبرًا، فهل تحب ذلك؟.

قال عمر: حاشا لله.

قال أحمد: أخبرني هل تجد شيئًا خلقه الله تعالى به عيب أو نقص؟. فهل تجد- مثلاً- شيئًا خلقه الله في هذا الكون به نقص؟ حاشا لله حتى ما نراه نحن نقصًا فما هو إلا لغاية وهدف. فمثلاً قد نرى شخصًا معاقًا ومريضًا بخلل في المخ ونتساءل.. لماذا خلقه الله؟ أليس الله البارئ الذي لا يوجد في خلقه نقص أو عيب!. إن تفكيرنا المحدود هو من يجعلنا نظن أن تلك الهيئة التي وجد بها ذلك الإنسان نقصًا أو عيبًا مخلًّا في المهمة التي خلق من أجلها،

فقد يكون الله خلقه ليكون آية وعبرة لمن حوله، يستشعرون فضل الله عليهم، وأن عليهم أن يعملوا في الأرض ويستعملوا نعمة الله عليهم.

إذًا فكل شيء صنعه البارئ هو لهدف، وهو متقن للقيام بذلك الهدف، ومن ذلك نتعلم أن علينا حينما نقوم بأية مهمة في حياتنا أن تكون متقنة خالية من العيب والنقص؛ لنتعامل مع الله باسمه البارئ.

قال عمر: وماذا عما أقدمه لنفسي.

قال أحمد: حدد ما تحبه، أتحب الرسم، أتحب القراءة، أتحب التلوين، انظر لما تحبه وقم به، خصص له وقتًا، اشترك في كورسات لتقوم به، وبذلك حينما تجد أنك منحت نفسك شيئًا تحبه وشيئًا تعشقه، فإن ذلك سيهب لروحك الحياة. بل قد يجعل ذلك طريقًا آخر للكسب، لم يكن ليفتح لك لولا عملك في هذا المكان.

قال عمر: أجل سبحان الله.

وترك أحمد صديقه وهو يذكّره بأن عليه أن يجلس مع نفسه ويتفكر فيما تكلما فيه، وأن يحدد ما يحبه عمر وكيف سيعطي نفسه حقها من خلاله.

وبذلك أيها القارئ، عليك أن تطبق هذه المعاني في حياتك في أبسط الأمور، كأبسط شيء في الحياة أن تغسل الكوب الذي ستشرب فيه، فاستحضر نية التخلق باسم الله البارئ وأتقن العمل.. والله المستعان.

اسم الله «المصور»

معنى اسم الله (المصور):

١-بعد أن خلق الله الشيء وقدّره ثم برأه وسواه في أنسب شكل مناسب للوظيفة المطلوبة منه، صوّره الله أي جمله وزينه وجعله في أجمل هيئة. ليس هذا وحسب، بل صوّر سبحانه كل مخلوق قطعة قطعة؛ بحيث أن كل قطعة تختلف وتتميز عن المخلوق المماثل لها في الصورة، ولا صورة لمخلوق متماثلة لمخلوق آخر.

فأنت لك قزحية عين لا يشبهك فيها إنسان آخر، والآن في المطارات يأخذون صورة قزحية العين من أجل إثبات الهويات لعدم تماثلها مطلقًا. كما أن لك رائحة جلد تنفرد بها من بين الستة آلاف مليون، ولولا هذه الرائحة لما كان هنالك من جدوى إطلاقًا في عمل الكلاب البوليسية. ولك نبرة صوت ليس على وجه الأرض إنسان يشبهك بها. ولك بصمة يد متميزة لك وحدك. ولك زمرة دم نسيجية وكود نووي لا يمكن أن يكون في الأرض إنسان زمرته كزمرتك.

أما صناعة الإنسان.. فتتشابه وتتطابق، يعطون القطعة رقمًا، فيكون التمايز بين القطع بالرقم، لكنك أنت ليس لك رقم، لكن لك هيئة تتميز بها، لك طريقة في الحديث، طريقة في المشي، طريقة

في الجلوس، طريقة في التفكير، طريقة في ارتداء ثيابك، لك شكل معين، قوام معين، طول معين، لون معين، وحركات معينة، أنت نسيجٌ وحدك، وهذا من فضل الله عليك.

٢-المصور أي الذي خلق أشياءً ممكن أن نتصورها لكنه سبحانه جل في علاه غير قابل للتصور مطلقًا. فكلما ذكر أمامك اسم مخلوق، لربما لم تره من قبل ولم تسمع عنه ولكنك ستتصور شكله حسب البيئة التي يعيش فيها، فلو ذكر لك اسم طائر أنت لا تعرفه ولم تره من قبل؛ فإنك حتماً ستتصور شكله وتتخيل أن له أجنحة ومنقارًا.. وهكذا.

٣-المصور الذي صوّر الأشياء بصورة ظاهرة وصورة باطنة، فالصورة الظاهرة من جمال وقبح أو غنى وفقر أو ذكاء وغباء أو مركز مرموق أو وظيفة عادية أو صحة بادية على الوجه أو مرض أو بيت واسع كبير أو شقة ضيفة أو حجرة. أما الصورة الباطنة فهي العمل الذي يقوم به الإنسان، الذي إما أن يكون عملًا صالحًا يقرب من الله وإمّا أن يكون عملاً سيئًا يبعد عن الله. فقد يكون الإنسان غنيًّا ولكنه ظالم، وقد يكون غنيًّا ولكنه يؤدي حق ماله للفقراء. وقد يكون فقيرًا وراضيًا أو يكون فقيرًا وسارقًا. وقد يكون جميلًا ومتكبرًا أو يكون قبيحًا وطاغيًا في الأرض متجبرًا.

فعلينا أن نعلم وندرك أن الله وزّع الأشياء الظاهرة في هذه الدنيا توزيع ابتلاء، فكل إنسان منحه الله شيئًا يعد صورة ظاهرة له، فعليه ألا يستغله في السوء، بل عليه أن يستغله في الخير الذي يرضي الله.

كما أن الصور الحقيقية التي تكون موازيننا ليست الصور الظاهرة، بل هي الصور الباطنة، فالغني من فاز بالجنة ووجد حسنات ترفع قدره، والفقير هو من لم يجد سوى السيئات.. وهكذا.

التعامل مع اسم الله (**المصور**):

١-أن تعلم أن الله تعالى خلق كل شيء في أجمل صورة وأجمل هيئة، فالإنسان خلقه الله جميلًا والحيوانات من حولنا والجماد وكل شيء؛ خلقه الله فصوّره في أحسن صورة.

٢-تأمل في خلقك وفي خلق الأشياء من حولك والصورة التي خلقوا عليها، تخيل لو أن كان أنفك فوق عينيك، كيف كان سيكون شكلك؟ أو أن السماء سوداء والسحاب أحمر.. كيف ستكون حياتنا؟ أو أن الحشرات الصغيرة التي من حولنا كانت كبيرة ومخيفة.. أن الله خلق كل شيء بأجمل هيئة؛ فتبارك الله سبحانه المصور.

٣-لا تحكم على أحد بالصورة الظاهرة أمامك فقط، بل عليك أن تدرك أن الموازين يوم القيامة تكون على أساس الصورة الباطنة من الأعمال الصالحة.

٤-اعلم أن الله ميزك في كل قطعة من جسدك، فكل قطعة منها ليس لها مثيل على وجه الأرض. فلا تقارن نفسك بغيرك واعلم أن الله صوّرك في أنسب وأحسن صورة تتناسب معك. فانظر إلى جسدك بكل فخر بأن الله هو من صوّره على هذه الهيئة الجمالية وميزه بكل شيء فيه.

التخلق باسم الله (المصور):

﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ (التغابن ٣)

أ- حينما تقوم بأي عمل؛ احرص على أن يكون العمل على أحسن صورة جمالية له. فمثلًا رتبت الغرفة الخاصة بك، فاحرص على أن يكون الترتيب النهائي لها يخرجها في أبهى صورة. اشتريت ملابس لك فاحرص على أن تكون متناسقة جميلة. قمت بعمل كتاب فاحرص على أن يكون الخط جميلًا والألـوان متناسقة والترتيب جميلًا والغلاف إبداعيًّا.

ب- أن تتميز بالجمال دائـما: في ملبسك، شكل طعامك، رائحتك، كتبك، بيتك. اجعلهم جميعًا على أحسن صورة دائما.

ت- أن تكون صورتك الباطنة دائماً على أفضل هيئة، وأفضل هيئة لن تكون إلا بما يتطلبه منك الشرع والدين. فلا تتكلم إلا بأفضل الكلام ولا تتعامل مع الناس إلا بأفضل المعاملات. وتخلص من الحسد والحقد والغل لو كان يملأ قلبك. وأن تملأ حياتك بالطاعات.

منى.. الزوجة والأم

منى زوجة وأم لطفلين أحدهما بعمر التسع سنوات والآخر بعمر العشر سنوات، كان طفلاها دائمًا مصدرًا للتعجب من قبل الأطفال الآخرين؛ حيث أنهم كانوا كلما جاءوا لزيارتهم تعجبوا من المنزل الجميل والألوان المتناسقة على الرغم من بساطة الأثاث وعدم فخامته. وكانوا يتعجبون أيضًا من الطريقة التي تقدم لهم فيها الوالدة منى الطعام، فكان دائمًا مزينًا ولو بحلقات من الخيار المقطع أو ببعض حبات الزيتون وورق النعناع.

كان كل ذلك يبهج الأطفال كثيرًا فأصبحوا يحبون دائمًا زيارة أبناء منى؛ ليشاهدوا ذلك الطعام الجميل والمنزل الطيب الرائحة.

وذات مرة قال أحد الأصدقاء لابن منى الأكبر: إنني أتعجب كثيرًا عندما آتي إليكم في منزلكم، من جمال رائحته، وجمال ترتيبه، ومن روعة شكل الطعام المقدم لنا، بل أتعلم مم أتعجب أكثر؟ إنني أتعجب من ملابسك وملابس أخيك، إنني في المنزل ألبس فانيلا بيضاء وعليها شورت وإذا حصل وارتديت بيجامة؛ فإن القطعة العليا تكون تابعة لبيجامة والبنطال تابع لبيجامة أخرى وأظل بها لعدة أيام حتى وإن اتسخت بالطعام فلا أهتم. أما أنت وأخوك، فدائمًا ما تلبسون ملابس نظيفة ومتكاملة، إنني حقًّا

متعجب من ذلك على الرغم أن لا ضيوف معكم مقيمون في المنزل لتهتموا بهذه الأناقة!.

ابتسم الفتى ونظر له قائلًا: إن الفضل في هذا بعد الله يرجع إلى أمي، فمنذ نعومة أظافرنا وهي دائمًا ما تحدثنا عن الجمال في الكون، فتحدثنا عن جمال خلقتنا ولون شعرنا ولون أعيننا وعن أهمية جلدنا وكيف كان سيكون شكلنا بدون جلد أو كيف كان سيكون شكلنا بعين واحدة، وكذلك في الجمال الخارجي للكون من تناسق لون الشجر، فكانت تجعلنا نتخيل لو أن الشجر لونه أسود كيف كان سيكون شكله؟ أو أن البحر لونه أحمر هل كان سيكون جميلًا؟

لقد كنا نرى الجمال في كل شيء خلقه الله من حولنا، ونشأنا على أن نتأسى باسم الله المصور، فكما أن الله صوّرنا فأحسن صورنا؛ فعلينا أن نتميز دائمًا بالجمال في كل شيء نقوم به، إذا رتبنا المكان يجب أن يكون جميلًا، وإذا حضرنا الطعام يجب أن يكون مميزًا في طريقة تقديمه وإذا جلسنا في المنزل علينا أن نكون ممشطين لشعرنا ونرتدي ملابس جميلة متناسقة؛ لأننا نتعبد إلى الله المصور بالجمال في تصوير أنفسنا وكل ما تقع عليه أعيننا. وعلمتنا إن ما نحضره لأنفسنا من ملابس أو روائح أو كريمات، ليس من الرفاهيات، بل هو من التخلق باسم الله المصور؛ لأننا نهتم بجمال صورتنا.

ثم نظر له وقال: بل إن جمال الصورة يجب ألا يكون ظاهرًا فحسب، بل يجب أن يكون باطنيًّا أيضًا، بأن نتحدث بالكلام الطيب الجميل المحبب، ولا نكذب أو نحمل لأحد حقدًا أو غلًّا، فيكون داخلنا أيضًا صورته جميلة، فالمسلم جميل المظهر وجميل الداخل.

اسم الله «الأحد»

إن كلمة أحد، لا تطلق إلا على الله وحده، فمعنى كلمه أحد أنه ليس له مثيل، متفرد في صفاته، وأفعاله وتقديراته، فلا خلق كخلقه ولا رحمة كرحمته ولا جبر كجبره ولا كرم ككرمه ولا ود كوده. ومتفرد في ربوبيته ووحدانيته وألوهيته، فهو الأحد الذي لا إله سواه والأحد الذي يستحق العبودية عمّن سواه.

التعامل التربوي مع اسم الله (**الأحد**):

١-حينما يمر على الإنسان أي موقف من مواقف الحياة، كان خيرًا أو شرًّا، فعليه أن يعلم أن من قدره هو الله الأحد، وقدره بطريقة لا مثيل لها من التقدير، فهو قدر يحمل من الود ما لا يحمله غيره ومن الخير ما لا يحمله غيره ومن الجبر ما لا يحمله غيره وإن رأى الإنسان عكس ذلك.

٢-أن تستشعر أن كل ما تمر به من أقدار ومواقف في حياتك لا مثيل لها في الرحمة والود والجبر واللطف والكرم وكل شيء، فإن استشعرت ذلك ازددت قربًا من الله بإذنه.

التعبد لله باسمه (الأحد):

١-الحرص على أن يكون كل ما في حياتك بأنه حق وصواب لا مثيل له. فمثلًا إذا قررت تربية أبنائك فلا تقرر أن تربيهم كما

يربي الناس من حولك أبناءهم، بل احرص أن يكون نهجك التربوي حقًّا وصوابًا ومتميزًا ليس تقليدًا فحسب. إذا قررت أن تعبر لوالديك عن الإحسان فلا تجعل برك بهم اعتياديًّا من سماع للكلام أو معاونة، بل احرص على أن تفعل لهم شيئًا حقًّا وصوابًا لا مثيل له، تتميز أنت به. اجعل دائمًا صفاتك وأفعالك وتقديراتك وخططك في الحياة متميزة، لا تقلد بها أحدًا، بل هي نابعة من الحق وتؤدي إليه فحسب. وإن كنت طبيبًا، فلا تجعل مهنتك الطب فحسب، بل احرص على أن تكون متميزًا في إتقانك للعمل، في توددك للمرضى، في إدخال البهجة عليهم مهما كان المرض قاسيًا صعبًا، وهكذا.

٢-كن متميزًا بأن تعامل كل من حولك بأفضل الصفات الكمالية التي تشتقها من صفات الله وأسماء الله، والتي يأمرك بها الدين. فعليك أن تكون مع من حولك رحيمًا برحمة لم يشهدها من قبل ممن حوله، وتكون لطيفًا لطفًا لم يره من قبل ممن حوله وتكون سلامًا كسلام لم يره من قبل ممن حوله.

منال.. واسم الله «الأحد» في حياتها

كانت منال تعمل معلمة في روضة للأطفال، وكانت تحب عملها كثيرًا وتتدرب عليه، وتحرص على أن تكون متميزة فيه، كان الأطفال يحبونها؛ فهي دائمًا تحرص على أن تُحضر لهم الهدايا والألعاب، وتشاركهم بالأنشطة المتميزة التي لا مثيل لها، حتى اشتهرت بذلك في المنطقة، وكانت الأمهات يتنافسن للتسجيل في تلك الروضة؛ لتصبح تلك المتميزة معلمة لأبنائهم.

لم تكن منال كغيرها من المعلمات، تحضر الدرس وتلقيه على الأطفال فحسب، بل قررت أن تتميز في ذلك. لقد كانت تدرك أن عليها أن تتخلق بأسماء الله وصفاته، فعلمت أن الأحد هو الله الذي لا مثيل له في ألوهيته وربوبيته وأفعاله، فعلمت أن عليها أن تتميز في مجتمعها أيضًا.

كانت مميزة في جبر كسر الطفل الحزين، وكانت مميزة في إضحاك الطفل المحرج والتودد إليه، وكانت مميزة في الرحمة بالأطفال جميعًا، وكانت مميزة في عملها كمعلمة بشكل ملاحَظ وغير مسبوق.

ذات يوم جاء أمر من الإدارة بنقلها لحضانة أخرى في منطقة أخرى بعيدة، جاءت الأمهات ليسألنها: لماذا أنت؟، ألا يوجد سواك لنقله؟ أين يذهب أطفالنا بعد أن تنتقلين؟

أجابت: أعلم أن الأمر صعب عليكم جميعًا، كما هو صعب علي، لكن الأمر ليس بيدي بل هو قدر من الله الأحد الذي لا مثيل له في قراراته وأفعاله وتصرفاته، فما قدره هو الخير لي ولكم، لعله يأتي لأطفالكم مدرسة أفضل مني، ولعلني هناك أكتسب خبرة أكبر من الخبرة التي اكتسبتها هنا. لكن في كل حال، فإن ما قُدر لي لا مثيل له في الرحمة والود والجبر والخير كله بإذن الله؛ لأن الله الأحد هو من قدر.

اسم الله «الصمد»

حينما يذكر اسم الله (الصمد)، يتبادر إلى أذهاننا المرة الوحيدة التي ذكر فيها اسم الله (الصمد) في القران، ألا وهي في سورة الإخلاص، حينما قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ (سورة الإخلاص).

إن معنى كلمة الصمد هو المقصد، فحينما تقول على شيء صمدت إليه؛ فإنك تعني قصدت إليه. وحينما يكون الله هو الصمد فإنه هو المقصود، وقد سمَّى الله نفسه الصمد؛ لأنه أراد أن يبين لعباده أنه هو الذي يجب أن يقصدوه في أمورهم، ليست أمور دينهم فحسب، بل في أمور دنياهم أيضًا، فيقصدونه في الغنى، وفي الجبر والرحمة وفي الضعف والحاجة إلى قوة وفي الخوف من مجهول ومن ظالم وفي الحاجة للهداية والسداد في التعامل وفي كل أمر.

والله المقصود هو الذي يقصد في كل شيء، ولكنه لا يحتاج لشيء، فهو المستغني عن العباد جميعًا لا يحتاج لأحد، فهو الغني ولا غني مثله وهو الجبار ولا جبار غيره، وهو القوي ولا أقوى منه وهكذا.

فكيف يكون التعامل مع اسم الله (الصمد)؟، وما هي التصرفات التربوية التي يجب علينا أن نتحلى بها حتى نكون عبادًا ربانيين نتعبد إلى الله باسمه (الصمد)؟.

التعامل مع اسم الله (**الصمد**):

١-أن نجعل الله هو المقصود في كل أمر من أمور حياتنا، فعندما نحتاج لرزق ما فإننا لا نلجأ لوالدنا ولا لزوجنا، بل نلجأ لله الرزاق المقصود للرزق. وحينما نتعرض لموقف ضعف ونحتاج لقوة؛ فعلينا أن لا نلجأ للشرطة ونعلق قلوبنا بها، بل علينا أن نلجأ للقوي الذي سيسخر لنا باقي الأسباب الإنسانية لتحقق لنا ما نريد. لا أعني بذلك ترك كل الأسباب الدنيوية وعدم السعي لها، فإن ذلك يعد تواكلًا وهو ذنب نحاسب عليه. بل أقصد أن تشعر وأنت تطلب من شخص ومن إنسان أنك تلجأ لله وأن الله هو من سيسخره ومن سيجعله سببًا وهكذا.

٢-من التعبد لله المقصود في كل شيء الدعاء، فعلينا أن ندعو الله في الشدة، وفي الطلب، وفي الفرح ليديمه علينا وقد روي عن رسول اللهﷺ أنه قال: «ليسأل أحدُكم ربَّه حاجته كلها حتى شسع نعله إذا انقطع» (رواه الترمذي)

٣-ليس معنى أن أجعل الله مقصودي أن لا أسأله أمر الدنيا وأجعل طلبي هو الآخرة فقط، فأسأله الجنة وفي الدنيا أعيش متكاسلًا عن السعي لها!، بل علي أن أسأله خير الدنيا الذي يعينني للوصول للآخرة وجنتها.

التخلق باسم الله (الصمد):

١-أن تكون من أنفع الناس للناس، فتسعى لقضاء حوائجهم والتخفيف عنهم شدتهم ومشاركتهم بهجتهم، وإن كنت كذلك فاعلم أن هذا من تيسير الله لك وحبّه لك؛ فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أحب الناس إلى الله عز وجل أنفعهم للناس» (حديث حسن).

٢-الزهد فيما عند الناس، فافعل الخير ولا تنتظر مقابلًا له، قال الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان آية ٩). فعليك أن تفعل الخير والإحسان والوقوف في الشدة والمنفعة للخير وأنت لا تنتظر مقابلًا ولا تنتظر شكرًا ولا تنتظر ذكرًا. بل تفعله تعبدًا لله باسمه (الصمد) وابتغاء وجه الله تعالى.

رؤى ورنيم

رؤى ورنيم شقيقتان، قريبتان جدًّا من بعضهما. كانت رؤى طبيبة وتتميز بأمر ما جعل رنيم تتعجب منه، فقد كانت رؤى دائمًا ما تسعى لقضاء احتياجات الناس، فكلما رأت وعلمت أن هناك شخصًا مريضًا يحتاج لمساعدتها بما منحها الله من العلم أو المال أو الوقت؛ فإنها لا تتأخر عن مساعدته، بل وصل بها الأمر أنها إذا كانت غير قادرة على مساعدته بنفسها بسبب ضيق وقت أو عدم علم؛ فإنها تدله على منافسيها ممن هم غيرها من الأطباء ليذهب إليهم.

كانت رنيم ترى ذلك التصرف غريبًا، بل كانت ترى أنه ليس من الذكاء أن تدل رؤى المرضى الذين قصدوها على منافسيها؛ لأنها بذلك تخسر. ولكن رؤى جلست مع رنيم يومًا وأخبرتها أن الله تعالى من أسمائه الحسنى أنه الصمد، وهو المقصود في كل أمر للعباد ولكل مخلوق، وأنها تأسيًا باسم الله (الصمد) ومحاولة منها للتعبد بهذا الاسم، فإنها تسعى لأن تكون قاضية لحوائج الناس، فإن لم تتمكن أن تقضي حاجتهم بنفسها، فأبسطها أن تدلهم على من يقضيها لهم، ثم أن الله المقصود بالرزق هو من سيرزق لا الناس، وبذلك ما قدر لي من رزق سأناله ولن أخسر منه شيئًا، بل لربما زاد لأنني قضيت حاجة الناس.

سعدت رنيم بتلك المعلومة جدًّا، وحرصت على أن تكون مثل أختها ساعية في قضاء مصالح من احتاج ممن حولها. ذات يوم تفاجأت رؤى بهدية مع سكرتير عيادتها يخبرها أن هناك مريضًا أتى بها للعيادة وأخبره أن يعطي هذه الهدية للطبيبة رؤى في محاولة منه لرد بعض الجميل الذي قامت به، تفكرت هدى في الموقف الذي تتعرض له، وخشيت أن تكون هذه الهدية من الرشوة التي لم تكن لتأتيها لولا أنها في هذا الموقع كطبيبة، كما تذكرت أن الله الصمد، الجميع يحتاجونه وهو لا يحتاج لأحد، فهو لا ينتظر مقابلًا من أحد؛ فقالت للسكرتير: اتصل على المريض وأخبره أنني أقوم بما أقوم به لوجه الله لا أريد منه مقابلًا، فليرجع فيأخذ هديته.

تعجب السكرتير من موقف الطبيبة، ولكنه شعر بأنه لم يتعامل مسبقًا مع أحد بهذه الطريقة، ولكن الرسالة التي وصلته حينها أن عليك أن تفعل الخير لكل من تستطيع أن تفعل له الخير، سواء تفريج كرب أو مساعدة أو إدخال السرور عليه، وبعدها عليك ألا تنتظر منه أي مقابل.

اسم الله «النور»

حينما نطلق على شيء بأنه نور، فإنه يجب أن تكون لديه المواصفات التالية:

١-هو نفسه بذاته منير.

٢-يصدر نورًا لما حوله وبالتالي فإن وجود ضياء في المكان يدل على وجود نور، ووضوح المكان وتبينه هو دليل على وجود نور.

٣-لولا وجود النور لما ظهرت الرؤية، فعند انعدام النور فإننا لا نرى شيئًا مطلقًا، وكلما ظهر النور ظهرت الأشياء من حوله.

وهذا هو النور المحسوس، كنور المصباح ونور الشمس، ونور الكهرباء، ونور الشمعة. وهناك نور معنوي معقول، والمقصود به الفكرة التي تخطر على بال الإنسان فتنير له الطريق. فحينما يكون الإنسان في مشكلة، ومن ثم يخطر بباله فكرة تنير له تلك المشكلة وتحلها له، فإن تلك الفكرة تعد نورًا يضيء له الطريق.

إذًا هناك نور ملموس ونور محسوس. لقد وصف الله نفسه بأنه نور، فقال تعالى في الكتاب عن نفسه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ (النور ٣٥)، وقال أيضًا: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ (الزمر آية ٦٩)

فالله تعالى نور أي أنه بذاته منير، فقد روي في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: «إن الله عزَّ وجلَّ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» (رواه مسلم).

أما الذي يدل على النور فهو الوجود والإعجاز من حولنا، فكل تلك الأمور لولا نور الله لما ظهرت ولما وجدت من العدم إلى الوجود.

ومعنى أن الله نور أي أن الله لا يمكن أن يكون عدمًا أو أن يصبح عدمًا؛ لأننا حينما نقول على شيء أنه نور فإنه حتماً موجود والتحول من الظلام إلى النور معناه انعدام النور. وطالما أن الله نور، فإن الله لن يكون عدمًا مطلقًا. يقول الإمام الغزالي: «النور هو الظاهر الذي به كل ظهور، فإن الظاهر لنفسه المظهر لغيره يسمى نورًا، ومهما قوبل الوجود بالعدم، كان الظهور لا محالة للوجود، ولا ظلام أظلم من العدم. فالبرئ عن ظلمة العدم، بل عن إمكان العدم المخرج كل الأشياء من ظلمة العدم إلى نور الوجود؛ جديرٌ بأن يسمى نورًا. والوجود نور فائض على الأشياء كلها من نور ذاته، فهو نور السماوات والأرض. فكما أن كل ذرة

من ذرات الشمس دالة على وجودها، فما من ذرة في السماوات والأرض وما بينهما إلا وهي ووجودها دالة على موجدها».

والمعنى الآخر لاسم الله النور، هو أنه بنوره سبحانه يبصر الناس الهداية، ويستدلوا على الخير والفلاح وحل المشاكل ومواجهه الصعاب، فمهما بلغ الإنسان من العقل والحكمة؛ فإن عقله يظل مظلماً ما لم يسأل الله من لدنه نورًا، فيمنحه الله النور ليرى الأمور بشكل أوضح وتثبت في ذهنه بشكل أوضح. وهذا النور الذي أوضحه الإمام الشافعي في قوله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي

فالنور الذي يدل الإنسان على الخير ويرشده في أمر دينه ودنياه؛ لن يكون إلا بنور من الله وفضل منه سبحانه وتعالى. وهذا هو النور الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ (النور آية ٤٠)، وذكره أيضًا في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحديد ٢٨). وقال أيضًا: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ (المائدة ١٥)

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي- رحمه الله- في كلام جامع له في بيان معنى هذا الاسم، وتوضيح مدلوله:

«النور من أوصافه تعالى على نوعين:

نوع حسي: وهو ما اتصف به من النور العظيم، الذي لو كشف الحجاب عن وجهه لأحرقت سُبُحاتُ وجهه ونور جلاله ما انتهى إليه بصره من خلقه، وهذا النور لا يمكن التعبير عنه إلا بمثل هذه العبارة النبوية المؤدية لهذا المعنى العظيم، وأنه لا تطيق المخلوقات كلها الثبوت لنور وجهه لو تبدّى لها، ولولا أن أهل دار القرار يعطيهم الرب حياة كاملة، ويعينهم على ذلك لما تمكّنوا من رؤية الرب العظيم، وجميع الأنوار في السماوات العلوية كلها من نوره، بل نور جنات النعيم التي عرضها السماوات والأرض- وسعتُها لا يعلمها إلا الله- من نوره، فنور العرش والكرسي والجنات من نوره، فضلًا عن نور الشمس والقمر والكواكب.

والنوع الثاني: نوره المعنوي، وهو النور الذي نوّر قلوب أنبيائه وأصفيائه وأنبيائه وملائكته، من أنوار معرفته وأنوار محبته، فإن لمعرفته في قلوب أوليائه المؤمنين أنوارًا بحسب ما عرفوه من نعوت جلاله، وما اعتقدوه من صفات جماله، فكل وصف من أوصافه له تأثير في قلوبهم، فإن معرفة المولى أعظم المعارف كلها، والعلم به أجل العلوم، والعلم النافع كله أنوار في القلوب، فكيف بهذا العلم الذي هو أفضل العلوم وأجلها وأصلها وأساسه».

وبذلك علينا حتى نتعامل بالشكل الصحيح مع اسم الله تعالى (النور) أن:

١-نعلم أن الله تعالى له نور ولكنه محجوب عنا في هذه الدنيا.

٢-نعلم أن من نور الله تعالى الإظهار، فالله أظهر هذا الكون كله من العدم إلى الوجود، فلولا نور الله لما رأينا الأرض والجبال والسماء والنجوم والحيوانات والبحار والكون كله.

٣-نعلم أن الله يمنح نوره المعنوي لمن يلجأ إليه ويسأله ذلك النور، فعليك عندما تقع في مشكلة أن تسأل الله أن ينير بصيرتك للحل، وحينما ترتكب معصية عليك أن تسأل الله أن يرزقك نور الهداية، وحينما تحتار في أمر عليك أن تسأل الله أن ينير لك الطريق الذي يحمل الخير لك وهكذا في كل شئون حياتك، واعلم أن اتصالك بالله النور سيجعل لك نورًا وخيرًا تستطيع أن تمشي به في الأرض مطمئنًا؛ لأنك متصل بالله النور. وبذلك لن تضل الطريق أبدًا إن شاء الله تعالى.

أما التعبد لله باسمه النور يكون من خلال:

١-أن أترك أثرًا منيرًا في كل مكان أذهب إليه، فإن ذهبت لحفل مثلًا، علي أن أترك أثرًا مثل نشر بهجة أو كلمة خير، تستدل بها علي وجودي في ذلك المكان إن شاء الله في كل حين.

٢-أن أنير الطريق لكل من احتاج أن أنير له الطريق، فمن لديه مشكلة علي أن أساعده في حلها، ومن لديه كرب علي أن أساعده في تفريجه، ومن ضل طريق الهدى علي أن أعينه ليصل لطريق الهدى مجددًا وهكذا.

جنى.. الطالبة الجامعية

جنى فتاة جامعية تبلغ من العمر عشرين عامًا، لكنها كالنحلة، لا تدع اجتماعًا في الجامعة أو مناسبة من المناسبات إلا وشاركت فيه بكلمة أو قصة أو أثرٍ، فمرة تتكلم عن سيرة صحابي جليل، ومرة تذكر حديثًا، ومرة تتكلم عن خلق جميل وكيف نتخلق به؛ حتى عُرفت بذلك في وسط الطلاب بالجامعة، فدائمًا ما تنتهي تلك الندوات والمناسبات ويستمر حديث الناس عما استفادوا من كلمة جنى، التي تعتبر كلمة جديدة عليهم لكنها تركت أثرًا وانطباعًا لديهم.

ذات يوم تحدثت جنى في الكلمة التي أعدتها عن اسم الله النور؛ حيث قالت إن علينا أن نتخلق باسم الله النور، فالله النور هو من يدلنا على الخير وينير عقلنا بالحكمة ولن يحدث ذلك ما لم نطلب منه ذلك، وإن لم نطلب منه ذلك ستظل حياتنا مظلمة متخبطة، مهما خططنا لها فإننا سنهتز ولن نستمر وسنضل الطريق، ونضع الخطط مجددًا في كل حين، ومهما علمنا ما علينا أن نعده للامتحانات من مذاكرة؛ فإنه لن يهدينا لمذاكرة المهم سوى الله. فعلينا أن نلجأ إليه لينير لنا الطريق. كما أن علينا أن نتخلق باسم الله النور، فعلينا أن ننير للناس طريقهم، فنخبرهم دائمًا عن كل

ما يفيدهم وينير طريقهم، وإن وجدنا منهم من يحتاج للمساعدة ساعدناه ومن يمر في كرب وقفنا بجانبه وساندناه. بل علينا دائمًا أن نترك لهم في كل لقاء لنا معهم كلمة تنير طريقهم وتترك لهم أثرًا.

وبعد تلك الكلمة، فهم الطلاب سبب حرص جنى على أن تعطي كلمة مميزة في المناسبات الجامعية؛ لأنها حرصت على أن تتعبد لله باسمه النور، فتضع نورًا لهم على الطريق ينير لهم درب الحياة.

جودي.. وزوجها حسن

تزوجت جودي من حسن منذ خمسة أعوام، وكانت حياتهم تسير رتيبة، كأي حياة بدون هدف، وذات يوم بينما كان حسن يصلي صلاة الجمعة إذ سمع الخطيب في الخطبة وهو يتكلم عن اسم الله النور وعن التعامل الرباني الذي يجب أن نتعامل فيه مع ربنا من خلال هذا الاسم وكذلك عن الخلق الذي علينا أن نتخلق به من خلاله. وحينها قرر حسن أن تكون حياته مع جودي مليئة بهذا الاسم.

فكانت جودي أحيانًا تمر عليها أيام شديدة الضيق والحزن والاكتئاب وكان حسن في الماضي يستهزأ بها، ويضيق منها ومن حزنها وهمها، لكنه قرر في هذه الحاله أن يكون نورًا لها، فجلس بجوارها واحتضنها بيديه، وسألها عما بها، في البداية تعجبت جودي كثيرًا، ولكنه لم ييأس حتى علم أن ما تعانيه هو ملل من روتين الحياة، فسأل الله النور أن يعينه ويبصره بالطريقة الأفضل التي من خلالها ينير طريق زوجته ويخرجها من الحزن. فهداه الله لأن يتذكر بأن النساء يحببن المفاجآت، فقرر أن يحجز على فندق عائم في الأقصر وأسوان لمدة أسبوع، وأخبر جودي بتلك المفاجأة، فلم تصدق جودي نفسها من السعادة. فسافرا واصطحبا معهما طفلهما الصغير البالغ من العمر ثلاث سنوات. وبعد العودة، كان

حسن لازال متذكرًا للعهد الذي قطعه على نفسه بأن يتخلق باسم الله النور ويتعامل مع الله النور، فحينما كان يصدر أي أمر تربوي خاطئ من طفله الصغير، كان قبل أن يتصرف ويتخذ الخطوات يسأل الله النور أن يسدده، ومن ثم يتخذ الخطوات اللازمة للتعامل مع الموقف والتي بتوفيق من الله تعالى تكون بعد قراءة وعلم تربوي كاف.

أصبحت حياة حسن بعد ذلك مطمئنة هادئة هانئة، كلما احتار في موقف مع زوجته أو مع ابنه أو في عمله سأل الله النور أن يسدده وأن يظهر له الخير من العدم إلى الوجود. وأصبح يسعى دائمًا لأن يكون نورًا مع زوجته وطفله ومن حوله، فمن يراه حزينًا خفف عنه ومن يراه سعيدًا ساعده ليكمل فرحته ومن يراه مهمومًا ساعده ليبث له همه، فعمل على أن ينير الطريق للجميع من حوله. سألته زوجته يومًا عن السبب في تغيره ذلك.. أجاب وهو ينظر لها مبتسمًا: «ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور».

اسم الله «المعطي»

ورد ذكر اسم الله المعطي في الحديث الشريف مرة واحدة؛ حيث روي أن رسول اللهﷺ قال: «من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين، والله المعطي وأنا القاسم ولا تزال هذه الأمة ظاهرة على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون» (متفق عليه)

أما في القران الكريم فقد ورد بصيغة المصدر في قوله تعالى: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾. وبصيغة الفعل في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ (الضحى آية ٥)، وقوله أيضًا: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ (الكوثر آية ١)، وقوله تعالى: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ (سورة هود آية ١٠٨)

حينما كان الرسولﷺ يدعو الله ويعلمنا الدعاء كان يقول: «اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت»، أي يا ربي ما أعطيتنا منه فلن يمنعه عنا أحد، وما منعته عنا فلن يعطينا إياه أحد، وهذا الدعاء يبين لنا المعنى الحقيقي لاسم الله المعطي، ألا وهو أن الله وحده المعطي ولا معطي سواه، فحينما تطلب شيئًا من زوجتك وتقوم هي به لك، فليس لأنها قررت أن تعطيك إياه، بل لأن الله أعطاك ما تريد من خلالها ولو لم تعطك ما تريد فإن الله هو من منعها ولم يأذن لها بالعطاء. وحينما تعطي ابنك مكافأة كان

ينتظرها بفارغ الصبر؛ فليس أنت من أعطاه، بل الله عز وجل هو من أعطاه من خلالك.

وكذلك في العمل، حينما تجد نفسك مستقرًّا مع مديرك وسعيدًا معه، فليس المدير هو من أعطاك السعادة، بل الله هو من أعطاك إياها من خلاله وإن حدث وذهبت للعمل وعاملك المدير معاملة قاسية فليس المدير هو من منع عنك السعادة، بل الله هو من منعها من خلاله.. وهكذا في كل أمور الحياة.

إن عطاء الله ينقسم لعطاء ظاهر وعطاء باطن، أما العطاء الظاهر فهو كل النعم الظاهرة التي يعيش فيها الإنسان سواء كان مؤمنًا أو كافرًا، من نعمة العينين وقدرة النظر للأشياء بصورة ثلاثية البعد، ونعمة الأذنين والحفاظ على التوازن ونعمة الوجود في الكون من بعد أن كنا عدم: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ (سورة الإنسان آية ١). ومن نعم الله المعطي الإمداد وأنه سبحانه سخر لك الكون كله لك، سخره لتعرف من خلاله عظمة الخالق وتؤمن به وتستفيد من كل ما هو مسخر لك وتشعر بالله أكثر.

ومن أعظم عطايا الله الظاهرة العلم والإيمان، فقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ (المجادلة ١١)، فهل هناك أعظم من عطية ترفع صاحبها في الدنيا

والآخرة. ولا يمنحها الله إلا لعباده الصالحين، الذين يستحقون أن يكونوا أهلًا لأن يحملوا هذا العلم وهذا الإيمان، فالإنسان هو من يختار طريقه. ويتضح عطاء الله الذي يختص به المؤمنين من العلم والهداية لسيدنا يوسف؛ حيث يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف آية ٦). فالله سبحانه وتعالى حينما اختار سيدنا يوسف واجتباه من بين عباده جميعًا ليمنحه العلم ويمنحه تمام النعمة- وهو الهدى والإيمان كما ذكر النابلسي في تفسيره-؛ كان ذلك لصلاح يوسف وحسن خلقه وحسن عبادته لله. ولذلك أمده الله بأفضل العطايا.. العلم والإيمان.

أما العطاء الباطن، فهو العطاء الذي يكون في ظاهره ابتلاء وشدة وحزن وفقد وألم ولكنه في الحقيقة باطنه رحمة من الله ومحبة من الله للمؤمن يرزقه من خلال هذا العطاء الرضا والإيمان والقرب من الله، ولم يكن ليصل لما وصل إليه من درجة الإيمان لولا هذا العطاء الباطن، بل إنه لربما حوى بعد ذلك عطاء ظاهرًا من يسر بعد شدة ورزق بعد فقر وشفاء بعد مرض.

فكم من إنسان أعطاه الله عطاء ظاهرًا.. في ظاهره الألم ألا وهو فقدان الابن، ومع ذلك منحه عطاء ظاهرًا ألا وهو الرضا

فمنحه الأجر، ومن ثم أعطاه عطاء ظاهرًا به نعمة كعدد من الأولاد المتميزين في حفظ القرآن.

وكم من إنسان ابتلاه الله بمرض، فأدرك أن الدنيا زائلة فسعى للعمل الصالح قبل أن يعود إلى ربه، وكم من إنسان ابتلاه الله بفقر، ولو كان غنيًّا لكان ظالمًا للفقراء غير متبرع بزكاة ماله. فكل محنة يمر بها العبد المؤمن، هي في الحقيقة عطاءً من الله باطن، يؤهله من خلاله للدار الآخرة وللجنة التي يريد الله لعبده المؤمن أن يدخلها. فقد قال الله تعالى: ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ (سورة الأنفال الآية ٦٧)، فالله يؤهل المؤمنين للجنة لأنه يريدهم لها وإن كان بشكل عطاء يحتوي كل المحن. بل إن الله يعلم ما يصلح خلقه ويؤهلهم له فقد قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ «يخلق الله ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة» (سورة القصص آية ٦٨)

ولن يكون هناك عطاء تمكين ونعمة إلا بعد أن يكون هناك عطاء شدة ومحنة. وهذا ما تبينه لنا قصة سيدنا سليمان حينما قال له الله تعالى: ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (سورة ص آية ٣٩)، فقد أعطاه الله عطاء تمكين لم يعطه لأحد من قبله، ولن يكون عطاء التمكين هذا إلا بعد ابتلاء وشدة يكون فيها المؤمن ومن خلالها راجعًا إلى الله وتائبًا إليه. فلقد تعرض سيدنا سليمان

للابتلاء الشديد حينما ظن بأنه سيحصل على ولد فارس حينما يطوف على نسائه جميعًا في ليلة واحدة ولم يذكر مشيئة الله ولا عطاءه، فابتلاه الله بشق ولد. فبعد هذا البلاء خر لله راكعًا وأناب وتاب عما قام به، ولولا أن أعطاه الله شق الولد لما رجع ولما تاب لله. وبذلك تعرض سيدنا سليمان للابتلاء ولكنه مع ذلك الابتلاء قرب من الله. ومع كل ابتلاء وشدة ظاهرة تأتي خلفها الإنابة والأجر الذي يؤهله للجنة أكثر، بل ويأتي التمكين والعطاء، فلم يمنح الله سليمان عطاء لم يمنحه لأحد من قبل إلا بعد أن ابتلاه وخرج من العطاء الباطن بالرضا والأجر.

بل ويتضح لنا هذا المعنى أيضًا في قصة سيدنا يونس، فحينما عصى سيدنا يونس اللهَ وقرر الخروج من القرية من دون أن يأمره الله، عرضه الله لابتلاء شديد، بأن رمي من السفينة للبحر وابتلعه الحوت، وحينما شعر سيدنا يونس بذنبه وهو في بطن الحوت؛ تاب إلى الله وأناب واعترف بذنبه وقال: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»، رزقه الله من بعد ذلك التمكين. فبعد أن خرج من بطن الحوت وعاد إلى قومه آمنوا به جميعًا.

وبذلك فإن العطاء الظاهر يعطيه الله للمؤمن والكافر، أما العطاء الباطن الذي يزيد من قرب المؤمن من الله ومن الجنة، يعطيه الله للمؤمنين الذين اختاروا الدار الآخرة وسعوا لها سعيها.

وذلك مصداقَ قول الله تعالى: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴿٢١﴾ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴾ (الإسراء آية ٢١)، وبذلك فإن التفضيل الحقيقي هو تفضيل الآخرة.

وهناك معنى حقيقي مهم توصله لنا هذه الآيات بقول الله تعالى: «لا تجعل مع الله إلهًا آخر»، فلا تطلب العطاء من غيره، ولا تحزن لمنع غيره، فاعلم أن الله هو المعطي المانع الذي يأذن لمن حولك بالعطاء أو المنع. فمجرد شعورك بأن لأحدهم ذرة دور في العطاء سيكون شركًا وأمرًا خطرًا عقائديًّا عليك.

وقد أخبرنا الرسولﷺ بحديثٍ مهمٍّ: «أعطي الأجير أجره قبل أن يجف عرقه» (صحيح الألباني)، فقد قال أجره وليس أجرك، أي امنحه ما يتناسب مع وقته وجهده وعمله وليس مع وقتك وجهدك وعملك، امنحه ما يجعله يعيش عيشة كريمة. ولله المثل الأعلى فإن الله يمنحك العطاء الباطن الذي يجعلك تحيا حياة كريمة والحياة الكريمة في الأساس عند الله هي حياة الآخرة. فالله تعالى أعطى كل إنسان ما هو مناسب له ومناسب للحياة التي سيحياها ومناسب لخصائصه وطبائعه الإنسانية، فقد قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ (طه آية ٥٠).

يصف الله عطاءه بأنه عطاء لا ينتهي وغير مجذوذ، لو تأملت لحال بني البشر بين بعضهم وتخيلت أنك تسأل أحدًا شيئًا وتكرر سؤالك له، فإنه حتمًا سيأتي عليه لحظة يشعر فيها بالملل منك ومن سؤالك وتشعر أنت بالخجل منه ومن سؤالك أما الله فإنه ليس كذلك مطلقًا، فمهما سألته وطلبت منه العطاء؛ فإنه يمنحك ويمنحك دون ملل أو كلل أو بخس أو بخل.

كيف أتعامل مع اسم الله **المعطي**:

١-حينما أطلب من شخص ما مصلحة أو أمر ما، فعلي أن أدرك أن الأمر إن حصلت عليه فليس ذلك بفضل ذكائي في الطلب أو طيبة الشخص الذي أطلب منه، بل إن هذا بسبب أن الله المعطي أذن له ليعطيني، وإن لم أحصل على ما أريد، فليس لأن الشخص بخيل أو شحيح أو أناني، بل لأن الله لم يأذن له بالعطاء.

٢-اطلب من الله وحده واسأله هو وحده أن يعطيك ما تريد من خلال الأنسب والأفضل لك.

٣-ثق أن ما تتعرض له من ابتلاء وشدة، هو في ظاهره عطاء ومحنة، فإن كنت تريد الزواج وازداد عليك حاجتك للعفة ومر بك الوقت ولم تتزوج؛ فعليك أن تثق بأنه لو كنت تزوجت في

الوقت الحالي لربما فسد زواجك لأنك لم تمر بتجربة معينة تغير فكرتك عن الزواج وعن حقوق زوجتك. أو لربما خسرت فرصة عمل مميزة، لم تكن لتتمكن من اجتيازها والدخول فيها وأنت متزوج، أو لربما كنت في ذلك الوقت قد تعرضت لبعض الملوثات في الجو جعلت بعضًا من جيناتك مشوهًا فلو كنت تزوجت وأنجبت لكان طفلك مشوهًا. فعليك أن تدرك دائمًا أن وراء كل منحة عطاء، تدرك بعقلك وقلبك وجوارحك وتستشعر ذلك دائمًا وأبدًا، فلا تقول مطلقًا لله.. لماذا يا رب أمرض؟ أو لماذا أفقد طفلي؟ أو لماذا أفقد عملي؟، بل اعلم أن هذا الذي تمر به خير ليرزقك الله الخير من خلاله من خلال أجر الصبر ومن خلال أجر الرضا من خلال أجر السعي والتوكل ومن خلال الأفضل لك بإذن الله من حيث لا تحتسب.

٤-أن تستشعر أن الله هو المعطي هوعطاء في حد ذاته يستوجب منك الشكر، وكلما شكرته لزاد من نعمه لك.

التعبد لله باسمه (المعطي):

١-أن تعطي عطاء من لا يخشى الفقر، فلا تتأخر عمن يحتاج منك خدمة، أو وقتًا، أو مالًا، أو صحة. وأن تعطي كل ذي حق

حقه، فتعطي الزوجة حقها وما تحتاج إليه من مسامرة ومجالسة وكلمة طيبة واهتمام نفسي بها. وتعطي ابنك ما يحتاجه من صداقة وتوجيه ومحبة وتعطي زوجك ما يحتاج إليه من تقدير ودعم وثقة. فقد أخبر الله أن العطاء وسيلة للجنة ولليسرى؛ فقد قال تعالى: «فأما من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى»، ولا يقصد بالعطاء المال فحسب، بل هو العطاء في كل ما تستطيع أن تعطيه وتمنحه لمن حولك.

٢-اجعل عطاءك لله ومنعك لله، فإن أردت أن تعطي أحدًا شيئًا ولو كان زوجًا أو ولدًا، فعليك أن تستشعر أن عطاءك هذا لله، فمثلًا شيئًا يقربه لله، شيئًا يعينه على الحياة في هذه الدنيا بالشكل الأفضل المناسب لعبادته لله. أما إن قررت أن تمنع شيئًا، فلا تمنع هكذا دون سبب أو لأنك غضبان مثلًا أو لأنك تريد الانتقام، بل اجعل منعك لله، كأن تمنع عن طفلك ما يبعده عن الله من مناظر سيئة في التلفاز أو أن تبعد عن زوجتك الفتن من خلال أن ترفض أن تظهر زينتها للرجال الأجانب أو تمنع عن ابنتك الاختلاط وترفض أن تسجل لها في مدرسة مختلطة. لقد قال الرسول ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِلهِ، وَأَبْغَضَ لِلهِ، وَأَعْطَى لِلهِ، وَمَنَعَ لِلهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ» (رواه أبو داود).

والدي تامر.. المشغول

محمد وعمر طفلان جميلان، يبلغ محمد من العمر ست سنوات أما عمر فيبلغ من العمر عشر سنوات، كانت والدتهما ربة منزل لا تعمل، على الرغم من أنها في الأساس خريجة كلية الهندسة، ولكنها تركت عملها بعد أن أنجبت عمر ونسيته الآن وأصبحت حياتها هي أسرتها.

أما زوجها تامر والد الطفلين، فإنه يعمل طبيبًا وهو أيضًا مدرس في الجامعة، كان في الصباح لديه محاضرات جامعية أما في العصر فكان يذهب لإجراء العمليات الجراحية في الجامعة أما في المغرب فكان يذهب لعيادته الخاصة وفي الليل كان يقوم بالعمليات الجراحية الخاصة ويعود لأبنائه وبيته ساعتين ليكرر نفس الأمر في الأيام التالية.

في الغالب كان لا يرى الطفلان أباهما، فحينما يعود فإنما يكونا نائميْن، وحينما يستيقظ ليذهب للجامعة يكونا قد سبقاه للمدرسة.

واستمرت هكذا الحياة حتى أتى ذلك اليوم الذي كان يوم تخرج عمر من المدرسة الإعدادية لينتقل للمدرسة الثانوية. وأعدت المدرسة يومًا مميزًا وحفلًا كبيرًا ودَعَت الآباء والأمهات. أتت والدة عمر أما والده فلم يأت بالطبع، فقد كانت لديه

محاضرة بالجامعة في وقت الحفل، وكيف له أن يترك المحاضرة ليحضر حفلة لا فائدة منها من وجهة نظره.

كان عمر حزينًا جدًّا وهو يرى زملاءه جميعًا مع آبائهم، أما هو فيبدو كمن فقد والده، بل إن وضعه أسوأ، فمن فقد والده يعلم أن والده لم يعد بين الأحياء؛ أما هو فقدْ فقدَ والده وهو يعلم أن والده لديه أولويات أهم منه. أصبح حال عمر المدرسي سيئًا، أصبح كثير السرحان في الصف. لاحظ أحد مدرسيه ذلك؛ فطلب لقاءه بعد انتهاء الحصة.

ذهب عمر إليه، فاحتضنه المعلم وأمسك بيده وقال له: ما بك يا بني؟، لمَ أنت حزين هكذا؟ أشعر أن هناك أمرًا كبيرًا على صدرك لا تستطيع أن تتحمله وحدك، فهلّا أخبرتني عما بك عسى أن أخفف عنك؟.

انفجر عمر بالبكاء، فقد شعر بمزيد من الحنين لوالده الذي لا يمنحه شيئًا من تلك اللمسات أو الكلمات التي منحه إياها المعلم. قال عمر بعد فترة لمعلمه: أنا أشعر بأنني يتيم الأب، لا أرى والدي مطلقًا، حتى إنه لم يحضر حفل التخرج الخاص بي الذي أقيم منذ أيام، ليتك يا معلمي كنت والدي.

تفاعل المعلم معه وتفهم مشاعره وطلب منه رقم والده ووعده أنه لن يخبره شيئًا عما تحدثا فيه.

اتصل المعلم بالطبيب تامر، الذي تعجب من اتصال مدرس من مدرسة ابنه به، فسأله: ما به ابني؟، هل أصبحت درجاته سيئة أم ماذا؟.

فقال له المعلم: أعذرني لن أستطيع أن أخبرك في الهاتف، هلا اقتطعت لي من وقتك جزءًا يسيرًا لأقابلك به.

قال الأب: أعذرني فأنا مشغول وأخبرني الآن عن الأمر.

فقال المعلم: لن أستطيع أخبارك، فإن كان أمر ولدك يهمك حدد موعدًا واتصل بي.

بعد فترة اتصل والد عمر بالمعلم وطلب منه أن يأتي العيادة في موعد العمل، فأتى المعلم لوالد عمر وقال له: سأبدأ كلامي معك بحديث للرسولﷺ حيث قال: «أعطي كل ذي حق حقه» أخبرني ما هو حق أبنائك عليك؟ هل حقهم عليك أن تطعمهم وتكسوهم وتعمل ليل نهار لتدخلهم أفضل المدارس؟! أم أن حقهم عليك أن تكون بقربهم في مواقف حزنهم وخطئهم كمواقف سعادتهم ونجاحهم، وأن تكون أنت الصديق القريب منهم قبل أن يبحثوا عن صديق قريب منهم بعيدًا عنك حتى وإن كان صديق سوء ولربما كان تاجر المخدرات أو صديق الدعارة. أين أنت من حق أبنائك؟ أين أنت من الوقت الذي تقضيه معهم لتشربا عصيرًا مفضلًا لهم، أو تتناولا طعامًا جميلًا معًا، أين هي

الذكريات السعيدة التي سيذكرونها لك حينما تموت؟ لن يتذكروا لك شيئًا سوى أنك تركتهم وتغيبت عن أسعد أيامهم وليس هذا فحسب لربما كان حديثك معهم عبارة عن خطأ قاموا به فكان حديث توجيه وأمر، لربما ملوا منه وظنو أنه لا شأن لك لتتحدث. سأقول لك كلمة واحدة قبل أن أذهب.. أعد حساباتك حتى لا تفقدهم وحينها لن ينفع الندم. إن الله تعالى المعطي يمنحنا في كل أوقاتنا، يمنحنا الخير دائمًا لنا وإن كان في ظاهره شدة، أما أنت فأنت تعطي الشدة لأبنائك بغيابك عنهم ولا خير يأتيهم من تلك الشدة سوى فقدانهم لك وبعدك عنهم، تعلم من اسم الله المعطي وأعطي أبناءك من قبل أن تفقدهم.

ذهب المعلم، ووقف الطبيب تامر يتفكر في حاله، أين أولاده وزوجته من حياته؟، أين هو الوقت الذي يمنحه لتلك المسكينة التي فقدت عملها بالإنجاب وفقدت معنى الحياة وبهجتها بالمسئوليات التي على عاتقها وحدها دون أن يسأل عنها؟، أين هي الساعات التي يتودد فيها إليها؟، أليس لها حق أيضًا عليه؟. أين الضحك واللعب مع أبنائه؟ أين هي الذكريات التي يجب أن تبقى سعيدة وجميلة دائمًا معهم؟.

قام الطبيب وطلب من السكرتير إلغاء الحجوزات في ذلك اليوم، وفي الطريق تساءل.. ماذا يحب أبنائي وزوجتي لأحضره

لهم وأنا عائد؟. تفكر تفكر ولم يجد جوابًا، فكيف سيعرف الجواب وهو لم يجالسهم يومًا!. لكنه قرر أن عودته لهم ستكون أجمل عطاء لهم، أجمل عطاء يتودد به إليهم، وقرر أن يعيد تنظيم حياته؛ ليمنح أبناءه وزوجته حقًّا في حياتهم قبل أن يفقدهم ويفقدوه بموت أو كره، وفي كلتا الحالتين لن ينفع الندم.

لقد قرر تامر أن يجعل اسم الله المعطي شعارًا في حياته، سيجعل العطاء الذي يحمل الخير لأبنائه وزوجته هو القائد له في حياته معهم بقدر ما يستطيع، وإن اضطر أن يغيب يومًا لعملية ضرورية وتعرضوا لشدة غيابه؛ فإنه سيمنحهم بعدها عطاءً جميلًا مليئًا بالخير يعوضهم عما افتقدوه في غيابه.

هناء والضيوف

هناء.. زوجة كأي زوجة، تتحمل مسؤوليات منزلها وأولادها وزوجها، كانت لا تحب الزيارات والمضايفات وتعتبرها إضاعة للوقت، فما يسبق هذه الزيارات من استعدادات كثيرة في ترتيب المنزل وتجهيز الطعام والشراب وكذلك ما يلحق هذه الزيارات من فوضى تعمُّ المنزل، وكمية كبيرة من الصحون؛ كان كفيلًا لأن يجعلها تكره هذه الزيارات.

ذات يوم أخبرها زوجها بأنه يريد أن يعزم صديقه القادم من خارج البلاد إلى منزلهم ومعه أسرته، فحملت هناء الضيق في صدرها وامتلأت بالهم واتصلت على صديقتها نوال؛ لتخبرها عن ذلك الهم الذي أخبرها به زوجها من قدوم صديقه لزيارتهم وأنها لا تحب هذه الزيارات وما يتبعها من تجهيزات. قالت لها صديقتها نوال: لابد أن الأمر يضايقك كثيرًا يا حبيبتي، حقًّا إنه متعب للغاية، تمثل التجهيزات قبل الحضور تعبًا كبيرًا وكذلك الترتيبات بعد مغادرة الضيوف.

هدّأت هناء قليلًا من حزنها بعد أن شعرت بتفهم صديقتها لها. فأكملت نوال قائلة: أجيبيني يا هناء.. هل سمعت من قبل عن اسم الله المعطي؟. أجابت هناء بالنفي، فقالت صديقتها: إن الله سمى نفسه بالمعطي ووصف نفسه بالعطاء، فقد أخبرنا

سبحانه «كلًّا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورًا»، هل ترين النعم الظاهرة التي وهبها الله لنا جميعًا من البصر والسمع والرئتين واليدين!، تلك النعم التي أمدها الله للكافر وللمؤمن. أما عن تلك العطايا التي منحها الله للمؤمنين فقط؛ فهي تلك العطايا التي تزيدهم قربًا من الجنة وإن ظهرت في ظاهرها شدة؛ لأن الدار الحقيقية عند الله هي الآخرة، فاعلمي إن كان حضور الضيوف لديك اليوم شدة؛ لكن لربما هو عطية من الله لك لكي تقابليهم بخلق العطاء، وتكرميهم وتمنحيهم من كرم طعامك وشرابك ووقتك وحكمتك وكلامك المفيد فتأخذي الأجر على ذلك كله من حيث لم تحتسبي، ولكن انتبهي إلى أن يكون عطاؤك لهم هو في الأساس لوجه الله وتقربًا لله؛ فقد قال الرسول ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِلهِ، وَأَبْغَضَ لِلهِ، وَأَعْطَى لِلهِ، وَمَنَعَ لِلهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ».

انتهت هناء من مكالمة نوال وقد اختلف تفكيرها تمامًا، فبما أن قدوم الضيوف حاصل لا محالة، فلماذا لا تجعل الأمر يمر عليها بالأجر والمنفعة! بدلًا من خسارة الأمر في كلا الدارين حينما لا تستشعر النية في العطاء والتعب وكذلك بما سيصيب منزلها من الفوضى بعد مغادرتهم.

قامت هناء لتجهز الطعام للضيوف وهي تستشعر أنها بذلك تتخلق بخلق العطاء وتعطيهم لله؛ لأنهم ضيوف وليس منَّا من

لم يكرم ضيفه. وحينما أتى الضيوف استقبلتهم ببشاشة وهي تستشعر العطاء في وقتها؛ لتخبرهم بالمفيد والقيم التي تعلمها في حياتها.

حمدت هناء ربها على المعنى الجميل والرائع الذي علمته في حياتها وتذكرت فضل الله عليها فلولا أن سخر لها نوال لما عرفت ما عرفت.

اسم الله «الحكيم»

ورد اسم الله (الحكيم) في القرآن ثلاثًا وثلاثين مرة، وورد فيها مقترنًا باسم آخر، فورد حكيمًا عزيزًا، حكيمًا سميعًا، عليمًا حكيمًا، ولا يعني هذا أن الاسم لا يكون موجودًا إلا بوجود الاسم الآخر المقترن به؛ بل إن هذا اسم لذاته والآخر اسم لذاته.

ومعنى الله (**الحكيم**) يشمل ما يلي:

الأول: الحكيم من حكم الأمر وأتقنه، فحينما أقول إن الطبيب أحكم العملية وسيطر عليها؛ فهذا معناه أنه أتقن العملية بفضل الله.

ولله المثل الأعلى فالله أحكم وأتقن كل شيء خلقه، فحينما تحدثنا عن اسم الله الخالق، علمنا أن الله قدّر كل شيء مخلوق بأفضل هيئة ملائمة له للقيام بالوظيفة الخاصة به، وهذا التقدير الملائم للمهمة هو الإحكام في الخلق والإتقان فيه.

الثاني: الحكيم هو الذي يتنزّه عن فِعل ما لا ينبغي، يعني هو الذي يضع الشيء المُناسب بالقَدَر المُناسب وفي الوقت المُناسب وبالمكان المُناسب، فهذا معنى الحكيم.

وهذه الحكمة مطلقة أي دائمة؛ لأن الله تعالى شأنه لا يتعرض للضغط أو للشدة مثلنا، فنحن إن تعرضنا للضغط أو للشدة فقدنا الحكمة مهما اتصفنا بها. فأحيانًا نضع الشيء المُناسب ولكن

بحجم غير مُناسب، وأحيانًا أخرى نضع الشيء المُناسب بالقدْر المُناسب ولكن.. في وقت غير مُناسب، وكذلك أحيانًا نضع الشيء المُناسب بالقدر المُناسب وفي الوقت المُناسب ولكن.. في مكان غير مُناسب.

الثالث: أن حكمة الله حكمة مؤدية للخير كله، وإن بدا لنا عكس ذلك، لكن كل ما يقدره الله لنا في هذا الكون مقرون بحكمة مطلقة مؤدية لخير مطلق، فمن تعرض لحادث لربما كانت حكمة الله له أن يتوقف عن العمل ليحفظ القرآن أو أن يشفق عليه مديره فيرفع له الراتب أو أن يرزق بنعمة الرضا والصبر وأجرهما الذي لم يكن ليرزقه لو لم يتعرض لهذا الحادث. ومن اسم الله العطاء علمنا أن عطاء الله يكون في الشدة أيضًا والنتيجة المؤدية من عطاء الله الباطن هي الحكمة من ذلك العطاء.

الرابع: أن ما قدر الله من أحكام وشرع هو الحكمة البالغة والخير المطلق، فحينما أمرك الله بغضّ البصر؛ فإن ذلك لحكمة بالغة علمتها أو لم تعلمها، وحينما أمر المرأة بالحجاب ووضع مواصفات له فإن ذلك لحكمة بالغة علمتها أو لم تعلمها، وحينما أمرك ببر الوالدين فإن ذلك لحكمة بالغة علمتها أو لم تعلمها وحينما أمرك بتربية أبنائك فإن ذلك لحكمة بالغة علمتها أو لم تعلمها فكل أوامره ونواهيه وشرائعه هي لحكمة بالغة، علمناها أو لم نعلمها، والانتفاع بالعلم لا يشترط العلم بالعلم نفسه، فقد

لا تعلم شيئًا عن الرياضيات والهندسة ولكنك تنتفع بما يقوم به المهندسون والمبرمجون من حولك، ولذلك عليك أن تنتفع بكل ما أمرك الله به.. وإن لم تدرك حكمته أو أدركتها.

إن الله لا يعطي الحكمة إلا لعبادة المؤمنين المحسنين الصالحين، أما المال والغنى والصحة وغيرها من النعم فإنه يعطيها للمؤمن والكافر؛ فقد منح الله المال لقارون وفرعون ومنحه أيضًا لسيدنا سليمان أما الحكمة فقد قال الله في سيدنا يوسف: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

وكل إنسان يؤتيه الله الحكمة فليعلم علم اليقين أنه أوتي من الخير الكثير؛ فقد قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (سورة البقرة آية ٢٦٩). فلو أنَّ الله عز وجل آتاك أجمل امرأة في الأرض ولم يؤتِكَ الحِكمة لجعلتها أسوأ امرأة بسوء معاملتك التي تفتقد الحكمة. ولو أعطاك مال قارون ولم يؤتِكَ الحِكمة فإنك حقًّا ستبيد هذا المال فيما لا ينفع ولا يفيد بل قد يصبح عليك حسرة يوم القيامة. بل لو أعطاك الله صحة ولم تؤت الحكمة لربما استهلكت تلك الصحة في ما يضيعها ولا يعود عليك بالنفع مطلقًا. ولو منحك نعمة الأولاد ولم تؤت الحكمة لأضعت تربيتهم بسوء الأخلاق وأصبحوا وبالًا على المجتمع.

التعامل مع اسم الله (**الحكيم**):

١-حينما تمر بموقف أو بحدث معين في حياتك أو تسمع عنه أو تراه أمامك يحدث لشخص ما فعليك أن تعلم أن هذا الأمر هو الخير المطلق ويحدث بهذه الطريقة لحكمة بالغة، فإن كان الخير مرافقًا لما كان به وقد يكون آتيًا بعدها سواء رأيته أو لم تره. ووجود الشر يتنافى مع وجود الله؛ فالله لا يقدّر سوى الخير وإن كان في ظاهره ألم وأذى وتضرر، فقد قال تعالى: «بيده الخير».

٢-كل قدر يقدّره الله يكون في الوقت المناسب في المكان المناسب بالكمية والمقدار المناسب، فلا تعترض مطلقًا على قدر الله واعلم أن حكمته سبحانه اقتضت أن يحدث لك ذلك وأن هذا هو الخير. فمثلًا إن تأخر زواجك فاعلم أن الله له حكمة في ذلك وحينما يأتي الوقت المناسب ستجد أن الأقدار تيسرت.

٣-حينما تسمع حكمًا شرعيًّا لله؛ فإن عليك أن تتبعه وتسير على نهجه؛، لأن الله الحكيم الذي اقتضت حكمته الخير قد أمرك بذلك وجعله من شرعه.

فحينما تسمع عن شخص حكيم لا يأت إلا بخير فإنك حتمًا ستسعى لأن تسمع أوامره ونواهيه، ولله المثل الأعلى، فإن حكمته المطلقه وخيره المطلق بل إن اتباعك لشرع الله سيصفك

بالحكمة، فالحكيم هو الذي حافظ على ما يُحافَظ عليه أما من أغفل ما سيحافظ عليه فإنه حتمًا افتقد الحكمة. يقول الإمام الغزالي: «من عرف جميع الأشياء ولم يعرف الله عز وجل لا يستحق أن يسمى حكيمًا».

٤-فإن واجهت موقفًا ليس فيه نَصٌّ لتتصرف؛ فعليك أن تلجأ إلى الله أن يلهمك الحكمة في التصرف، فالله الحكيم يهب الحكمة من يشاء.

التعبد إلى الله باسمه (الحكيم):

١-حينما تتحدث مع أحد فاحرص على أن يكون حديثك معهم حكمة وموعظة حسنة، فيكون الحديث في الوقت المناسب في المكان المناسب بالطريقة المناسبة وبالقدر المناسب. فقد قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ (سورة النحل آية ١٢٥).

٢-إذا هممت بفعل شيء ففكر فيه مسبقًا.. هل هو الوقت المناسب، المكان المناسب، الشخص المناسب حتى يصدر منك فعلًا حكيمًا.

٣-إذا أردت أن تقوم بعمل معين فاحرص أن يكون عملك محكمًا أي مُتقنًا على أكمل وجه متناسبًا مع الهدف الذي تقوم به لأجله.

عائشة والزواج

عائشة تبلغ من العمر ٢٥ عامًا، تخرجت من كلية الآداب، ولكنها لا تزال تبحث عن عمل جيد لها لتقوم به فتشغل فراغ وقتها. وجدت عائشة العمل- بفضل من الله- ولكن كانت هناك مشكلة تؤرقها وتدمر عليها متعة الحياة، ألا وهي مشكلة الزواج وشريك الحياة وأن تحِب وتحَب.

كان يتقدم لها الكثير من العرسان، ولكنهم لم يكونوا مناسبين لها؛ فتضطر لأن ترفضهم. كان لدى عائشة صديقة حميمة تدعى مروة، وكانت أسرار عائشة كلها لدى مروة وكذلك العكس. كانت مروة متزوجة منذ ما يقرب الخمس سنوات وتعاني من العديد من المشاكل الزوجية التي تدمر حياتها وتودي باستقرارها وهنائها. كانت عائشة كثيرًا ما تجلس مع نفسها وتسأل: كيف سيكون حالي لو تزوجت مثلما تزوجت مروة؟ هل سأحيا سعيدة حقًّا وأجد الحب والاطمئنان كما كنت أتمنى، أم سأعيش أبحث عن حل للمشاكل التي في حياتي؟.

كان هذا الأمر يؤرقها كثيرًا، وذات يوم وبينما هي تتصفح موقع التواصل الاجتماعي الخاص بها، وجدت إعلانًا عن دورة تدريبية للفتيات قبل الزواج لتأهيلهم للزواج والتعامل مع الزوج؛ فقررت أن تشترك فيها. وفي تلك الدورة تعلمت عائشة

لماذا يصمت الرجل؟، ولماذا لا يتحدث كثيرًا؟، ولماذا لا يقدم المساعدة؟ ومتى سيقدمها وكيف؟. تعلمت ما لم تكن تعلمه ولم تكن على علم به، فحمد الله أنها لم تكن قد تزوجت حتى ذلك الوقت، فحتمًا لو كانت متزوجة فإنها بالتأكيد كانت ستحيا حياة كلها مشاكل وهي لا تدري شيئًا عن الرجل وخصائصه.

تقدم لعائشة رجل يحمل كل المواصفات التي تريد وبفضل الله وافقت وتزوجت، فعلمت نعمة الله عليها وحكمته حينما أخَّر زواجها، فلولا فضل الله الحكيم لكانت كما هن معظم الفتيات يعانين من مشاكل في الزواج بسبب عدم العلم الكافي بأسس الحياة الزوجية.

اسم الله «السلام»

ورد اسم الله السلام في القرآن مرة واحدة، حين قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (سورة الحشر آية ٢٣). أما في السنة فقد ورد عدة مرات منها أن الرسولﷺ قال: «إن اسم السلام من أسماء الله تعالى فأفشوه بينكم». وفي صحيح مسلم كان- عليه الصلاة والسلام- إذا انصرف من صلاته قال: «اللَّهم أَنْتَ السَّلامُ، ومِنكَ السَّلامُ، تَبَاركتَ يا ذَا الجلالِ والإكرَام».

فما معنى اسم الله السلام؟.

المعنى الأول: السلام هو أنه- سبحانه- أفعال ذاته منزهةٌ عن كل عيب، صفاته منزهة عن كل نقص، أفعاله منزهة عن الشر المطلق. ما معنى هذا الكلام؟.

أي أنه سيؤدي للخير ولو مستقبلًا، فما سيتعرض له الإنسان حتمًا سيكون لإعادته للحق وللدار التي يريدها الله له. فمثلًا إنسان كان بخيلًا جدًّا ولا يؤدي حق الله في زكاة المال، ولكن الله يعلم منه خيرًا ويعلم أنه من أهل الجنة؛ فيتعرض ذلك الإنسان لمرض

عضال شديد ينفق عليه كل ما معه من مال؛ ليستشعر بعدها أن ما معه من مال ليس له وأن عليه أن ينفق على الفقراء والمساكين ويخرج الزكاة. فما قدره الله كان الخير المطلق، كان لحكمة بالغة وكان هو السلام والأفضل لذلك الإنسان. وهكذا لو قسنا على أمور حياتنا كلها، فمهما ظهر أماما شرٌّ؛ فعلينا أن نعلم أن لا شر مطلق ينسب إلى الله إنما الله هو الحكيم وهو السلام، يريد من هذا الشر الظاهر الخيرَ المطلق، فقد قال الله تعالى عن نفسه في القرآن: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ (آل عمران ٢٦)، ولم يقل الخير والشر، بل قال الخير فحسب.

فكيف نتعامل مع هذا المعنى لاسم الله (**السلام**):

أن لا ننسب شرًّا لله مطلقًا، فإن حدث ورأينا شرًّا ظاهرًا؛ فما هو في الحقيقة إلا بما كسبت أيدينا وهو مما سيؤدي للخير بإذن الله. فلنتفكر في هذا المعنى في كل الأقدار والشدائد التي مرت بنا وأن نعلم أنها سلام من الله وخير.

المعنى الثاني:

أن الله ذو السلامة في كل مخلوقاته، فلن تجد مخلوقًا إلا وهيّأه الله بما يحافظ على سلامته في حياته. ويحتاج هذا الأمر كي نستشعره إلى دراسة الإعجاز العلمي والتأمل فيه حتى نستشعر معنى الله السلام ونعيش به. وإليك بعض الأمثلة التي توضح لك ذلك:

١-خلق الله العين داخل تجويف في الجمجمة ليحافظ على سلامتها من الأذى والضرر.

٢-خلق الله المخ داخل تجويف الجمجمة وأحاطه بسائل ليمتص الصدمات التي قد يتعرض لها الإنسان وهذا للحفاظ على سلامته.

٣-وضع الله في جسم الإنسان أعصابًا حسية للألم، بحيث إن الإنسان إذا أصابه مرض أو كسر أو تسوس زاد الألم عليه ولم يستطع التحمل ليذهب للطبيب ليرى السبب الذي أدى للألم فيعالجه، وبالتالي يحافظ الإنسان على جسده وهذا من السلامة التي يحافظ بها الله على الإنسان.

٤-خلق الله الأوردة ظاهرة بينما الشرايين داخلة بشكل أعمق في جسم الإنسان وذلك لأن الضغط في الشرايين أكبر، وبالتالي تعرضها للإصابات قد يؤدي لنزيف يصعب توقفه بخلاف الأوردة.

٥-رزقنا الله بكليتين تقومان بالعمل على تنقية الجسم من الأملاح والسموم، بل إن حجم الواحدة منهما أضعاف ما يحتاج إليه الإنسان لتحافظ على سلامة الجسم بشكل أكبر.

٦-عندما يتعرض الجسم للجروح فإنها تلتئم.

وهذه بعض الأمثلة على ما خلق الله في أجسامنا ليحافظ على سلامتنا، وإذا تعمقنا في الإعجاز العلمي فلن ننتهي وسبحان الله السلام. بل إن هذا جزء في خلق الإنسان، ولازال الإعجاز في خلق باقي المخلوقات أعظم وأعظم.

التعامل مع هذا المعنى لاسم الله (**السلام**):

١- القراءة في الإعجاز العلمي في خلق الله للإنسان ولباقي المخلوقات واستشعار السلامة التي خلق الله بها تلك المخلوقات.

٢- حينما يصيبك ألم؛ فاعلم أن الله السلام أشعرك به لتبحث عن علاجه لتعيش في سلام، وإذا لم يكن هناك ألم فإن جسدك سيزداد مرضه ولن تعيش بعدها في سلام.

المعنى الثالث: إنك إذا ذكرته واتصلت به سبحانه وعشت على الهدي الذي أمرك به، فإنك ستعيش في سلام نفسي مع نفسك وسلام مع من حولك، وستعيش باطمئنان وتفتقد القلق والخوف.

لأنك حينما تتصل بالله ستوافق حياتك الفطرة التي وضعها الله بداخلك وبالتالي ستعيش مطمئنًا هادئ البال أما حينما يتنافى فعلك مع ما أمر الله به فإذًا ذلك سيتنافى مع الفطرة فتعيش قلقًا؛

والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾(سورة الرعد آية ٢٨)

التعامل الرباني مع هذا المعنى: الحرص على ذكر الله في كل وقت وفي كل حين.

المعنى الرابع: أنك إذا اتبعت تعليمات الله تعالى في التعاملات؛ فإنك ستعيش في سلام مع كل من تتعامل معهم، فمثلًا حينما تتعامل مع زوجتك وفق التعليم الرباني بأنه «خيركم خيركم لأهله» وبـ «استوصوا بالنساء خيرًا»، فإنه سبحان الله ستجدها قائمة برعايتك والاهتمام بحبك وبذل كل ما في يديها لترضيك عنها فتعيش معها في سلام.

فإذا قام الإنسان بتنفيذ أمر الله له، وحينما وجد أخًا له محتاجًا لمعونة كان الأقرب له في النفع، وكان الأقرب له في قضاء الحاجة، فإنه سينام قرير البال سعيدًا بأنه ساعد أخاه. أما إن تخلى عنه في كربه فإنه سينام وهو يفكر.. هل انتبه إلى أنني لم أكن بجواره بل إن أخاه قد يحمل في صدره بعض الضيق منه وهذا الضيق بالطبع لن يجعل حياته سعيدة. ستجد نفسك حينما تتعامل مع من حولك وفق شرع الله ستنسى الغيبة والنميمة والبخل والشح والحسد؛ لأن قلبك امتلأ بأمور أفضل وأسمى، ولم يعد لديك وقتٌ تفعل

فيه تلك الأمور المتدنية البعيدة عن أمر الله المفرقة لجمع المسلمين، فتعيش حياتك بسلام. ستجد نفسك في سلام بعلاقتك بجارك وفي سلام بعلاقتك بزملائك في العمل وستجد نفسك في سلام في حياتك الزوجية في اتصالك بإخوتك وأهلك، وهكذا؛ والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ «يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام» (سورة المائدة آية ١٦).

التعامل الرباني مع هذا المعنى: أن تبحث عن الطريقة التي أمرك الله بها للحياة مع الناس من حولك، مع زوجتك، مع ولدك، مع جارك، مع المجتمع كله. أن تقرأ في أخلاق الإسلام وتتحلى بها، ستجد نفسك تعيش آمنًا وفي سلام- بإذن الله- مع كل هؤلاء.

التعبد إلى الله باسم (السلام):

١-أن تكون سلامًا على من حولك، فحيثما حللت كان السلام بحسن خلقك وعدم الإثقال على من حولك. وقد قال الرسول ﷺ عن الرجل الذي يدخل بيته فيكون سلامًا على أهل بيته: «ورجل دخل بيته في سلام فهو ضامن على الله عز وجل» (صحيح الألباني)، فما من رجل يدخل بيته في سلام، يعامل زوجته بودّ، ويلاعب أطفاله، ويكون وجودُه سلامًا

لا خوف ولا رعب؛ فإنه سيكون بذلك ضامنًا على الله أي في حفظ الله ورعايته.

٢-﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾، ليس المقصود به قول السلام عليك، بل المقصود به أن ترد بقول لين، قول ليس به شجار أو إهانة أو مذلة.

٤-السلامة من المخالفات الشرعية والحرص على اتّقاء الشبهات. ﴿وَذَرُواْ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ (الأنعام ١٢٠)، حتى نصبح من هؤلاء الذين قال الله عنهم أصحاب القلب السليم: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء آية ٨٨).

٥-المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. سلم من السلام، فليس معنى الحديث أن لا تسب أو تأذي أحدًا من المسلمين بلسانك أو بيدك، فهذا معنى بديهي. إنما المعنى الحقيقي أن يسلم المسلمون جميعًا من الإساءة إليهم لدى غير المسلمين بسوء لسانك وسوء يدك.

رنيم ووالدها

رنيم.. فتاة تبلغ من العمر ست سنوات، كانت كأي طفلة تحب أكل الشوكولاته وتحب اللعب والجري والقفز. كانت تفعل الأخطاء كأي طفل، وتكررها كأي طفل. وكان والدها يدرك معنى الله السلام، وكيف يجب عليه أن يتعبد إلى الله السلام من خلال أن يكون سلامًا لكل من حوله. كان يدرك أنه إذا دخل بيته في سلام؛ فإنه سيكون ضامنًا على الله عز وجل.

ذات يوم كسرت رنيم مزهرية غالية جدًّا على قلب والدتها أثناء قيامها باللعب، فهبت الوالدة لتصرخ فيها، فنظر لها زوجها قائلًا: انتظري، هل كانت تقصد أن تكسرها مثلًا؛ انتقامًا منك أو أذية لك؟.

أجابت الوالدة بالنفي، فقال لها الوالد: إذًا لا تكوني أنت والمزهرية المكسورة عليها، إنها الآن خائفة من الزجاج المتناثر على الأرض، وخائفة من ردة فعلك فقبل كل شيء علينا أن نطمئنها ونشعرها بالأمان ونكون لها سلامًا يا أم رنيم.

اقترب الوالد من طفلته واحتضنها وقال لها: لا عليك بنيتي، الحمد لله أنها لم تصيبك بأذى، هذا قدر الله وقدر الله نفذ وكسرت، المهم أن تتعلمي من هذا الموقف أن تكوني حذرة أثناء اللعب في

المرات القادمة. وقبلها وقام من جوارها؛ فقالت الأم: أتريد أن تقنعي بأنها الآن تعلمت ولن تكسر باقي المزهريات التي في المنزل!، إنها حمقاء ولا تدري كيف تلعب. نظر لها والد رنيم وقال لها: ألم تسمعي عن قول الرسول ﷺ «إن الله يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»، أنا أعاملها بالرفق لأنني حينما أعاملها به سيعينني الله لأنه يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، كما أنني أتمنى أن أكون سلامًا لها واطمئنانًا لأكون ضامنًا على الله؛ فيعينني على تربيتها وييسر لي التعامل معها، هل أدركت الآن لماذا لم أوبخها يا زوجتي العزيزة!؟.

وفجأة صرخت رنيم من الألم وهي تقول: أسناني تؤلمني، أبي ساعدني.

حملها والدها مسرعًا واتجه بها نحو طبيب الأسنان الذي كشف عليها وقال: الحمد لله رب العالمين، لقد كانت رنيم مصابة بتسوس صعب جدًّا في عصب السن، وتحتاج لحشو عصب ولو كانت قد تغافلت عن الألم لربما زاد التسوس للأسنان المجاورة وزاد الألم.

نظر والد رنيم واحتضنها وقال لها: بنيتي، حينما يحشي الطبيب العصب؛ ستشعرين بتحسن إن شاء الله، أتدرين من الذي حافظ

لك على السن بالأصل، إنه الله سبحانه وتعالى، هو من قدر وجود أعصابٍ تشعرنا بالألم في أسناننا لنتجه للطبيب فيعالجنا وبذلك نحافظ على سلامة الأسنان الأخرى ونتخلص من الألم ونعيش في سلامة، إنه الله السلام يا بنيتي فاستشعري ذلك.

احتضنت رنيم والدها وقالت: أنت سلام يا أبي علي، ووجودك يطمئنني، الحمد لله السلام أن رزقني بك في حياتي.

اسم الله «الصبور»

الصبر معناه تحمل الأذية، فحينما يوصف شخص بأنه صبور فإن في هذا الوصف مبالغة لتحمله للأذية بشكل كبير، وقد يتحمل الإنسان الأذية من أناس لا تربطه بهم علاقة، كأناس قابلهم في الشارع يومًا فآذوه بلسانهم أو بأفعالهم. وقد يتعرض الإنسان للأذية ممن يمنحهم إحسانًا، وحينها يكون صبره على أذاهم مبالغة في الصبر.

فحينما تحسن إلى صديقك يومًا، ولكنك تجد منه في مقابل هذا الإحسان الأذى والإساءة في حقك، فإنك بإمكانك أن تقوم بالتصرفات التالية:

١- تقابل إساءته بإساءة مماثلة.

٢- تصبر على الأذى وتبتعد عنه وتتجنبه.

٣- تدفع بالتي هي أحسن وتصبر على أذاه وتعامله بالإحسان.

وحينما تقوم بالتصرف الثالث فإنك حينها تعد إنسانًا صبورًا. ولكن الصبر له حدود، ففي النهاية ستعمد إلى أن تجازيه على إساءته المستمرة تلك، وكأنك بصبرك عليه كنت تعطيه الفرصة ليرجع عما كان يقوم به، أو حتى لا تكون له قدرة على إنكار إيذائه في حقك.

ولو نظرنا إلى اسم الله الصبور؛ فإننا سنجد فيه مبالغة في الصبر، فالله سبحانه وتعالى يصبر على العصاة ولا يؤاخذهم بما كسبوا جملة واحدة أو بشكل سريع، بل يصبر عليهم حتى يرجعوا عما كانوا فيه. أو لا تكون لديهم الحجة حينما يعذبهم الله يوم القيامة. فليس تأخر الله في عذاب الكافر وذله وإذلاله؛ أن الله لا يراه أو ليس بقادر عليه، أو أن الكافر يفعل ما لا يريده الله لأنه أقوى، لكنه في الحقيقة: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾(إبراهيم الآية ٤٢)، وقوله أيضًا: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ (الأنفال: ٥٩).

بل إن من شدة صبره سبحانه عليهم وعلى إساءتهم إليه أنه يفتح عليهم أبواب الخير جميعًا ليزدادوا في طغيانهم ومعصيتهم: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ (سورة الأنعام آية ٤٤). فلك أن تتخيل أن شخصًا يسيئ إليك وأنت تقابل الإساءة ليس بالتغافل فحسب، بل بالإحسان، فأي درجة من درجات الصبر تلك!؟. على الرغم من أن القدرة على رد الإساءة والانتقام موجودة وليست غائبة.

فكيف لنا أن تعامل مع اسم الله **الصبور**؟.

حينما تجد نفسك تعصي الله وتقوم ببعض المعاصي ولو صغيرة ومع ذلك تجد الله سبحانه يمدك بنعمه، فإن عليك حينها أن تقلق؛ لأن الله تعالى يعاملك باسمه الصبور ويعاملك بالإحسان على الرغم من معاصيك، فعليك أن تقف وتعيد حساباتك حتى لا تكون من الذين يمد لهم بالنعم ليُستدرَجوا أكثر في المعاصي.

أما التعبد إلى الله من خلال اسمه الصبور فإنه يكون من خلال الصبر على الإيذاء من كل من آذانا المصحوب بـ:

١-القدرة على رد الإيذاء وليس العجز عن الرد، فالعجز عن الرد لا يعد صبرًا بل يعد عجزًا. أما تحمل الأذى مع القدرة على الرد عليه يعد صبرًا.

٢-الإحسان لهم ومعاملتهم بمقتضى آية: «ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم».

٣-الصبر ابتغاء وجه الله ومرضاته: «ولربك فاصبر». وليس خوفًا من زوج أو من أب أو من غيرهم. بل ابتغاء رضوان الله في التحلي بهذا الخلق العظيم.

٤-أن الله هو من يمنح الصبر، فالله صبور يمنحنا الصبر مصداقَ قوله تعالى: «فاصبر وما صبرك إلا بالله»، فعلينا أن نستشعر

أن الله تعالى هو من يمنحنا الصبر وأن نلجأ إليه لكي يمنحنا إياه.

٥-تذكير الناس بالتعبد إلى الله باسمه الصبور من خلال الكمال المشتق لكماله، فلا تعاونهم على حل مشاكلهم بالهرب منها أو التخلص من الأذية، بل عليك أن تعينهم ليكتسبوا خلق الصبر من خلال البحث معهم عن حلول تعينهم للتعامل مع مشاكلهم والصبر عليها لا الهرب منها.

٦-ليس معنى الصبر أن تعفو؛ فالصبر مختلف عن الحلم، فالله الصبور يعاقب العصاة يوم القيامة، فليس معنى صبرك على من آذاك أنك عفوت عنهم أو سامحتهم. بل معناه أنك تصبر على أذاهم لله وتتخلق باسم الله الصبور، ومن حقك أن ترد تلك الإساءة يومًا حينما يفيض بك الكيل وتنتصر لظلمك وتدافع عن حقك. فالأمر ماهو إلا تذكير بالصبر على تحمل الأذية وليس معناها الرضا بها.

٧-من الصبر.. الصبرُ على إيـذاء الـزوج والأبناء والأهل والأقارب. ومقابلة تلك الأذية بالإحسان وإعطاء الحقوق، وإن كان الصبر صعبًا؛ فلنتذكر أن الله هو من يمنح الصبر.

نهى وحماتها

تزوجت نهى منذ ثلاث سنوات، وكانت أولى الزوجات اللواتي يدخلن بيت عائلة محمد باشا والد زوجها، وزوجته. فقد كان ابنهم عمرو أكبر الأولاد. توفي محمد باشا بعد زواج نهى بعام، وأصبحت الحماة بمفردها مع من تبقى من بناتِها وبناتُها لم يتزوجن بعد. كانت الحماة غليظة الطباع، كثيرًا ما تعلق وتتدخل في حياة نهى وزوجها عمرو؛ مما ضايق نهى كثيرًا وجعلها في بعض الأحيان ترد على حماتها وترفع صوتها عليها.

لقد كانت تلك الحماة تتدخل في كل تفاصيل حياة نهى، تعلق على ترتيب فرشها وعلى طريقة تنظيف صحون منزلها وعلى تعاملها مع طفلها. ملت نهى الوضعَ، وتأزمت المشاكل بينها وبين زوجها، فسارة هي والدته، وحتماً لم يكن عمرو يرغب في أن تختلف زوجته مع والدته يومًا.

عاشت نهى الأَمَرَّيْن في حياتها، فكيف لها أن تتحمل طباع والدة زوجها!، وكيف لها أن ترضي زوجها في ذات الوقت؟.

سمعت نهى عن مجال الاستشارات الزوجية واتصلت بإحدى المستشارات وحكت لها تفاصيل حياتها عسى أن تجد ما يريح صدرها ويعينها على حياتها تلك البائسة.

كانت المستشارة مريحة بفضل الله، فقدرت مشاعر نهى وشعرت بما تشعر به، وقالت لها: بالتأكيد لقد جعلتك حماتك تفقدين سعادة الحياة وبهجتها.

أجابتها نهى: أجل يا أستاذة لقد أرهقتني وأفقدتني سكن الزواج وراحته.

قالت لها المستشارة: دعيني أسألك سؤالًا واحدًا.. هل يمكن لزوجك أن يتخلص من أمه؟ بأن يرميها في الشارع أو يودعها في دار مسنين؟ وهل سترضين أنت بذلك؟.

أجابت نهى: حاشا لله أن أكون سببًا في ذلك.

قال المستشارة: حسنًا هل بإمكانه أن يغيرها أو أن يغير طباعها؛ وقد عاشت من العمر ما تجاوز الستين؟.

أجابت نهى: لا لن يستطيع أن يغيرها، كما أنها لن تستطيع أن تغير طباعها بعد كل هذا العمر.

سألتها المستشارة: أخبريني إذًا، ما هي ردة فعل زوجك حينما تردين على أمه ولا تتحملينها أو تخبرينه بأن طباعها صعبة؟.

أجابت نهى: إنه يغضب.

قالت المستشارة: حسنًا، هل سمعت من قبل بآية: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾.

أجابت نهى: بلى سمعت، ولكن لم أفهم!.

قالت المستشارة: بنيتي، إن الله تعالى يخبرنا بأنه إذا ما وجدت بينك وبين شخص ما عداوة، أيًّا كان شكلها فعليك أن تعامله بالأحسن من المعاملة التي يعاملك بها.

قالت نهى: ولكن هذا صعب.

أجابت المستشارة: أجل صعب، فالله تعالى يقول: «وما يلقاها إلا الذين صبروا»، فلن يستطيع أن يقوم بذلك إلا أهل الصبر. هل تعلمين أن من أسماء الله الحسنى الصبور، وهو مبالغة من الصبر؛ لأنه يصبر على أهل المعاصي على الرغم من أنه قادر على أن يعذبهم في الدنيا، إلا إنه يؤخرهم ليوم القيامة، وليس هذا فحسب، بل ينعم عليهم!، هل تخيلت مقدار الصبر الذي يتصف بالله تعالى. فعليك أن تتخلقي بخلق الله الصبور، وتعاملي حماتك بالإحسان فحسب ابتغاء وجه الله وحتى تتحسن العلاقة بينك وبين زوجك ليس أكثر.

قالت نهى: فكيف أعاملها إذن؟

أجابت المستشارة: لا أقصد بكلامي هذا أن تتذللي لها، أقصد أن تضعي بينك وبينها حدودًا ومع ذلك تتبسمين في وجهها وتحضرين لها الهدية وتسألينها هل من خدمة أقدمها لك؟، على الرغم من إساءتها لك وسوء معاملتها. ولا تردي عليها حينما

تسيئ إليك على الرغم من قدرتك على الرد. وإن شعرت يومًا بالعجز وصعب الأمر عليك تذكّري أن الصبر لله وأن الله هو من يمنح الصبر فاسأليه الصبر. وأخبريني بعد فترة عن حال علاقتك بزوجك، وهذا هو المطلوب.. أن تعيشي مع زوجك حياة مليئة بالسكن والمودة وثقي أنها ستتغير مع الوقت للأفضل مصداقَ قول الله: «فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم»، وإن لم تتغير.. فيكفي أنك أخذت الأجر وسَيُرَدّ إليك في أولادك وزوجاتهم.

قامت نهى من عند المستشارة وقد عمدت لأن تتحلى بخلق الصبر، فحماتها لن تتغير ولن يتخلصوا منها، لذلك عليها أن تصبر على ما قدره الله لها وتستشعر الأجر.

منَّة والخالة

منة فتاة جامعية مثقفة، تبلغ من العمر عشرين عامًا. كان لديها خالة اسمها حنان، وكانت تلك الخالة تتميز بالاختلاف مع من حولها لأجل الجدال والظهور فحسب. فما إن يُفتح موضوعٌ أمامها حتى ترد عليه بالنقض والمعيبة، حتى وإن كانت تؤيده أو تجده صوابًا، وذلك في شتى مجالات الحياة.

كلما وضعت موضوعٌ على صفحة الفيس بوك الخاصة بها؛ فإن أول من يدخل ويعلق ويصحح الموضوع ويقلل من شأن صاحبته ويصفها بالمبالغة وعدم التحري في نقل الأخبار؛ كانت الخالة حنان.

كانت منة ترد عليها في كل مرة، فيحتد بينهما النقاش، ويزداد حدة حينما يتقابلان.

سئمت منة من هذا الحال ومن هذا الوضع، وتذكرت قول الله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾ (سورة النحل آية ١٢٧)، فقررت أن تتعامل مع خالتها بالصبر والتجاهل. لن ترد على الكلام الذي تقوله على الرغم من إنها قادرة على الرد، ولن تتجادل معها على الرغم من إنها على حق، بل على الرغم من ذلك ستعاملها بالإحسان والبر وصلة الرحم. تخلقت منة بخلق الله الصبور، فلقد اختارت خالتها حنان ذلك الأسلوب في التعامل ولن تستطيع منة أن تغير منها شيئًا.

اسم الله «الشافي»

يعد اسم الله (الشافي) من الأسماء التي أعدها العلماء زائدة عن التسعة وتسعين اسماً. وقد ورد اسم الله الشافي في السنة؛ حيث ذكر أن الرسول ﷺ كان يعود بعض أهله في مرضهم ويمسح بيده اليمنى عليهم ويقول: «اللهم رب الناس أذهب الباس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً» (صحيح البخاري). أما في القرآن فقد ورد بصيغة الفعل «يشفي» في قوله تعالى: «وإذا مرضت فهو يشفين».

فما معنى الشفاء؟ وما معنى أن الله هو الشافي؟

لو نظرنا إلى معنى الشفاء في اللغة؛ فإننا سنجد أن معناها هو البرء من المرض أو من العلة. فحينما يقال لك عن شيء بأن فيه شفاء؛ فإن المقصود أن فيه برء من المرض ومن العلة الموصوفة لأجله. وحينما يكون الله هو الشافي فإن هذا معناه أن كل شيء يصنف على أنه شفاء لن ينفع تأثيره إلا بإذن من الله تعالى الشافي وحده. فالطبيب لن يتمكن من استكشاف المرض الذي يعاني منه المريض إلا بفضل من الله الشافي، ولن يدله على الأدوية المناسبة لمرضه إلا بفضل من الله تعالى، ولن تعمل تلك الأدوية وتؤدي ثمارها إلا بفضل من الله تعالى. وهذا هو المعنى الأول من معاني اسم الله الشافي.

أما المعنى الثاني فإنه يعني هو الذي يحافظ على جسد الإنسان ونفسيته سليمة معافاة من تدخل لأي شفاء. فمثلًا حينما يمنحك الله النومَ بعد التعب؛ فإن النوم يجسد اسم الله الشافي، على الرغم من أنك لست بمريض، وعلى الرغم من أن النوم هو نهاية حتمية لليوم، إلا أنك حينما تستشعر أن الله يشفي ويخفف عنك تعب اليوم بالنوم؛ فإنك بذلك استشعرت معنى الله الشافي.

وحينما تستشعر أن بداخل جسمك وأنت نائم قد جعل الله اللعاب ينزل إلى البلعوم من دون أن يدخل إلى القصبة الهوائية، فإن ذلك يجسد لك معنى الله الشافي.

وحينما تستشعر أن بداخل جسدك جهازَ مناعة يدافع عن الميكروبات والجراثيم التي تدخل فيه حتى لا يصيبك المرض، فإن ذلك من اسم الله الشافي.

ووجود مصنع لكريات الدم في العظم، تنتج الكريات التي يحتاجها الجسم بشكل مستمر حتى تحافظ على عددها داخل الجسم بدون نقص أو خلل بل إنها حينما تهاجم الأجسام الضارة ولا تهاجم أجزاء الجسد فإنها بكل تأكيد تجسد لنا معنى اسم الله الشافي.

إن وجود شرايين توصل الدم للأعضاء فتعمل على تغذيتها ووصول الأكسجين لها وبقائها حية؛ هو تجسيد لاسم الله الشافي

بل إن تجلط الدم بعد الجروح وانقطاع الأوعية الدموية لهو تجسيد لاسم الله الشافي.

إن وجود علامات مرضية للأمراض ودلائل تسهل على الطبيب العالم استكشاف المرض بإذن من الله وحده هو تجسيد لاسم الله الشافي. وإن تشابه البنية التشريحية لجسم الإنسان الأمر الذي سهل على الأطباء دراسة الطب وممارسته لأمر يجسد اسم الله الشافي. وما وصل إليه الطب وعلم الأدوية حتى زماننا هذا هو تجسيد لاسم الله الشافي أيضًا. إن كل شيء في جسد الإنسان يحافظ عليه سليمًا وبدون أمراض ويساعده ليحيا حياة خالية من المرض والعلة؛ هو تجسيد لاسم الله الشافي. وكل شيء توصل إليه العلم للحفاظ على جسد الإنسان صحيحًا هو تجسيد لاسم الله تعالى الشافي.

ويتجسد اسم الله الشافي في أنك تجد من الأقدار التي يتعرض لها الإنسان ما يتجه به نحو الشفاء وإن كان في ظاهرها بلاء، فمثلًا قد تجد شخصًا مصابًا بسرطان في الرئة وهذا السرطان ليس له أعراض البتة، ثم يصاب هو ذات الشخص بمرض الالتهاب الرئوي ويطلب منه الطبيب أشعة على الرئة؛ فيكتشف الطبيب السرطان، فلولا أن قدر الله له الإصابة بمرض الإلتهاب الرئوي لما تمكن من اكتشاف مرض السرطان، وهكذا. أو تجد شخصًا

يعاني من «فيروس سي»، ولم تظهر الأعراض عليه بعد، ثم نجده يشتكي من مرض في عظام جسده ويقرر الطبيب إعطاءه العلاج الذي من مضاعفاته أنه يدمر الكبد. ولكن تشاء إرادة الله أن ينصحه أحد أصدقائه الذين يأخذون هذا العلاج بأن سيجري تحاليل للاطمئنان على صحة الكبد والكلية؛ ليفاجأ بأن لديه «فيروس سي»، فيضطر حينها لأن يغير الطبيب ويغير الدواء، حتى لا يأخذ دواءً يدمر صحة كبده بشكل أكبر.

ولا يقتصر شفاء الله لجسد الإنسان فحسب، بل إن المعنى الرابع لاسم الله الشافي هو أن الله يشفي أمراض القلوب أيضًا، فبإذنه تزول عن القلوب أحزانها وكآبتها وحسدها وغلها وحقدها. بل يشفي القلوب من الكفر والشرك ومن شفاء القلوب توبتها وعودتها وإنابتها إلى الله وحده.

حينما ذكر الله تعالى في كتابه: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء آية ٨٠)، فإنه أرجع المرض إلى الإنسان، فلماذا؟. لأن الله تعالى لا يرجع إليه الضرر ولا الإيذاء مطلقًا، بل يرجع إليه الخير كله، فما من مؤمن يصيبه مرض، سواء كان مرضًا جسديًّا أو نفسيًّا أو قلبيًّا؛ فعليه أن يعلم أن هذا المرض هو دليل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى آية ٣٠)، وقول الرسول ﷺ: «ما من عشرة، ولا

اختلاج عرق، ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم، وما يغفر الله أكثر» (الطبري والبيهقي وضعفه الألباني).

فعلى المؤمن أن يعلم حينما يبتليه الله بأي مرض بأنه قد يكون أحد الأمور التالية:

١-قد يكون بذنبه، فأمراض القلوب تأتي بالإعراض عن ذكر الله: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ (سورة طه ١٢٦). بل قد تكون الأمراض الجسدية بسبب مخالفة نهج الله في التعاملات والسنن، وكأبسط مثال، الذي يأكل دون أن يغسل يديه قبل الأكل، أو ينام دون أن يغسل يديه. فقد أمرنا الرسول بغسل اليد قبل الأكل وقبل النوم، حتى لا نحمل لبطوننا الأمراض.

٢-رفعة لدرجات المؤمن في الجنة، فقد تكون أعمال العبد لا تجعله يصل للدرجة التي يريدها الله له في الجنة، فيبتليه الله بالمرض ليمنحه الصبر فيرفع درجاته في الجنة. فقد قال الرسول ﷺ: «ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب- مرض- ولا همّ ولا حزن ولا غمّ حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه». وقال أيضًا: «ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا سقم ولا حزن حتى الهمّ يهمه إلا كفر به من سيئاته» (رواه البخاري ومسلم). وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن النبي ﷺعاد

مريضًا ومعه أبو هريرة، فقال له رسول الله ﷺ: «أبشر؛ فإن الله عز وجل يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار في الآخرة» (السلسلة الصحيحة للألباني).

فما هي الطريقة التي يجب أن يتعامل بها المؤمن مع اسم الله الشافي؟، وكيف يتعبد إلى الله من خلاله؟.

التعامل مع اسم الله **الشافي**:

١-الاعتقاد التام بأن الله هو من يزيل المرض ويخفف الوجع، وليس الطبيب ولا الدواء.

٢-إن عليّ كمسلم أن أسعى وأتوكل على الله بالبحث عن الطبيب الكفء وعن العلاج المناسب، وما ذلك إلا أخذٌ بالأسباب أما هذه الأسباب فإنها لن تؤثر إلا إن أذن الله وحده.

٣-الحذر من الشرك الخفي بأن أنسب الشفاء للطبيب أو للدواء، سواء بنجاح التأثير أو فشله. بأن أقول مثلًا: ذلك الطبيب مميز، ذلك العلاج فعال، ذلك الطبيب لا يفهم شيئًا، ذلك الدواء لا فائدة منه. بل عليّ أن أقول دائمًا يا رب يا شافي سخر الطبيب لشفائي، سخر الدواء لشفائي. إن استطاع الطبيب تشخيص المرض بشكل صائب فإن هذا بفضل من الله، فالله وحده من وفّقه. وإن لم يتمكن من ذلك؛ فذلك لأن الله لم يوفقه ولم يسخر لي العلاج من خلاله.

٤-قال الرسول ﷺ: «لكل داء دواء، فإذا أصاب الدواء الداء برئ بإذن الله» (صحيح مسلم)، فعلي أن أوقن بأن جميع الأمراض لها علاج، سواء توصل لها العلم أو لم يتوصل، وعلى كلٍّ.. فإن تأثيرها لن يكون إلا بإذن الله وحده.

٥-الله الشافي من أمراض القلوب والأبـدان. وليس الأبدان فحسب.

٦-أن أستشعر في كل جزء من جسدي وهو يقوم بوظيفته الطبيعية كيف أن الله هو من شفاه وعافاه؛ ليقوم بها على أكمل وجه، فلولا الله الشافي لما استطعت أن تنظر لهذه الأوراق الآن وتقرأ ما بها، ولولا الله الشافي لما حفظ ماء عينيك من التبخر، ولما جعل عقلك قادرًا على استيعاب ما تقرأ. وهذا أمر مهم عليك أن تستشعره في كل الحياة. فعندما تهم بالجلوس دون أن تشعر بألم في ظهرك، أو حينما تهم بالسير دون أن تشعر بألم في مفصل قدمك؛ فعليك أن تتذكر الله الشافي الذي أعان جسدك على القيام بهذه المهام الطبيعية دون الحاجة للعلاج.

٧-حينما تتعرض لابتلاء مرضيٍّ في أي جزء من جسدك؛ تذكر أن الله قد يكون هوّن عليك مَرضًا أكبر منه لم يصبك.

٨-ذكر كل مريض حولك بأن الله هو الشافي، حينما تغلق السبل أمامهم، ويشتد وجعهم.

التعبد لله باسمه الشافي:

١-احرص على أن تكون شفاء لكل من حولك، فلا تسبب لأي أحد ألمًا نفسيًّا أو جسديًّا يؤلمه ويحتاج منه للتداوي.

٢-احرص على أن تجعل كل شيء في حياتك يحافظ عليك بشفاء دون وجع أو ألم. فعليك أن تحرص على اكتساب العادات الصحية السليمة، وأن تحرص على حسن إدراة الوقت، وأن تحرص على العلم والتعلم، وأن تحرص على حسن ترتيب المنزل وتنظيمه ونظافته. فكل تلك الأمور التي تساعدك على الحياة المليئة بالراحة والشفاء.. كلها تتضمن التخلق باسم الله الشافي.

شيماء.. ومرضها العجيب

شيماء.. فتاة تبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا، تخرجت من الجامعة وتعمل في إحدى المنشآت الحكومية. ذات يوم وهي تجلس في مكتبها للعمل شعرت بألم شديد في بطنها. وكأن خنجرًا حادًّا يغرس داخل بطنها ويخرج منها مجددًا.

صرخت شيماء من الألم ولم تستطع أن تتحمله، فأخذت قرصَ مسكنٍ لتتمكن من البقاء في العمل حتى نهاية الدوام. استمر الألم لدى شيماء عدة أيام، ولاتزال تأخذ المسكن الذي لم يعد يبدي أي نتيجة أو مفعولًا. وفجأة اختفى الألم وذهب.. وكأن شيئًا لم يكن.

لم تكن شيماء تدري ما الأمر ولكنها قالت: الحمد لله. وبعد عدة شهور عاودتها الآلام ولكن بشكل أكبر شدة وأكثر ألمًا. ذهبت للأطباء وتناولت الكثير من الأدوية، ولم يتمكن أحد من التشخيص بالشكل الصحيح، ولم تتمكن بناءً على ذلك من أخذ العلاج المناسب لحالتها.

ذات يوم كانت تجلس شيماء مع صديقتها رضوى وتحكي لها عن الفشل الذي وصل إليه الأطباء؛ حيث أن لا أحد فيهم حتى الآن استطاع أن يشخّص مرضها أو يعرف ما ألم بها. لكن شيماء تفاجأت بصديقتها تنظر إليها طويلًا بدون كلام.

سألتها شيماء: ما بك يا رضوى؟!

أجابت: أتعلمين يا شيماء، إنك لفي منحة ومحنة عظيمة من الله سبحانه وتعالى. ابتليت بالمرض منذ مدة وكأن الله يريد أن يرفع عنك سيئاتك أو يزيد من درجاتك. ولكنك ارتكبت خطأ كبيرًا جدًّا يا شيماء للأسف.

أجابت شيماء: ما هو يا رفيقة؟.

قالت رضوى: لقد أخبرتيني أن الأطباء لم يتمكنوا من التشخيص وتحدثت كثيرًا عن تقصير الأطباء في التشخيص والوصول للحالة وكأنك نسيت شيئًا مهمًّا جدًّا.

قال شيماء: ما هو؟

قالت رضوى: أنسيت قول الله تعالى: «وإذا مرضت فهو يشفين»، من الذي يشفي يا شيماء؟، أليس هو الله رب العالمين!. الله هو الشافي، وبناءً على ذلك؛ علينا أن نعلم أن خطأ الأطباء في التشخيص بالطبع بسبب فشلهم في العلم، ولكن السبب الأكبر لأن الله لم يأذن لك بالشفاء عن طريقهم ولم يسخرهم لك.

إن عليك تجاه اسم الله الشافي أن تبحثي عن أفضل الأطباء المعروفة سمعتهم بحسن الخلق وحسن العلم ومن ثم تذهبين إليهم وأنت موقنة بأن الله الشافي هو من سيسخرهم لك،

وسيسخرهم لاكتشاف المرض ويسخر العلاج ليعطي نتيجة. إياك أن تعلقي قلبك بالطبيب يا حبيبة.

قالت شيماء: وما الفائدة من البحث عن الأطباء؟، ألا يكفي أن أذهب للأطباء الموجودين بالجوار أو الأرخص. قالت رضوى: لأننا مأمورون بالسعي، ومن السعي أن نبحث عن الأكثر علمًا وعملًا، ومن بعد السعي نتوكل على الله ونعلم أن الله هو من سيسخرهم لشفائنا.

شكرت شيماء صديقتها، وقامت وهي تكرر: أجل.. الله الشافي، فيا رب سخر لي الطبيب وسخر لي العلاج واجعل ما أصابني رفعة لي في درجاتي وقربة لك من خلال عباداتي فتشفي بدني وقلبي أيضًا، يا رب العالمين.

بحثت شيماء عن الأطباء وسألت واستشارت، ثم توكلت على الله وحده وذهبت للطبيب الذي رُشح لها، وهناك كانت تجلس تنتظر دورها وهي تقول: يا رب يا شافي سخر للطبيب تشخيصي، فأنت من سترشده يا الله.

جاء دورها، وقام الطبيب بإجراء الفحوصات اللازمة لها، واكتشف الطبيب أن ما تعاني منه هو حصوات كثيرة في الكلية، وأخبرها الطبيب أن من رحمة الله تعالى بها أنه رزقها بالكلية الثانية التي تعوض النقص الذي يحدث عن تراجع عمل الكلية الأخرى.

تفكرت شيماء قليلًا وقالت لنفسها: إن قدرة الكلية السليمة على القيام بالعمل كاملًا والكلية الأخرى مقصرة عن مهمتها دون أن أخذ علاج أو دواء.. لهو أيضًا من فضل الله الشافي الذي هيأ هذا الجسم ليقوم بأكمل عمل على أكمل وجه من دون دواء ولا علاج، فسبحان الله وحده.

بسمة.. والإجهاض

بسمة فتاة متزوجة، ولديها طفل يبلغ من العمر ثلاث سنوات، لم تشأ إرادة الله أن تحمل منذ طفلها الأول خلال تلك السنوات الثلاث. كانت تعاني بسمة من ألم متكرر في جانب بطنها الأسفل من جهة اليمين. ولم تكن تعلم ما الخطب وما السبب!. ذهبت بسمة للعديد من الأطباء، الذين لم يقدر الله الشافي لأي واحد منهم أن يشخصها بشكل صحيح أو أن يعطيها العلاج بشكل صحيح.

كان المرض والوجع الذي تتعرض له بسمة يأتيها بشكل نوبات متتالية، تتكرر بشكل عدة أيام خلال الشهر. كانت الآلام التي تتعرض لها بسمة شديدة ومؤلمة. لم يكن بوسعها سوى أن تتناول المسكنات علّها تخفف عنها بعض الألم.

في أحد الشهور، علمت بسمة أنها حامل، وكان عليها أن تذهب للطبيبة للفحص الدوري المطلوب في شهور الحمل، ذهبت بسمة لطبيبها والذي أخبرها أنها في الشهر الثاني من الحمل وعليها أن تعود إليه بعد شهر. عادت إليه بعد شهر ليخبرها بأن نبض الجنين توقف وأنه قد مات وأن عليها أن تذهب للمستشفى لإخراجه من بطنها.

كانت المفاجأة كبيرة على بسمة وزوجها، فلم تكن تتوقع شيئًا كهذا، ولكنها استرجعت وحمدت الله وحده. بعد شهر واحد عاودت بسمة الآلام.. ولكن بشدة أكبر مما كانت عليه وكانت بسمة لاتزال تبحث عن سبب أوجاعها.

دعت بسمة الله كثيرًا وسألته أن يسددها في الذهاب للطبيب الذي يوفقه في تشخيص المرض وفي اختيار دوائه. وفعلًا ذهبت بسمة لطبيب قد رشح لها من بعض أصدقائها بتوفيق من الله وحده؛ ليخبرها أنها تعاني من حصوات كثيرة في الكلية اليمنى وتلك الآلام التي تحدث لها تكون بسبب محاولة تلك الحصوات النزول من خلال الحالب فلا تستطيع لضيق المكان مما يسبب لها الألم، وأخبرها أن العلاج هو عدة جرعات من مسكن البيثيدين، والتعرض لجهاز الإشعاع بالموجات التصادمية الخاص بتفتيت الحصوات. وأخبرها أن الكلية اليمنى قد بدأت تتأثر وتكبر في محاولة منها لطرد تلك الحصوات وإخراج المياه من مكان الحالب المغلق جزئيًّا بالحصوات. وأنه لولا فضل الله تعالى كانت ستتعرض لفشل كلوي لو تأخرت أكثر من ذلك.

سألت بسمة الطبيب: وهل يمكن أن تجري هذا العلاج يا طبيب للمرأة الحامل؟

أجابها الطبيب: كلا لا يمكن؛ لأن تلك الموجات ضارة جدًّا بالحمل.

نظرت بسمة لزوجها وقالت: سبحان الله، سبحان من قدر لنا خيرًا في ظاهره بلاء، فتخيل لو كنت حاملًا، لما كنت لأتمكن من إجراء التفتيت على الحصوات، ولزاد مرضي تدهورًا.

نظر لها زوجها وقال: أجل سبحان الله الشافي.

اسم الله (الستير)

لم يرد اسم الله (الستير) في القرآن الكريم، ولكنه ورد في السنة النبوية المطهرة؛ فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل حيي ستير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر» (النسائي)، وروي أيضًا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله ستير يحب الستر» (سنن البيهقي).

إن كلمة الستير تعد صيغة مبالغة من الفعل ستر، وهو المبالغة في الستر، أما المقصود بالستر فهو:

١-ستر الذنوب والفضائح والأخطاء التي يرتكبها الإنسان ولأن الله ستير؛ فهو لا يستر ذنبًا واحدًا أو معصية واحدة، بل يستر ما لا يحصى عدده ولا يعرف حجمه من تلك الذنوب.

٢-حب الله للصون والحياء، فلا تجد شيئًا في تعاليم هذا الدين يخدش الحياء مطلقًا؛ لأن الله يحب الحياء.

٣-الستر هو المنع، أي المنع بين الشيء والضرر، فالله تعالى يحُول بين العبد المؤمن وبين النار، وبين العبد وبين المصائب التي تؤذيه في الدنيا والآخرة. وهذا المعنى مأخوذ من حديث روي عن السيدة عائشة- رضي الله عنها- إذ تقول: «جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني، فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فأعطيتها

فقسمتها بين ابنتيها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبيﷺ فحدثته؛ فقال: من بلي من هذه البنات شيئًا فأحسن إليهن كن له سترًا من النار» (رواه البخاري). فهذه البنات كن سترًا للوالد الذي أحسن تربيتهن من النار، مما يدل على أن معنى الستير أي الوقاية والمنع من الضرر أو من الأذى.

٤-أنه سبحانه يظهر محاسننا ومميزاتنا أمام الناس، أما عيوبنا ومعاصينا فإنه يخفيها ولا يفضحنا، وليس هذا فحسب، بل إنه سبحانه يعاملنا بالإحسان وليس بقدر فضائحنا المستورة. بل إن من عاد تائبًا عن الذنب الذي كان يقوم به؛ فإن الله يغفر الذنب ليصبح كمن لا ذنب له.

التعامل مع اسم الله **الستير**:

١-طالما ستر الله ذنبك ولم يفضح عيبك، فلا تفضح نفسك وتجاهر بمعاصيك وذنوبك.

٢-إن كان ذنبك في حق الناس، ولم تفتضح أو يتعرف إليك أحد، ثم تبت إلى الله فعليك بأن ترجع الحقوق لأصحابها دون أن تفضح نفسك. فمثلًا إذا كنت قد سرقت شيئًا وتريد أن تعيده لصاحبه، فلا تهتك ستر الله عليك وتعيده له بنفسك، بل يكفيك أن ترسله له بالبريد وترفق معه رسالة اعتذار وطلبًا بالمسامحة والهداية.

٣-إذا تبت عن ذنب؛ فثق بإن الله الستير كما ستر ذنبك فإنه سيغفره لك، فلا تقلق من الفضيحة لذلك الذنب مطلقًا.

التعبد لله باسمه الستير:

١-إن وصلك عيب لأحد من عباد الله فاحرص على ستره ولا تفضحه. إن الحديث عن عيوب الناس ومواقفهم الخاطئة يعد شهوة كبيرة في النفس، ومقاومتها تحتاج للكثير من الجهد والجهاد، وعليك وأنت تقوم بهذا الخلق أن تتذكر:

أ- التعبد لله باسمه الستير.

ب- قال الرسول ﷺ: «من ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة» (رواه أحمد).

ت- عنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ» (رواه أبو داود)، فأي حديث تسمعه في مجلس أو موقف تراه في مجلس عليك أن تعلم أنه أمانة وعليك حفظه وعدم نقله بين الناس.

٢-مهما قابلت ممن حولك من الإساءة، فعليك أن تظهر محاسنهم ولا تظهر عوراتهم وعيوبهم. فمهما لاقيت من سوء زوج أو حماة أو زوجة أو ابن، فاحرص على ألا تذكرهم إلا بكل جميل وبكل حسن مهما أساءوا إليك، وليس هناك بالتأكيد إساءة في حق أحد أكبر من إساءة العصاة لله بذنوبهم.

٣-الستر والحياء يجب أن يكونا من أخلاق المسلمين، فلا تتكشف أبدانهم ولا عوراتهم. ويجب المحافظة على آداب الإستئذان والدخول على الغير حتى لا ينتهك الستر.

٤-ويجب أنه إذا أراد أحد الاغتسال أن يغطي جسده، ولا يجب أن يمشي أحدٌ عاريًا ولو في منزله. فإن كل تلك الأمور تضايقه وهو سبحانه الستير.

٥-ستر عيوب القلب، من حسد وغل وبغض وكراهية، ومحاولة الانتصار عليها وتغطيتها وإزالتها عن الحياة.

٦-الحرص على ستر حياة المسلمين وعدم إرغامهم على كشفها رغماً عنهم من خلال الأسئلة التي تتدخل في تفاصيل الحياة. فقد وصانا الرسول ﷺ بعدم التدخل فيما لا يعنينا، في الحديث: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» (رواه الترمذي)، وذلك للحفاظ على الستر بين المسلمين.

٧-الحرص على أن تكون مانعًا للناس وساترًا للناس عن كل ضرر أو خطر يحيط بهم. بل عليك أن تبعدهم عن الضرر وتقربهم من كل خير وترشدهم إليه.

ابتسام.. والكورسات

ابتسام.. فتاة مثقفة، ترتاد الجامعة بالنهار، وبعد الجامعة تذهب إلى ما تعرفه من كورسات وأماكن لتنمية المهارات. لم تكن ابتسام تخبر أحدًا من زملائها في الجامعة أو في المنطقة التي تسكن بها عن تلك الكورسات التي تذهب إليها، فكانت تقول لنفسها: لماذا أخبرهم؟، لا بد أنهم سيحسدونني على استغلالي لوقتي، كما أني أريد أن أكون الأفضل بينهم في العلم، ولذلك لم أخبر أحدًا.

ذات يوم قرأت ابتسام إعلانًا على إحدى صفحات الفيس بوك عن محاضرة في تربية الأبناء تقدمها طبيبة، ولكنها تفاجأت من أمر عجيب مكتوب في الإعلان، لقد وجدت ابتسام هذا النص مكتوبًا في الإعلان:

• من أسماء الله الستير، ومن معاني الستير المنع عن الضرر أو عن الأذى، فعلينا تخلقًا باسم الله الستير أن نكون منعًا وسترًا لمن حولنا عن الضرر. والطريق أمامك مفتوح من خلال هذه المحاضرة. فإن أخبرتهم عنها ودعوتهم لحضورها؛ فأنت بذلك تمنعين عنهم ضرر الجهل وضرر الخطأ في تربية أبنائهم، وهنيئًا لك التخلق باسم الله الستير.

صمتت ابتسام كثيرًا.. وهي تقرأ تلك الجملة مرارًا وتكرارًا، وقالت لنفسها.. يا إلهي كم خسرت من الأجر في كل الكورسات

والمحاضرات التي حضرتها من قبل، لم أكن أعرف ذلك الأمر مسبقًا، ولكن الحمد لله الذي هداني لأعرف وسأحرص لأتخلق بهذا الخلق العظيم. سأذهب لأتصل بصديقاتي للحضور، فمن حضرت أكون قد منعت عنها الضرر ومن لم تحضر.. فأكون قد نلت الأجر فحسب.

من حسن الإسلام

حسن.. شاب في مقتبل العمر، كان يعمل محاسبًا في إحدى الشركات الكبرى في بلاده. وكان لديه الكثير من الأصدقاء، في العمل وفي منطقة السكن ومن أيام الطفولة وأيام المدرسة. كان حسن في كل الاجتماعات المختلفة مع هؤلاء الأصدقاء يثير حنقهم كثيرًا بأسئلة محرجة لن تفيده بأي شيء. فمرة تجده يسأل صديقة سليمان عن القميص الجديد الذي يرتديه من أين وما سعره؟، ثم يسأل صديقه حديث الزواج عن نيته الحالية في الإنجاب وهل الزواج حقًّا ابتلاء كما سمع أم هو سكن ومودة؟ ولماذا وفقًا لحياته؟. ومرة تجده يسأل صديقه فؤاد عن المطاعم التي يتناول الطعام فيها حينما يخرج للتنزه مع خطيبته، ولماذا يختار تلك المطاعم على الرغم من أن هناك مطاعم أغلى وأفضل منها في المنطقة؟. ومرة تجده يسأل أحد زملائه عن مرتّبه وماذا يفعل به.. وهو غير متزوج وليس لديه أطفال ومصاريف كثيرة كالتي لديه؟.

ذات يوم اتفق حسن مع أحد أصدقائه الخروج لتناول الآيس كريم من أحد محلات الآيس كريم الموجودة في الجوار، وبينما هما يتناولان الآيس كريم سأل حسن صديقَه فقال: هل تضع في صالون منزلك بعض التحف؟ ولماذا؟.

قال له صديقه: حسن أنا أحبك في الله وأريد أن أتحدث معك حديثًا خاصًّا قبل أن أجيب على سؤالك، فهل تسمح لي؟

أجابه حسن: أجل تفضل.

فقال صديقه: أخبرني في البداية ما هي الفائدة التي تريدها أن تعود عليك بمثل هذا السؤال الذي سألتني عنه؟.

فقال حسن: في الحقيقة لا أعلم، فلو كنت قلت نعم، فكنت سأقول لك، لماذا تضعها.. هل من كثرة الضيوف الذين يأتون لك. وإذا قلت لا، فكنت سأسألك لماذا ، كنت أعتبر ذلك نوعًا من الحديث وإشباع الفضول الداخلي الممتلئ في صدري.

قال صديقه: حسنًا، أشكرك على جوابك وصراحتك فيه، أخبرني إذا كانت ظروفك المادية صعبة جدًّا، وأنت لا تريد من أحد أن يعلم بها، وذات يوم.. سألك صديقك عن المكان الذي اشتريت منه القميص الذي ترتديه، وكنت لا تريد أن يعرف أحد المكان أو المصدر، فلربما تكون قد استعرته من أخيك أو اشتريته مستعمَلًا. إنك حينها ستضطر لأن تفعل أحد هذين الأمرين: إما أن تكذب على صديقك، وإما أن تجيب إجابة صادقة وأنت لا تريد، فقط لأنك محرج، وبالطبع ستحمل في صدرك الكثيرَ من الضيق تجاه ذلك الصديق الذي تسبب في إحراجك أو كذبك، أليس كذلك؟.

أجاب حسن: أجل معك حق، ولكن هل يعني هذا أن لا نتحدث ولا نتكلم مطلقًا ولا نسأل أحدًا أي سؤال؟.

أجاب صديقه: كلا. أنا لم أقل ذلك إذا كان سؤالك لصديقك على انفراد وكان من ورائه منفعة لك حقيقية لن تحصل عليها إلا بالسؤال فبالتأكيد لا بأس من ذلك. بشرط أن توضح له السبب من وراء سؤالك؛ حتى لا يشعر بالحرج وهو يجيب أو حتى يتمكن من الاعتذار إن كان لا يستطيع الجواب. فمثلًا لا يحق لك أن تسأل صديقك عن المكان الذي اشترى منه الملابس إلا إذا كنت فعلًا تريد أن تشتري تمامًا مثل ما يرتدي. ولكنك لا يحق لك أن تسأله عن السعر لأن السعر متاح للجميع إذا ما ذهبت للمحل فحتمًا ستعرفه. يجب أن يكون الغرض من السؤال واضحًا، ومفيدًا لك وليس هناك مصدرٌ آخر لمعرفته إلا من خلال ذلك الذي تسأله. لا تعتقد أن التوقف عن السؤال فيما لا يعنينا يعني أن الحديث قد مات والمجلس لم يعد يحتوي على أي كلام!، بالتأكيد لا، فالله لم يمنحنا الألسنة لنسأل من حولنا أمورًا لا تعنينا أو لا تخصنا. بل منحنا الله الألسن لنتحدث بما يفيد غيرنا، معلومة قرأتها، علم عرفته، فائدة تفاجأت منها وغيرها من المفيدات لمن حولك ولك أنت أيضًا بمنحك أجر إفادتهم.

أجاب حسن: ولماذا كل هذا؟

أجاب صديقه: لأن المرء يتعرض لأن يتحدث عن أمور لا يريد البوح بها فقط ليشبع فضول شخص يسأل، إن في إشباع فضول شخص يسأل؛ انتهاكًا لسترة شخص محرج.. كما أن الله ستير يحب الستر، فعدم سؤالك لأمر لا يعنيك ولا يخصك يجعلك تتعبد إلى الله باسمه الستير.

أجاب حسن: حسنًا الله المستعان، رزقنا الله احسن عبادته بهذا الاسم العظيم.

اسم الله (الواسع)

ورد اسم الله (الواسع) في القرآن مفردًا، وورد مقترنًا باسم الله العليم في عدة مواطن منها قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة آية ١١٥)، وفي قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾. ولم يرد هذا الاسم في السنة النبوية.

والواسع مأخوذ من السعة والكثرة والكبر. فمعنى أن الله واسع ما يلي:

١-سعة الله سبحانه في علمه، فسبحانه يعلم الماضي والحاضر والمستقبل، ويعلم الأنسب لك والأفضل لك، ويعلم سرك ويعلم علانيتك. أما الإنسان فمهما بلغ علمه فإنه حتماً سيصل لدرجة لا علم له بعدها. أما الله سبحانه وتعالى فلا محدودية ولا نهائية لكل ذلك عنده.

٢-لا محدودية لكل صفاته وأسمائه، فلا محدودية لكرمه فهو الكريم، ولا محدودية لرزقه فهو الرزاق ولا محدودية لصبره فهو الصبور ولا محدودية لجبره فهو الجبار ولا محدودية لرحمته فهو الرحيم.. وهكذا. لا محدودية ولا نهائية لكل الصفات

والأسماء التي سمَّى اللهُ بها نفسه ووصف بها نفسَه سبحانه. وهو سبحانه يملك السعة فيها جميعًا. أما الإنسان وإن حاول أن يكون متخلقًا باسم الله الواسع، فيسع في كرمه وفي لطفه، فإنه حتماً لن يتمكن من أن يسع في كل الصفات التي يتصف بها الله وحده.

٣-لا محدودية لسمعه ولا لبصره، فالله قادر على أن يسمع كل العباد في ذات الوقت، فيستجيب لدعائهم جميعًا، ويعلم أحاديثهم جميعًا. وكذلك لا محدودية لبصره فهو سبحانه يرى كل الخلق في ذات الوقت. أما الإنسان فإن مدى السمع لديه محدود، لا يسمع الأصوات التي هي أقل من درجة السمع ولا الأعلى. وكذلك بصره، فلا يرى إلا على بعد مسافة معينة، ولا يرى ما هو خلفه حينما ينظر للأمام. فالله تعالى لا يشغله مخلوق عن مخلوق، ولا تجد إنسانًا يقوم بذلك مطلقًا. من تراه يستمع لبشرين في ذات الوقت فاعلم أن لديه سرعة انتباه، وليست سعة استماع.

٤-الله واسع في خلقه، فلن تجد على وجه الأرض ورقة شجر تشبه ورقة شجر أخرى في تراكيبها التفصيلية، ولن تجد إنسانًا يشبه إنسانًا في كل شيء، فمهما كان الشبه ظاهرًا في الشكل، فلا بد من أن تختلف البصمة القرنية والبصمة في اليد وبصمة الدم.

فلولا أن الله واسع لم نرَ هذه السعة في خلق الله للمخلوقات جميعًا.

٥-الله واسع في عطاياه وكرمه، فحينما تعمل الخيرات والصالحات لا يجازيك فقط بقدر ما قمت به، بل الله يضاعف لمن يشاء. وحينما تصوم فلا يجازيك بقدر صومك بل إنه قال: «الصوم لي وأنا أجزي به». وحينما تتوب يغفر لك ما قدمت وما أسلفت وكأنه لم يكن في تاريخ حياتك. وحينما تتصدق يضاعف أجر ما قمت به. وحينما تعمل الصالحات وتؤمن بالله يرزقك راحة وطمأنينة البال، فعطاياه لا تنتهي ولا تنفذ مطلقًا. فقد قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة آية٢٦١)، وقال أيضًا: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة البقرة آية ٢٦٨).

٦-يسع فضل الله خلقه جميعًا، كلٌّ بما يتناسب مع ما خلق له كما أسلفنا في اسم الله الخالق؛ فإن: «هل من خالق غير الله يرزقكم». فكل شخص رزقه الله من السعة ما يتناسب مع المهمة التي خلق لها، فهناك من رزق من سعة المال، وهناك من

رزق من سعة العلم وهناك من رزق من سعة البشاشة وحب الناس له. وليس معنى أن شخصًا لم يحصل على سعة في شيء معين يريده أن الله غير قادر على أن يمنحه إياه. بل الله قادر، ولكن منحه سعة ملائمة ومناسبة له.

التعامل مع اسم الله (**الواسع**):

١-أن تكون دائمًا متصلًا بالله الواسع، فإن اتصالك باللا نهائية يجعلك دائمًا مفتقرًا لها، باحثًا عنها. أما اتصالك بالنهائية والمحدودية يجعلك تملّ.

دعني أوضح لك أكثر، فحينما تذهب لتقدم على عمل جديد، فإن من يعلق قلبه بالمدير الذي في الشركة فإنه لن يكون لديه أمل بأن يمنحه المدير أكثر من المرتب الذي سمع عنه، أو أن يرقيه درجة أكبر من الدرجة التي تقدم في الوظيفة على أساسها. مما يجعل ظنه يخيب بسرعة، ويفقد أمله في تلك الشركة بسرعة. بخلاف الذي يقدم على العمل وهو متصل باسم الله الواسع، فيعلم أن المرتب الذي قدم في الوظيفة بناء عليه، غير محدود طالما أن الله هو من سيرزق، وأن درجته في العمل قد ترتقي وتعلو طالما أن الله واسع وكرمه لا ينتهي. وبذلك لن يمل من العمل الدؤوب سعيًا للأفضل.

فإذا تناسى الإنسان أن الله واسع، وأن كل شيء في هذه الحياة واسع لا محدود، فإنه سيمل بسرعة وييأس بسرعة من العلم والبحث والعمل والرزق.

أما إذا تذكر دائمًا أن الله واسع فإن ذلك سيجعله يثق بأن ما معه الآن حتمًا له من السعة ما لن ينتهي؛ لأن الله واسع وحتمًا يمنحه من تلك السعة، وبذلك سيسعى أكثر للحصول عليها.

٢-اعلم أن الله واسع في كل شيء، فحينما تطلب منه سبحانه شيئًا، لا تحدده أو تحصره في شيء، بل اطلب منه لا محدوديته. فمثلًا إن أردت أن تدعو الله أن يغفر ذنبك، فلا تسأله مغفرة ذنب واحد معين، بل اطلب منه مغفرة كل الذنوب. وإن طلبت من الله رزقًا، فلا تسأله رزقًا معينًا بشكل معين ومواصفات معينة، بل اسأله كل الأرزاق التي تريد ولا تخجل أو تتوقف أو تقول يكفي ما طلبت منه. لذلك؛ فالنبي- عليه الصلاة والسلام- لما سمِع الأعرابي يقول: اللهم ارحمني ومحمّدًا. قال له: لقد حجَّرْت واسِعًا.

٣-الجأ إليه في كل شيء، حينما تشعر بالضعف فكن على ثقة بأنه القوي ولا حدود لقوته، وإن شعرت بالفقر فكن على ثقة بأنه الرزاق ولا حدود لرزقه، وإن وجدت في نفسك مرضًا فكن على ثقة بأنه هو الشافي ولا محدودية لقدرته على الشفاء، وهكذا في كل شيء.

٤-اسم الله الواسع يتناقض مع الحسد، فحينما يمنح الله غيرك شيئًا، فعليك أن تثق أن الله الواسع يمنحك أنت أيضًا أشياء، وأن ما منحه لغيرك وأنت تتمناه فبإمكانك أن تلجأ إلى الله الواسع ليرزقك منه، لا أن تحسد غيرك عليه وتتمنى زوال ما لديه وأن تأخذه أنت بدلًا منه.

٥-التأمل في مخلوقات الله، واستشعار اسم الله الواسع فيها. فحينما تنظر إلى وجوه أقاربك وتجد الاختلاف في الشكل ولو كان طفيفًا، تذكر اسم الله الواسع، وحينما تنظر للورود من حولك تذكر أن لا وردة تشبه من بجوارها لأن الله واسع. حينما تنظر إلى السماء والبحر ووسعهما تذكر أن الله واسع أوسع منهما في كل صفاته سبحانه.

٦-تذكر أن عقلك محدود، فأنت لست بواسع. وبذلك لن يستطيع عقلك أن يدرك صفات الله المختلفة، ليستطيع أن يدرك مقدار كرمه ولا مقدار عفوه ولا مقدار بصره ولا مقدار استجابته للدعاء ولا مقدار مغفرته ولا مقدار رزقه. فاعلم دائمًا حينما تتعامل مع الله أن لا حدود لكل ذلك. فحينما تظن أن رزقك سيظل هكذا بهذا المقدار طول عمرك فاعلم أنك تخطئ في حق الله الواسع، وحينما تظن أن ذنبك لن يغفر فاعلم أنك تخطئ في حق الله الواسع، وحينما تظن أنك قد تجلس في مكان لن يراك

فيه أحد فاعلم أنك تخطئ في حق الله تعالى. وحينما تتفكر في الله وشكله وهيئته ومقدار بصره وتصرفاته وصفاته وأسمائه وتحدها بمقدار ما يصل ليه عقلك المحدود، فإنك تخطئ في حق الله تعالى؛ لأنك محدود وعقلك المحدود لن يستطيع أن يصل إلى اللامحدود.

٧-مراقبة الله في السر والعلن؛ لأن الله واسع السمع والبصر، فعلينا أن نعلم أنه يسمعنا ويرانا في كل حال ومكان.

التعبد باسم الله الواسع:

١-من التخلق باسم الله الواسع، أن تحرص على أن تكون على سعة في كل شيء، في علمك. يقول الإمام الغزالي: «تأدُّبًا مع اسم الواسع ينبغي أن تتَّسِع دائرة عِلمك؛ لأن الله عالم ويحب كل عالم». فعليك أن لا تتوقف عن العلم والتعلم وحث الناس على العلم والقراءة والبحث والاطلاع.

٢-أن تسع الناس جميعًا بأخلاقك الحسنة جميعها. وأقصد بالناس جميعًا الغرباء والأقارب، المسلم وغير المسلم، فما الدين إلا الأخلاق. فقد قال الرسول ﷺ: «إنكم لن تسَعوا الناس بأموالكم فسَعُوْهم بِأخلاقكم، المال يضيق ولكن الخلق أوسع» (رواه مسلم). وقال سهل بن عبد الله: كلم الله موسى بطور سيناء. قيل له: بأي شيء أوصاك؟ قال: بتسعة أشياء،

الخشية في السر والعلانية، وكلمة الحق في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغني، وأمرني أن أصل من قطعني، وأعطي من حرمني، وأعفو عمن ظلمني، وأن يكون نطقي ذكرًا، وصمتي فكرًا، ونظري عبرة.

٣-لا ترد شخصًا لجأ إليك في أي شيء، فبأي شيء تستطيع أن تعينه وتكون بجواره؛ امنحه إياه. كن واسعًا إذا ما حل الضيق والكرب بالناس ولا تكن ضيقًا على ضيقهم.. فإن كان بيدك أن تمنحهم بسمة فافعل وإن كان بقدرتك أن تمنح نقودًا فتصدق، وإن كان لديك علمٌ فعلّم.

٤-أن تكون واسع الفكر غير محدود التفكير ومرنًا.

ليلى.. ومفاهيم جديدة

تزوجت ليلى من زوجها محمد، ومن قبل أن تتزوج كانت صديقاتها يحدثنها كثيرًا عن الحموات ومغامراتهن مع الحموات، وكيف تكون ندًّا لحماتها وأن لا تخدمها مطلقًا فهي ليست الخدامة التي تزوجت ابنها. وأخبرنها أن عليها ألا تهين نفسها مطلقًا في خدمة والدة زوجها وأهله، وأن تحرص على أن تكون دائمًا كالضيفة في منزلهم، تجلس بينما هم يجهزون الطعام ويعدون المائدة وينظفون الصحون.

كانت ليلى تقوم بكل تلك النصائح، بل أعماها الشيطان عن أجر التعاون وأجر معاونة المسلم وأجر الإحسان إلى الكبير. بل أنها كانت لا ترى من حماتها وأهل زوجها إلا كل ضرر وكل شر، وتنسى لهم كل فعل حسن يفعلوه معها.

تأزمت العلاقة بين ليلى وزوجها، خصوصًا بعد أن أخبرته أمه بأن زوجته لا تساعدهم في أي شيء، وتجلس بينهم كالضيفة التي لا همَّ لها سوى أن تخدم.

كان محمد يفهم جيدًا هدف ليلى من تصرفها ذلك، فهو يعرف جمال أخلاقها وعدم تأخرها في مساعدة الناس من حولها. فكان يفهم عزوفها عن مساعدة وخدمة أمه وأهله.

وذات يوم وبينما كان يجلس محمد مع ليلى في وئام قال لها: عزيزتي ليلى، أنا مقدِّر جدًّا لموقفك تجاه أمي وأهلي، تخشين أن قمت بمساعدتهم في شيء أن يصبح هذا لزامًا عليك. كما أعلم أنك تؤمنين بأن بر أمي ليس واجبًا عليك.. إنما هو واجب علي. وأنا معك، فلست أنت من ستسألين عن إرضائها وخدمتها، بل أنا من سيسأل. ولكن يا ليلى أنا تزوجتك وأنا أعلم عنك كل خير، وأعلم عنك تفانيك في مساعدة من حولك وحبك لأعمال الخير والإصلاح. فلماذا تقتصرينها على الغرباء والأصدقاء وأهلك، لماذا لا تجعلين خيرك يصل لأهلي أيضًا، فتتخلقي بخلق الله الواسع. أخبريني.. هل الله تعالى يقصر خيره على عباد من عباده دون غيرهم؟. أم أن الله سبحانه يسع خيره كلَّ العباد بما يتلاءم مع كل واحد منهم وبما يناسب مهمته على الأرض؟

أجابت ليلى وقد اطمئنت أن زوجها معها ولن يعنفها أو يلومها أو ينتقدها قائلة: إن الله واسع في كل شيء، فهناك من رزق مالًا وهناك من رزق علمًا أو جمالًا أو إخلاصًا وطاعة وإيمانًا. كل الناس يصل إليهم خير الله وجميل فضله.

قال الزوج: أرأيت يا عزيزتي، أنك حينما تجعلين جميل أخلاقك يصل للناس كلها فأنت بذلك تتخلقين بخلق الله الواسع، إنني يا زوجتي لا أطلب منك أن تخدمي أمي فترتبي فراشها أو تغسلي لها

ملابسها أو تجلسي معها طوال الوقت تؤنسيها.. فكل ذلك ليس واجبًا عليك ولا تلامي على عدم فعله، بل أنا الملام وأنا المذنب وأنا المقصر أنا وإخوتي إن لم نقم بذلك لها أو أن لم نحضر من يقوم لها بذلك.. إنما يكفيك أن تساعديها على ما يخصك فمثلًا إن عزمتنا على الغذاء أليس لك أن تساعديها في تجهيز الغذاء؟، إعداد المائدة، حمل الصحون. تفاجئيها بكوب شاي تحضريه لها، أو صنع كيكة تدخل السرور على قلبها. كل ذلك بنية أن تتخلقي بإسم الله الواسع، فتجعلي خيرك يعمها ولو بأبسط الأشياء، وحتمًا ستنالين أجر الإحسان إليها بإذن الله.

نظرت الزوجة لزوجها باهتمام وحب وهي تقول: معك حق، أعانك الله على برها والإحسان إليها وأعانني على بذل الخير لها على قدر استطاعتي، إن الحياة بأسماء الله الحسنى- حقًّا- تُغير الحياة.

نصيحة جانبية إليك أيها الزوج.. لا تعامل زوجتك كنِدٍّ لوالدتك، ولا تقلل من شأنها وتظلمها استرضاء لوالدتك،

عليك أن تعلم أنك أنت المسؤول عن بر والدتك وليست هي، وإن الله سيسألك عن برك لوالدتك وليس هي.

وإن قامت هي بالإحسان إليها فستؤجر على الإحسان.. وليست هي من سيحاسب على عدم بر والدتك.

إنما أنت وإخوتك من سيُسأل.. إن أردت منها خدمة تريدها لوالدتك فعليك أن تقدر مشاعرها وتطلب منها كما طلب محمد من ليلى. وإن أتت لك شاكية يومًا من أمك، فإياك أن تقول لها إياك أن تذكري أمي بسوء بل قدر مشاعرها وأشعرها بتفهمك لها وإن كانت مخطئة أو أن الأمر تافه.

وأنت أيتها الزوجة أعيني زوجك على بر والدته، لا تعينيه على قطع صلته بها أو عدم استرضائها؛ لأنك في هذه الحالة تكونين أعنت على منكر وستسألين.

اسم الله (الكريم)

ورد ذكر الله الكريم في القرآن وفي السنة، ففي القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ (سورة الانفطار ٦:٨) وقال تعالى أيضًا: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ﴾ (سورة النمل: ٤٠). أما في السنة فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن ربكم تبارك وتعالى حييّ كريم يستحي أن يرفع العبد يديه فيردهما صفرًا خائبتين» (سنن أبي داود)، وقال أيضًا وهو يوصي عائشة- رضي الله عنها- بالدعاء ليلة القدر: «اللهم إنك عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُ الْعَفْوَ فاعْفُ عَنِّي يا كَرِيّم» (سنن الترمذي).

وكلمة الكريم مأخوذة من الكرم والكرم ليس معناه العطاء فحسب، بل هو كل صفة محمودة، وجميلة موجودة في صاحبها، فالقرآن كريم لأنه خال من العيوب ومن النقائص ولأنه نافع للناس. وحسن الخلق يسمى خلق كريم.

وحينما سمَّى الله نفسه بالكريم فإن الكريم في حق الله تعالى لها جزءان:

الجزء الأول: أن الله أفعاله كلها تتصف بأنها أفعال كريمة وكلها إحسان وخير ويتمثل ذلك في:

١-حينما نجد الله تعالى يمنح عباده نعماً من دون أن يطلبوها منه ومن دون أن يسألوه إياها، بل من دون أن يكونوا مستحقين لها، فإن ذلك يبين لنا معنى الله الكريم. فلو نظرنا إلى حالنا نحن البشر، سنجد أننا في الأغلب لا نعطي الإحسان إلا لمن أحسن إلينا أو من نشعر أنه مستحق لإحساننا، ولا نتكرم إلا على من نشعر أنه له فضل علينا أو من مصلحتنا أن نكرمه.

أما الله تعالى فكريم، يكرم جميع عباده، فها نحن نراه سبحانه خلق الإنسان في أحسن تقويم، سواء كان ذلك الإنسان مسلماً أم كافرًا. ونجده يمنح الناس الرزق من حيث لم يحتسبوا ونجده في مواقف كثيرة مختلفة يسخر لك من يجبر كسرك ويخفف عنك حزنك.. من دون أن تسأله سبحانه أو تطلب منه.

وفي مواطن كثيرة تجد أنك تعامل ابنك بالرحمة فتأخذ أجرها على الرغم من القسوة المعروفة عنك وهكذا لو طبقنا هذا المعنى في حياتنا سنجد أن لا حصر له، فكل منَّا له من خلال هذا المعنى لهذا الاسم بالتأكيد قصة مختلفة.

٢-حينما نجد أن الله سبحانه وتعالى يضاعف الحسنات للمحسنين الطائعين ويرزقهم من الأجر ما لم يكونوا يحتسبون، فإن ذلك يجسد لنا معنى الله الكريم.

٣-حينما نجد أنه سبحانه هيأ لعباده المؤمنين جنات فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فإننا حينها سندرك معنى الله الكريم.

٤-ويتجسد اسم الله الكريم في مغفرته للذنوب كلها حينما يتوب العبد منها فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له، بل إن الله يحاسب على الذنب بمقداره؛ فلا يضاعفه أبدًا.

٥-تغافل الله عن الذنوب، وعدم محاسبته ومعاقبته المباشرة للفاعل يدل على كرمه سبحانه.

٦-أسماء الله وصفاته كلها تجسد معنى الكرم، فكرم الله يشمل رحمته وجبره وتودده وتسخيره وحكمته وإحسانه وفضله. بالطبع لن نجد أحدًا من البشر تصل درجة كرمه لأن يكون كريماً بكل تلك الصفات، فقد تجد إنسانًا كريمًا في الرحمة.. ولكن ليس لديه قدره على جبر خاطر غيره، وقد تجد إنسانًا كريماً في لطفه بغيره ولكنه غير قادرٍ على منح الكرم في التودد.

٧-من كرم الله أنه يمنحنا ويعطينا دون شح أو ملل أو منٍّ أو إيذاء، بل إن الله تعالى يستحيي إذا رفع العبد إليه يديه أن يردهما خائبتين أي بلا استجابة ومنحٍ لما أراد. بل إن من كرم الله تعالى أنه يريد منا أن نلح عليه بالدعاء، لا أن نسأله مرة أو مرتين ثم نتوقف، بل يريدنا أن نسأله.. ونسأله.. ونسأله.

وكذلك لن تجد إنسانًا يتحمل أن يظل شخصًا يطلب منه ويلح عليه في الطلب، بل سيمل منه وسيغضب عليه. وكذلك إن أعطاك أحدٌ من العباد ملبسًا مثلًا، فستجده إن قابلك سألك: وما أخبار اللباس عليك، هل كان مقاسك؟ أما الله تعالى لن يمُنّ عليك مطلقًا بما منحك.

٨-من كرم الله أنه يحب أن يلجأ إليه الناس، ويسألوه ويطلبوا منه ويستعينوا به ويبُثّوا إليه نجواهم وشكواهم. بل إنه سبحانه يغضب إذا سألوا غيره وعلقوا قلوبهم بغيره.

٩-من كرم الله أنه يمنح من قبل أن يجعلك تضطر للسؤال، فأحيانًا تجد أن رزقك أتى من دون أن يخطر على بالك أن سيأتي بهذه الطريقة وتجد أن مشكلتك حُلت من دون أن يخطر على بالك أنها ستحل بهذه الطريقة.

١٠- قال ﷺ: «إن الله كريم، يحب مكارم الأخلاق ويكره سفاسفها» (صحيح الجامع)، فمن كرم الله تعالى أنه سبحانه يحب الأمور التي لها قيمة، يكره الفراغ والحياة بلا هدف، وسفاسف الأمـور. فيحب الله العلو ووضوح الأهداف ويكره غيرهما.

أما الجزء الثاني: أن الله كرَّم الإنسان عن باقي المخلوقات، ويتمثل تكريم الله للإنسان في:

١-حينما أمر الله تعالى بالعبادات لم يأمر بها فحسب. بل منحنا السبب من طلبه والفائدة التي تعود علينا من فعلنا لتلك العبادة. إن الأمـر بـدون توضيح للعلل يشعر بالمهانة وبالعبودية المهينة. لكن الأمر بالعبادة مع وضوح العلة هو تكريم للإنسان، وكمثال على ذلك يقول الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة التوبة آية ١٠٣)، فالله وضح لنا أن الصدقة تطهرنا وتزكينا.

٢-أكرم الله الإنسان على سائر مخلوقاته بأن:

أ- جعله أهلًا لحمل الأمانة.

ب- منحه العقل والقوة الإدراكية التي يعي بها ويفهم ويستوعب ويقرأ.

ت- سخر له كل الكون لخدمته، فالله سخر لنا كل شيء في هذا الكون، سخر الشمس تدفئنا وتنير لنا، وسخر لنا الليل لنرتاح فيه وسخر لنا المعادن والحيوانات والجبال والأنهار والفلك والأدوات. كل شيء مسخر للإنسان، وما التسخير إلا تكريم. وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (سورة الإسراء آية ٧٠)

ث- ومن تكريم الله للإنسان أن جعل الإنسان أهلًا لحبه: «يحبهم ويحبونه». فلو لم يكن الإنسان مكرمًا لما أحبه الله.

ولكن كيف لنا أن نتعامل مع الله الكريم:

١- الله كرَّمنا على كل المخلوقات:

أ- سخر لنا الكون كله، فعلينا أن لا نتردد في استعمال ما سخره الله لنا لأجل الأمانة التي وافقنا على حملها وهي الاستخلاف في الأرض.

ب- سخر لنا العقل والقوة الإدراكية، فعلينا أن نستعملها في القراءة والتأمل والتفكر في خلق الله. والتغافل عن هذه القوة الإدراكية، وترك العقل للفراغ والمسلسلات والأفلام وكل ما ليس له قيمة إنما هو من التقليل من شأنك وإنزال من مستوى تكريمك إلى مستوى اللا تكريم.

٢-حينما يعاملك أحد بكرم بالغ في كل شيء، يمنحك ويعطيك ويطمئنك ويساندك، فإن من الإجرام في حقه عدم مراعاة ما يريد وإكرامه بما يريد. ولله المثل الأعلى، فإكرام الله تعالى لنا كبير، والتردد في فعل ما يطلبه الله منا لهو إجرام في حق الله. بل علينا أن نقول لكل ما أمرنا الله به دون التوقف للحظة مفكرين: «سمعنا وأطعنا».

٣-الدعاء ثم الدعاء ثم الدعاء والإلحاح في الدعاء في كل شيء، من رحمة لمغفرة لنصرة لجبر، لمساندة لعفو. كل ما يخطر على بالك الجأ إلى الله واطلب منه. وإياك أن تيأس من الدعاء.

٤-اعلم أن الأقدار التي تمر بك كلها هي من جميل معاملة الله لك، فكلها تحمل في طياتها اسم الله الكريم. فإن حدث وتعرضت لمشكلة فلا تعترض، بل استشعر أن الله الكريم منحك شيئًا حتمًا من تلك الضائقة. فإياك أن تنسب شرًّا لله واعلم أن كل ما يحدث لك هو إكرام لك.

٥- احرص على مكارم الأخلاق؛ لأن الله الكريم يحبها، وابتعد عن سيئها وعن الفراغ وعن ضياع الأوقات وعن ملأ الأحاديث بما فعل فلان وبما قال بما لا يعود عليك بأي نفع ولا فائدة.

التعبد لله باسمه الكريم تربويًّا:

١-احرص على أن تتخلق بكل الأخلاق الكريمة، لا أن تحرص على الكرم في العطاء فحسب، بل اجعله يشمل كل خير.

٢-ابتعد عن كل ما يسيئ من أخلاق من غيبة ونميمة وسباب وهمز ولمز واستهزاء. فالمؤمن من صفاته ما وصفه به الرسول ﷺ: «المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم» (سنن أبي داود).

٣-احرص على أن تبدي كرمك في كل شيء للناس من حولك من قبل أن يسألوك، ولن يكون ذلك إلا حينما تتفقد أحوالهم وتطمئن عليهم من وقت لحين. ومن تجده محتاجًا لشيء، فعليك أن لا تنتظر منه أن يطلب منك، فحتى تكون كريمًا عليك أن تمنحه ما يحتاج من قبل أن يسأل.

٤-من الكرم أن تصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطي من منعك، أي أن تتخلق بهذه الآية: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ (سورة فصلت آية ٣٤).

٥-من الكرم التغافل عن عيوب الناس وأخطائهم، فحينما تعرف عيبًا عن شخص لا تعمل على نشره. وحينما يخطئ ابنك لا تقف له على الواحدة، بل بإمكانك أن تتغافل عن بعض أخطائه.

٦-من الكرم أنك حينما تعلم عن شخص شيئًا يحرج منه فعليك ألا تحرجه مطلقًا. وحينما تعلم عن شخص جهلًا بشيء معين فلا تعمل على كثرة سؤاله عن ذلك الشيء.

٧-الكريم الذي يمنح كرمَ حسنِ خلقه لكل من حوله لا يهمه إساءة ولا يهمه هجر دين.

٨-يحرص على أن يكرم كل من يقابله، فلا يفتعل أي موقف يجعل من أمامه مهانًا. فلا يهزأ ولا يسخر ولا يحرج مطلقًا ولو

بدعوى المداعبة والمزاح. بل هو حريص أشد الحرص على أن يكرم من أمامه من خلال المدح أو ذكره بالخير أو طلب مساعدة منه وقضاء حاجة، فالله كرم الإنسان، فكيف لك أن تهينه!.

٩- كن كريماً مع ولدك بحسن تعليمه وحسن تأديبه وعدم إهانته. وكرمه مع زوجتك بحسن معاملتها والحرص على مشاعرها وعدم إيذائها.

١٠- أكرم كل شيء معك، فمنزلك أكرمه بالنظافة والرائحة الطيبة، وجسدك أكرمه بغسله وتطييبه وشعرك فأكرمه بتمشيطه وتعطيره، فقد قال الرسول ﷺ: «من كان له شعر فليكرمه»، (رواه أبو داود وصححه الألباني). ولباسك أكرمه بطيب الرائحة والمكواة وهكذا. وشارعك أكرمه بعدم رمي القاذورات فيه. وهكذا في كل شيء حولك ومعك. فقد قال الرسول ﷺ: «من كان له شعر فليكرمه».

الأب ونهجة التربوي

محمد.. أب لثلاثة أبناء، كان عمار الأكبر ويبلغ من العمر عشرة أعوام، أما فاطمة فكانت الوسطى وتبلغ من العمر ثمانية أعوام أما حسن فكان الأصغر ويبلغ من العمر عامين.

كان نهج محمد في تربية أبنائه هو السيطرة والشدة عليهم، فكان يكثر من ضربهم وسبابهم. إذا أخطأ أحد أبنائه فإنه يطلق عليه لقب أحد الحيوانات، وإذا حصل أحد أبنائه على درجة سيئة في إحدى الامتحانات فإنه يطلق عليه غبي وفاشل. أما إذا اعترض أحد أبنائه على قراراته وآرائه فإنه يلقبه بقليل الأدب.

اختلفت ردود أفعال الأبناء تجاه ذلك، فعمار كان محطَّ تلقي الشتائم من زملائه في المدرسة، فكانوا دائمًا يقولون لبعضهم: إذا أردت أن تسب أحدًا، فسبَّ عمار لأنه يتقبل الشتيمة ولا يرد عليها.

أما فاطمة، فأصبحت منزوية وانطوائية، اعتزلت الصديقات والرفقة، وكلما سألها أحد عن السبب.. أجابت: لا تهتموا بي ولا لشأني، فوالدي يقول عني كذا وكذا.

أما حسن، فلم يكن في وسعه سوى أن يكرر الكلمات التي يسمعها من والده، يتبعها صراخ والده عليه بأن يصمت ويحترم نفسه.

عم فؤاد أحد أقرباء محمد، ذات يوم مر بالقرب من مدرسة عمار، فسمع ألفاظًا سيئة تقال لأحد الأطفال، فنظر باتجاههم، فإذا به يجد السباب متوجهٌ لعمار، وهو ينظر لمن يسبه نظرة حزينة ثم ينظر إلى الأرض ولا ينطق بأي كلمة أو يدافع عن نفسه. نادى العم فؤاد عمار وسأله قائلًا: حبيبي يا عمار، لمَ أراك تتقبل الشتائم ممن حولك ولا تدافع عن نفسك؟. رد عمار وهو دامع العينين: لأن أبي يقول لي ذلك مثلهم.

ذهب العم فؤاد إلى قريبه محمد وقال له: اتق الله في أولادك، أنت أهنتهم فأصبحوا بلا كرامة بين أفراد المجتمع، أنت الذي من المفترض أن تكون حضنهم وأمانهم وملجأهم حينما يخطئون والمدافع عنهم ورافع شأنهم، أصبحت بدلًا من ذلك المذل لهم بذلك السباب. أخبرني بالله عليك ماذا عساهم أن يتوقعوا من العالم الخارجي غير الإهانة والذل. إن الله يا محمد كرمنا جميعا وكرم الإنسان الذي خلقه بالعقل والبصر والسمع والفؤاد وتسخير الكون له، سواء كان مسلمًا أم كافرًا، وليس هنالك إساءة في حق الله أكبر من عدم الإيمان به ومع ذلك نجده سبحانه عامل أهل الكفر بكرمه أيضًا. وأنت تهين أبناءك المؤمنين الموحدين الذين

خلقهم الله ونفخ فيهم من روحه، هل هذا يرضي الله!؟.. يا قريبي تخلق بخلق الله الكريم وأكرم أبناءك كما أكرمك وأكرمهم الله.

شعر محمد بالخطأ العظيم في حق أبنائه، وحرص من بعد ذلك على أن يصفهم بأفضل الأوصاف، ويحنو عليهم ويرفع من شأنهم، ويكرمهم في تعليمهم وحسن تربيتهم وأدبهم.

حرف الراء.. والثقافات

سميرة.. فتاة جميلة ومثقفة، تحب القراءة والاطلاع على الكتب المختلفة، ولكن كان يعيبها شيء واحد، وهو أنها تتفاخر بما رزقها الله من علم وتشعر بالمتعة واللذة حينما تجد شخصًا لا يعلم ما تعلمه، فتقوم بسؤاله أسئلة تشعره من خلالها بجهله وقله اطّلاعه وعلمه.

كانت تعلم أن جارتها فاتن التي درست في إحدى دول الخليج لا تعلم الكثير عن المناسبات المصرية، ولا عن أحداث مصر التاريخية، فكانت تستغل كل المناسبات لتتحدث بطلاقة عن تاريخ مصر، ثم تتوقف في منتصف الحديث؛ لتسأل الجارة وتقول: هل تعرفين كذا؟ هل سمعت من قبل عن كذا؟، ثم تضحك بعد أن تقول لها جارتها.. لا.

ذات يوم كانت الجـارة فاتن وسميرة في زيـارة لإحدى الجارات، وأثناء حديثهن.. كانت إحداهن لدغة في حرف السين والراء، فتنطق الحرفين بطريقه غير صحيحة. فأوقفتها سميرة عن الحديث وقالت لها: عفوًا هلَّا أعدت الجملة؟. وحينما أعادتها ضحكت منها وهي تقول: ما هذا! ألدغاء أنت؟، لكن نطقك جميل لتلك الحروف.

حينها لم تتمكن فاتن من السكوت أكثر من ذلك، فقالت

لسميرة: لو سمحت يا سميرة أريد أن أتحدث معك في أمر ما، وقامت الفتاتان لغرفة أخرى.

سألت فاتنُ سميرة وقالت: إذا أردت أن أنصحك نصيحة، وقلت لك تلك النصيحة أمام الملأ، بم كنت ستشعرين؟.

قالت سميرة: سأشعر بأنني مهانة، ولن أتقبل النصح وسأدافع عن نفسي.

قالت فاتن: رائع، أخبريني عن شعورك إذا علم أحد العلماء جهلك بأمر ما واستغل ذلك وأكثر من أسئلته لك عن ذلك الموضوع وخصوصًا أمام الناس؟

قالت سميرة: سأشعر بالإهانة حتماً وبأنني جاهلة.

قالت فاتن: وماذا عن أن يحرجك أحدهم أمام الجميع ويهزأ بشكلك أو بطريقة كلامك؟

قالت سميرة: بالطبع سأغادر وأنا باكية.

قالت فاتن: إن من التخلق باسم الله الكريم أن تحرصي على أن تكرمي الإنسان الذي أمامك، ومن إكرامك له ألا تعرضيه للمواقف التي يشعر فيها بالخجل كالتي حدثتك عنها، فلنتعاون يا صديقة على أن نتخلق باسم الله الكريم.

المعلومات العلمية من الكتاب مصدرها موسوعة الدكتور النابلسي للعلوم الإسلامية.

يسعدني استقبال آرائكم ومقترحاتكم وقصصكم الواقعية الخاصة بموضوعات الكتاب على:

إيميل : islamflower_ay@yahoo.com

واتس: ٠١١١٤٨٨٩٤٥٥